

# أَفْحَمُ الْيَهُودِ

وقصة إسلام التموال ورؤياه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

للإمام الرشدي السموال بن يحيى المغربي (٥٧٠ هـ)

وهو الهبر سمرائيل بن يهوذا بن آبراهام

تقديم، تحقيق، تعليق

الدكتور محمد عبد الله الشقاوي

قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم

بجامعة القاهرة

دار المنارة

إشراف يوسف عثمان - مطبعة نصر

# أَرْزَاقُ الْمُهْلَايَةِ

٤٨ شارع يوسف عباس - مدينة نصر

إفحام اليهود

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

# أَفْجَعُ الْيَهُودِ

وقصة إسلام السمّوال وروايه النبي ﷺ

لدينا المصنف السموال بن يحيى المغربي (٥٧٠هـ)  
وهو المبرهن بن يهوذا بن آبراهام

تقديم، تحقيق، تعليق  
الدكتور محمد عبد الله الشقاوي  
قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم  
جامعة القاهرة

دار الهداية

٤٨ شارع يوسف عباس - مدينة نصر



## أَفْحَامُ الْيَهُودِ

وقصة إسلام السَّمَوَالِ ورؤية النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ  
سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ  
بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ  
اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

( سورة آل عمران : آية : ٦٤ )





## تصديري

بقلم الدكتور أحمد العسال

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، وبفضله ومنته يجري الخير على يد من أحب من عباده ، والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد بن عبدالله ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وعلى كل من دعا بدعوته ، وأدى حق رسالته ، وجاهد جهاده إلى يوم الدين .

## وبعد .

فإن العمل العلمي يعظم نفعه ، ويبقى أثره بقدر ما يحمل للناس من خير ، ويعطيهم من زاد ينفعهم في حياتهم الدنيا والأخرى ، ولقد أحسن الأخ زميل الأستاذ الدكتور محمد الشراوى حين اختار الكتاب النفيس الموسوم بـ ( إفحام اليهود ) للإمام المهتدى السموأل بن يحيى المغربي ، وبذل فيه جهد التحقيق والتعليق حتى وطأه ويسره للباحث والقارئ ، فقدّم بذلك خيراً كثيراً نسأل الله أن يجزيه على جهده خير الجزاء ؛ ذلك أن الكتاب ليس مجرد كتاب عابر يعالج موضوعاً مما اعتاد الناس أن يعالجوه . كلاً : إنه يعالج موضوعاً هاماً وهو إظهار تحريف اليهود لكتبهم وبيان كذبهم ، ويزيد من أهمية الكتاب أن مؤلفه ليس إنساناً عادياً جاء من عامة اليهود ، ولكنه من خاصتهم فهو ابن حبر يهودى فقد كان والد السموأل حبراً كبيراً وإماماً ضليعاً في اليهودية ، وكذلك كانت أمه ، ومما يزيد في أهمية السموأل أنه جاء لوالديه على شغف ورغبة كما سترى في ترجمته الذاتية في هذا الكتاب ؛ فلا عجب أن نرى ذلك الحدب والرعاية ( للسموأل ) مما هيأ له فرصة عظيمة للتضلع في فنون المعرفة والثقافة الموجودة في عصره ، مما جعله قادراً بعد

ذلك على الحكم عليها ووزنها بميزان البدهاة والغبطة حتى قاده ذلك لأن يهتدى  
بنور الإسلام والحمد لله .

إن المتعة في هذا الكتاب تأتي من أكثر من جانب :

أولها : أنها تطلعنا على نشأة السموأل وكيف أنه تمكن من اللسان  
العبرى ، ودرس التوراة وفقهها وعلومها ، وكيف أنه أجاد الهندسة والرياضيات  
والهيئة وشيئا من علوم اليونان وكيف أنه أجاد الطب وحذقه ، وكيف أنه رحل  
إلى العلماء والمشايخ ، وكيف درس الأساطير وقرأ « تجارب الأمم »  
لابن مسكويه ، وتاريخ الطبرى ... والسيرة النبوية الشريفة وقد أعانه على ذلك  
ذهن متوقد ، وشغف شديد كان يلهيه عن الطعام والشراب كما عبر عن نفسه .

ثانيا : أن الكتاب يرينا استقلال ملكته العقلية ، وتحرر نظره من أسر  
التقليد ومجاعة الأسلاف ، مما أعطاه بصيرة نفاذة قادرة على الموازنة والترجيح ،  
وعلى إحقاق الحق وإبطال الباطل ؛ فقد هضم العلوم التى درسها وتمثلها تمثلاً  
صحيحاً . يقول عن نفسه : ( فخلوتُ بنفسى فى بيتٍ مدة ، وحللت جميع تلك  
الكتب وشرحتها ، ورددت على من أخطأ من واضعها ، وأظهرت أغلاط  
مصنفها ، وعزمت على ما عجزوا عن تصحيحه وتحقيقه وأزريت على ( إقليدس )  
فى ترتيب أشكال كتابه بحيث أمكنتنى إذا غيرت نظام أشكاله أن استغنى عن عدة  
منها لايقى إليها حاجة بعد أن كان كتاب إقليدس معجزاً لسائر المهندسين ) .

ويقول عن نفسه فى صناعة الطب : ( اتضح لى - بعد مطالعة ما طالعته  
من الكتب التى بالعراق والشام وأذربيجان وكوهستان - الطريق إلى استخراج  
علوم كثيرة ، واختراع أدوية لم أعرف أنى سبقت إليها ، مثل الدرياق الذى سمته  
بالخلص ذى القوة النافذة ، وهو يبرىء من عدة أمراض عسيرة فى بعض يوم  
وغيره من الأدوية التى ركبها مما فيه منافع وشفاء للناس بإذن الله تعالى ) .

فإذا جئنا إلى موقفه من المعجزة القرآنية والسيرة النبوية المعصومة ... ومن

قضية العقيدة نجده يَنْفَعُنَا بكلام برهانه الخبرة الكاملة والرأى الراجح مما يزيد الحق وضوحاً ونوراً . استمع إليه وهو يحكى عن نفسه فيقول : ..

( ومع ذلك ؛ فإنى لكثرة شغفى بأخبار الوزراء والكتاب - قد اكتسبت بكثرة مطالعتى لحكاياتهم وأخبارهم وكلامهم ، قوة فى البلاغة ، ومعرفة بالفصاحة ، وكان لى من ذلك ماحمده الفصحاء ، وتعجب به البلغاء ... فشاهدت المعجزة ، التى لاتباريها الفصاحة الآدمية فى القرآن فعلمت صحة إعجازه ، ثم إنى لَمَّا هَدَّبْتُ خاطرى بالعلوم الرياضية - ولاسيما الهندسة وبراهينها - راجعت نفسى فى اختلاف الأديان والمذاهب ، وكان أكبر المحركات لى فى البحث عن ذلك مطالعتى كتاب : ( برزويه الطيب ) من كتاب : ( كلىة ودمنة ) وماوجدت فيه ، فعلمت أن العقل حاكم يجب تحكيمه على كليات أمور عالمنا هذا ؛ إذ لولا أن العقل أرشدنا إلى اتباع الأنبياء والرسل ، وتصديق المشايخ والسلف لما صدقتهم فى سائر ما تلقيناه عنهم ، وعلمت أنه إذا كان أصل التمسك بالمذاهب الموروثة عن السلف وأصل اتباع الأنبياء بما أدى إليه العقل ؛ فإن تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجب ، وإذا نحن حكّمنا العقل على ماقلناه عن الآباء والأجداد ، علمنا أن النقل عن السلف ليس يوجب العقل قبوله من غير امتحان لصحته ، وليس لمجرد كونه مأخوذاً عن السلف لكن من أجل أنه يكون أمراً ذا حقيقة فى ذاته والحجة موجودة بصحته .

فأما الأبوة والسلفية وحدهما فليستا بحجة ، إذ لو كانتا حجة ، لكانتا أيضاً حجةً لسائر الخصوم الكفار كالنصارى ؛ فإنهم نقلوا عن أسلافهم أن عيسى ابن الله وأنه الرازق المانع الضار !! فإن كان تقليد الآباء والأسلاف يدل على صحة ما نقل عنهم فإن ذلك الإقرار بصحة مقالة النصارى ومقالة المجوس ... ويمضى فى مناقشة اليهود على هذا النحو إلى أن يقول : « فلما علمت أن اليهود ، لهم أسوة بغيرهم فيما نقلوه عن الآباء والأسلاف ، علمت أنه ليس بأيديهم حجة صحيحة بنبوة موسى ( عليه السلام ) إلا شهادة التواتر ، وهذا

التواتر موجود لعيسى ومحمد كوجوده لموسى عليهم السلام أجمعين . فإن كان التواتر يفيد تصديقاُ فالثلاثة صادقون ونبوتهم معاً صحيحة ثم يشرح ذلك فيقول :

« وعلمت أيضاً - أنى لم أر موسى بعينى ، ولم أشاهد معجزاته ولا معجزات غيره من الأنبياء عليهم السلام ، ولولا النقل وتقليد الناقلين ، لما عرفنا شيئاً من ذلك فعلمت أنه لا يجوز للعاقل أن يصدق بواحد ويكذب بواحد من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام لأنه لم ير أحدهم ؛ ولا شاهد أحواله إلا بالنقل ، وشهادة التواتر موجودة لثلاثتهم . فليس من العقل ولا من الحكمة أن يُصدق أحدهم ويُكذب الباقون ، بل الواجب عقلاً : إما تصديق الكل ، وإما تكذيب الكل .

فأما تكذيب الكل فإنّ العقل لا يوجبهُ أيضاً لأننا إنما نجدهم قد أتوا بمكارم الأخلاق وَتَدَبُّوا إلى الفضائل ونهوا عن الرذائل ، ولأننا نجدهم ساسُوا العالم بسياسة بها صلاح أهلُهُ .

ثم يختم كلامه بهذا المقطع الرائع والنتيجة الحاسمة :

« فصَحَّ عندى بالدليل القاطع نبوة المسيح والمصطفى صلى الله عليهما وسلم وآمنت بهما» .

ثلاثة الفوائد : ازدياد اليقين بهذا الدين بقراءة هذه التجربة العلمية والإيمانية التى يقدمها لنا هذا الكتاب ، ولقد سجل القرآن الكريم فى سورة الأحقاف مثل هذا الدور حين شهد عبدالله بن سلام رضى الله عنه للرسول الكريم وآمن به ، فقال الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

(١) سورة الأحقاف / ١٠ .

رابعتها : أن الكتاب يناقش القضايا التي أثارها اليهود وحرّفوا فيها التوراة مثل قضية النسخ ، وتكذيبهم بنبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام ، وذكر المواضع التي أشير فيها في التوراة إلى نبوة الكليم والمسيح والمصطفى عليهم السلام أجمعين ثم يورد بعد ذلك أمثلة عديدة لتبديل التوراة ويبيّن بعض قضائهم ، ثم يعدد فرقهم ، ويكون مسك الختام رسالة من يهودى للإمام السموأل أجابه عليها . وذكر أن استخدامه للعقل في منهجه العلمى أثمر وصولاً إلى الدين الحق .

هذه لمحات سريعة قدمتها - بين يدي الكتاب للدلالة على قدره ونفاسته ، ولاشك أنّ الكتاب بهذه الفوائد الجليلة وغيرها ، يأتي في فترة حاسمة تواجه فيه أمّتنا صلف اليهود وظلمهم ، وتعنتهم وفسادهم وإفسادهم ... فما أحرانا ، بل ما أشدّ حاجتنا لمزيد من جرعات الحق تزيدنا رسوخاً وثباتاً ، ولخيرة العلماء تعرّفنا تصريف القول ، وتعطينا نوراً نفهم به غيرنا ندعوهم إلى كلمة سواء .

والله أسأل أن يرحم مؤلف الكتاب ، ويغفر له ، ويتقبله في الصالحين ، ويشيب الأخّ المحقق الثواب الحسن الجميل وينفع بجهده طلاب العلم والدعاة إلى الإسلام ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د. أحمد محمد العسال

أستاذ ورئيس قسم الدعوة بكلية

الدعوة والإعلام

الرياض

الرياض في يوم الخميس ١٣ من جمادى الثانية ١٤٠٤ هـ

١٥ من مارس ١٩٨٣ م



## مقدمة الحقق

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله ،  
وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه ..... وبعد :  
فهذان كتابان نفيسان ، وضعهما : « الحبر شموائيل بن يهوذا بن أبون » ،  
بعد أن هداه الله تعالى ، وشرح صدره للإسلام ، وتسمى بـ ( السموأل بن يحيى  
المغربي ) .

وهو رياضي . صيب . عام باليهودية والإسلام . أجمع المترجمون على أنه  
من أعيان علماء القرن السادس الهجري في الطب والرياضيات .

- أما الكتاب الأول ، فهو : إسلام السموأل وقصة رؤياه  
المصطفى ﷺ ، وهو سيرة ذاتية .. دقيقة وأمينة للرجل ، سطرها بقلمه .

- والكتاب الثاني ، هو : « إفحام اليهود » ، وضعه السموأل  
- مستشعراً مسؤليته العلمية والدينية - لبيان وكشف ما عليه اليهود من تبديل  
وتحريف وتزييف .. ودهاء وتناقض .. وحقق وجبن وتعصب .. وأن ذلك  
دينتهم ووجهتهم وسبيلهم قبل الأسر البابلي وبعده .

- ركز فيه على عدة نقاط بالغة الأهمية .. كما أنه عالجه بمنهج متفرد متميز  
لم يسبق إليه ، واستفاد منه من جاء بعده .

وكان مما ركز عليه : تفنيد دعواهم : أن النسخ بداء ، وأن البداء محال على  
الله تعالى ، وأنه سبحانه - في زعمهم - لا يقدر أن ينسخ شيئاً مما شرعه لعباده ،

فحاجّهم في ذلك بنصوص من كتبهم وألزمهم القول به . كما ألزمهم - بالنصوص أيضاً - نُبوّة عيسى ومحمد عليهما السلام .

كما كشف جانباً من كفرهم وتبديلهم ، وأعرب عن بعض فضائحهم ومعتقدات فرقهم ، وتعرض لمعتقدهم في عيسى ومحمد عليهما السلام ، فأبان مكونات نفوسهم ، وأظهر أسرار كتبهم .

وأبان السبب في التبديل ، وقصة تزيف التوراة ، ودَوْر « عِزْرَا والفريسيين » في ذلك .

ذكر كل هذا بعقل الرياضي الذي يعوّل على الحجة القاطعة ، والبرهان الدامغ ، وبفهم المتبحر في الكتب اليهودية وتفسيراتها وفقهها وتقاليدها فهو حبرّ وابن حبرّ ، ومطلع على ماهو محجوب عن عامتهم ، بل وبعض خواصهم .

ولقد أبعد العاطفة والتقليد ، وكان باحثاً موضوعياً نزيهاً ناقداً ، يعتدّ بالعقل ، ويعول عليه كثيراً ، وينفر من التقليد ، ويمقته أكبر المقت !! .

وعلى أهمية كتابه هذا في مقارنة الأديان عموماً ، وفي الجدل الديني خصوصاً ، فإنّ أكثر الباحثين ، بل المتخصصين المعاصرين في هذا الحقل العلمي الخصب لا يكادون يعرفون الكتاب أو الكاتب .

وكنت قد تعرفت عليه ، أثناء انشغالي بتحقيق كتاب الإمام أبي حامد الغزالي المتوفى سنة ( ٥٠٥ هـ - ١١١١ م ) المسمى : « الردّ الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل » ، فعزمتُ - مستعينا بالله تعالى على تحقيقه والتعليق عليه ونشره ، أداءً لأمانة العلم ، وقياماً بحق الدعوة إلى الله فإنّ :

كلُّ مَنْ لم يناظر أهل الإلحاد والبدع ( واليهود أئمة ورؤاد هذا السبيل ) مناظرة تقطع دابرهم ، لم يكن أعطى الإسلام حقه ، ولا وفي بموجب العلم والإيمان ، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور ، وطمأنينة النفوس ، ولا أفاد كلامه



العلم واليقين » . ( ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل ) ولعل نشر هذا الكتاب يؤدي بعض ذلك !! ( ج ١ . ص ٣٥٧ ) .

هذا ،

ويسرني أن أشكر كل من أعانني على تحقيق وطبع ونشر هذا الكتاب ، وأخص الأستاذ الدكتور أحمد العسال ، أستاذ ورئيس قسم الدعوة الإسلامية بكلية الدعوة والإعلام بالرياض على احتفائه بهذا الكتاب ، وتشجيعه لي ، وتقديمه الكريم له ، وأسأل الله الصديق والإخلاص قولاً وعملاً ، والحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على محمد وآله وصحبه .

د . محمد عبد الله الشرقاوي

الرياض في يوم الجمعة ٧ من صفر الخير ١٤٠٤ هـ - ١١ نوفمبر ١٩٨٣ م



القسم الأول

دراسات  
بين يدي الكتاب



## ١ - المؤلف في كتب التراجم

اسمه العبراني : « شموايل بن يهوذا بن آبون » ، وبعد أن شرح الله صدره للإسلام ، تخلى عن هذا الاسم ، وتمسك باسمه العربي : « السّمؤال بن يحيى المغربي » .

ويعد السّمؤال من علمائنا القلائل الذين كتبوا سيرتهم الذاتية ، وكان من النادرين الذين كتبوها بدقة وشمول ... فأما عن شمولها ، فنسذكر لمحات منها فيما بعد ، ... وعن دقتها ، فإننا قد امتحنا ماجاء فيها ، بما كتبه عنه المترجمون وكتب الأعلام ، والطبقات ، فلم نجد ما يستوقفنا من مخالفة أو اختلاف .

ويحسن بنا أن نسوق بعض ماجاء في كتاب الصاحب جمال الدين القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ عن « تاريخ الحكماء » ؛ قال عنه :

« السّمؤال بن يهوذا المغربي ، الحكيم اليهودي ، أظنه من الأندلس<sup>(١)</sup> ، قدم هو وأبوه إلى المشرق ، وكان أبوه يشدو شيئاً من علم الحكمة ، وكان ولده السّمؤال هذا قد قرأ فنون الحكمة ، وقام بالعلوم الرياضية وأحكم أصولها وفوائدها ونوادرها ، وكان عددياً - أى مشتغلاً بالحساب - هندسياً ، هيبياً ، وله في ذلك مصنفات ، منها :

- كتاب المثلث القائم الزاوية ، وقد أحسن في تمثيله وتشكيله ، وعدة صوره ، ومبلغ مساحة كل صورة منها ، صنفه لرجل من أهل حلب ...

(١) هذا مجرد ظن ولقد كان السّمؤال معاصراً لأبي عمران موسى بن ميمون اليهودي المتوفى ( ٦٠١ هـ ) ، وأسرته ابن ميمون هاجرت من الأندلس إلى أفريقية أثناء حكم الموحدين ، وعاش فترة في فاس ثم رحل عنها إلى مصر [ انظر : ديلاسي أولييري : الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ترجمة د. تمام حسان ص ٢٢١ ] ولا أعتقد أن السّمؤال كذلك لأنه لم يشر إلى ذلك . ولم يذكره المترجمون له اللهم إلا القفطى .

- وصنف منبراً في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها ، وصنف كتباً في الطب .

وارتحل إلى آزر بيجان ، وخدم بيت البهلوان ، وأمراء دولتهم ، وأقام بمدينة ( مراغة ) ، وأولّد أولاداً هناك ، سلكوا طريقته في الطب .

وأسلم فحسّن إسلامه ، .... وصنّف كتاباً في إظهار معائب اليهود ، وكذب دعاويهم في التوراة ، ومواضع الدليل على تبديلها ، وأحكم ما جمعه في ذلك . ومات بالمراغة قريباً من سبعين وخمسمائة <sup>(١)</sup> .

أما صاحب كتاب : « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ابن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ ، فيقول :

هو السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ، كان فاضلاً في العلوم الرياضية ، عالماً بصناعة الطب ، وأصله من بلاد المغرب ، وسكن مدة في بغداد ، ثم انتقل إلى بلاد العجم ولم يزل بها إلى آخر عمره .

« وكان أبوه - أيضا - يشدو شيئاً من علوم الحكمة ... وللسموأل بن يحيى بن عباس المغربي من الكتب :

- رسالة إلى أبي خدود : جبر ومقابلة .

- كتاب : إعجاز المهندسين ... صنّفه لنجم الدين أبي الفتح شاه غازي ملك شاه بن ظفرليك ، وفرغ من تصنيفه في ٥٧٠ هـ .

- كتاب : الرد على اليهود .

- كتاب القوافي في الحساب الهندي ، ألفه سنة ٥٦٨ هـ <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢٠٩ طبعة ليرت ١٩٠٣ م ، ص ١٤٢ ط دار الآثار لبنان .

(٢) انظر : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، الطبعة الأولى بيروت بتحقيق نزار رضا ١٩٦٥ م وانظر ص ٣١ ج ٢ من نشرة ميلر ١٨٨٤ م .

ويذكر عنه موفق الدين عبداللطيف البغدادي ، وهو معاصر له ، تقريباً ،  
توفي سنة ٦٢٩ هـ ، يقول - فيما نقله لنا عنه ، ابن أبي أصيبعة :

« هذا السموأل ، شاب بغدادي ، كان يهودياً فأسلم ، ومات شاباً  
بالمراغة ، وبلغ في العدديات مبلغاً ، لم يصله أحد في زمانه ، وكان حاد الذهن  
جداً ، ... بلغ في الصناعة الجبرية الغاية القصوى ، وأقام بديار بكر ،  
وآذربيجان ، وله رسائل في الجبر والمقابلة ، يرد بها على ابن الخشاب النحوي ،  
وذلك أن ابن الخشاب كان معاصره ... ، وله مشاركة في الحساب ، ونظر في  
الجبر والمقابلة » ١ هـ .

وأشار الإمام ابن القيم ، رحمه الله ( ت ٧٥١ هـ ) ، إشارة ضمنية إليه ،  
فقال : « قال بعض أكابرهم بعد إسلامه » ، ثم نقل عنه صفحاتٍ وفصولاً  
كثيرة<sup>(١)</sup>

ولو ذهبنا نتبع مذكره عنه العلماء ، من الإشادة والثناء الجميل ،  
كالصفيدي ، صاحب : الوافي بالوفيات ، وابن العبري ، صاحب : مختصر تاريخ  
الدول ، والزركلي ، صاحب الأعلام ، وغيرهم ، لطال الحديث ، وخرج عن  
حده المرسوم له ... لكننا نكتفي بما أسقناه<sup>(٢)</sup> ، فقيه الغنية إن شاء الله .

## ٢ - ثقافته ونبوغه

ولد السموأل في بيت علم ، فكان أبوه خبيراً يهودياً ، ومن ثم نشأ ابنه  
وحيداً تنشئةً علميةً ممتازة ، فتمكن من اللسان العبري ، ودرس التوراة وفقهها  
وعلموها .

---

(١) ( هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ) ص ١٠٨ . طبعة الجامعة  
الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٢) وقارن ما كتبه عادل أنبوبا في مجلة « المشرق » ١٩٦١ م ص ٦١ وما بعدها .

ثم درس الهندسة والرياضيات والهيئة وشيئاً من علوم اليونان والطب على كبار المهندسين والأطباء المرموقين ، والمشهود لهم من المفكرين أمثال :  
الديسكوري ، وهبة الله بن ملكا البغدادي والشهرزوري ، وغيرهم .

وقام برحلات وأجرى مقابلات ولقاءات مع العلماء والشيوخ .

وكان قد التفت قبل ذلك إلى دراسة الأساطير ، فالتاريخ ، والسيرة النبوية الطاهرة ، وما أعانته على النبوغ في كل فن من هذه الفنون ، ذهن متوقد ، وتفرد ، وحرص ، وحب عظيم للعلم وتشاغل به .

ومما يؤكد ذلك - فضلا عن الكلام الذي سقناه لابن القفطى وابن أبي أصيبعة ولمعاصره وزميله في الطلب موفق الدين البغدادي - قوله :

« وكان بي من الشغف بهذه العلوم والعشق لها ما يلهيني عن المطعم والمشرب ، إذا فكرت في بعضها ، ... فخلوتُ بنفسى ، في بيتٍ مدةً ، وحللت جميع تلك المسائل وشرحتها ، ورددت على من أخطأ من واضعيها ، وأظهرت أغلاط مصنفها ... وأزريت على أقليدس في ترتيب أشكال كتابه ، بحيث أمكنتني إذا غيرت نظام أشكاله ، أن استغنى عن عدّة منها ، لا يبقى إليها حاجة ، بعد أن كان كتاب ( إقليدس ) مُعجزاً لسائر المهندسين ، إذ لم يحدّثوا أنفسهم بتغيير نظام أشكاله ، ولا بالاستغناء عن بعضها ... حصل على كل هذه العلوم ، وهو في السنة الثامنة عشرة من عمره .

ثم صنف ، واتصلت تصانيفه منذ تلك السنة إلى أن وافاه الأجل ، « وفتح الله عليّ كثيراً مما ارتج على من سبقني من الحكماء المبرزين » .

وكان له حظ وافر في صناعة الطب والصيدلة .

ومما قرأه من كتب التاريخ : « تاريخ الطبرى » وتاريخ أبى على مسكوية المسمى « تجارب الأمم » .



ومن قراءة التاريخ تعرف على سيرة الرسول ﷺ ، وجهاده ، وصبره ، واحتماله ، وعمله وحلمه ، وسَمُو خلقه ، وهجرته ، وعرف سيرة صحابته ، والغزوات والانتصارات المعجزة ، لقلة العدد والعدد ، من هنا انتبه نخسة وقلبه وعقله ووجدانه إلى الرسول ﷺ ، ودرس رسالته .

ثم كان له نصيبٌ وافر من الفصاحة والبلاغة والتذوق الأدبي الرفيع ومن ثم التفت إلى معجزة القرآن الذي لا يباريه كتاب في هذا الباب ، فعلم وتيقن من حصة إعجازه ، ولقد انعكست ثقافته المتنوعة الواسعة في رصانته العملية ، وإحكام براهينه ، وقوة جدله ، وصحة لغته وجزالة أسلوبه ، وفخامة لفظه ، يبرز هذا لو قارنًا كتابه : (إفحام اليهود) بما كتبه المهتدى سعيد بن حسن الإسكندراني - الذي انتقل إلى الإسلام من اليهودية سنة ٦٩٧ هـ في كتابه المسمى : «مسالك النظر في نبوة سيد البشر»<sup>(١)</sup> .

### ٣ - كراهيته للتقليد والجمود

كان قد تجمع له فيض ذاخر من المعرفة بالإسلام ، وكان عقله وقلبه قد اطمأنًا إلى صحة معجزة القرآن الكريم ، ولأنه قد تربى حسه على المنطق وتهذب خاطره على العلوم الرياضية والهندسية ، وما تقتضيه من ضروب البرهنة ، والتحقق من صحة الفروض تحققاً عقلياً ، كان للعقل عنده دور عظيم جداً ... ولم يكن للتقليد والجمود إلا حظ النفور والكراهية والمقت .

فراجع نفسه في اختلاف الناس في الأديان والمذاهب ... وفكر وتدبر وكان قد رسخ يقينه قبل ذلك بأن العقل حاكم ، يجب تحكيمه على كليات أمور عالمنا هذا ، إذ لولا أن العقل أرشدنا إلى اتباع الأنبياء والرسل وتصديق المشايخ

(١) انظر نشرة المستشرق (S.A. Weston) لهذا الكتاب في (JOAS)

( Vol. xxiv, 1953, P.P 312-383 ) وهي نشرة مليئة بالأخطاء والتصحيحات .

والسلف . لما صدقناهم في سائر ما تلقيناه عنهم يقول في ذلك مانصه : « ... وعلمت أنه إذا كان أصل التمسك بالمذاهب الموروثة عن السلف ، وأصل اتباع الأنبياء ، مما أدى إليه العقل ، فإن تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجب .

وإذا نحن حكمنا العقل على ما نقلناه عن الآباء والأجداد ، علمنا أن النقل عن السلف ، ليس يوجبُ العقلُ قبوله من غير امتحان لصحته ، بل بمجرد كونه مأخوذاً عن السلف ، لكن من أجل أنه يكون أمراً ذا حقيقة في ذاته ، واحتجة موجودة بصحته .

فأما الأبوةُ والسلفية وحدهما ، فليستا حجةً ، إذ لو كانتا حجةً ، لكانتا - أيضاً - حجةً لسائر الخصوم الكفار : كالنصارى ، فإنهم نقلوا عن أسلافهم أن عيسى ابن الله ، وأنه الرازق المانع الضار النافع<sup>(١)</sup> .

فإنه كان تقليد الآباء والأسلاف ، يدل على صحة ما نقل عنهم ، فإن ذلك يلزم الإقرار بصحة مقالة النصارى ، ومقالة المجوس<sup>(٢)</sup> .

ويوظف الإمام السموأل هذا الأصل العلمي المنهجي الثابت في مناقشة دعاوى اليهود ، وتفنيد مزاعمهم ونقص تأسيسهم ويستخدمه بمهارة واقتدار يعكسان ثقافته الرياضية الهندسية والمنطقية .

(١) انظر : « شريعة إيمانهم » في المصادر التالية :

- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، للبطريرك سعيد بن البطريق .
  - النصيحة الإيمانية لفضيحة الملة النصرانية ، للمهتدى نصر بن يحيى المتطبب .
  - تست دلائل النبوة . للقاضي عبدالجبار . والبداية والنهاية ، والفصل لابن حزم .
- (٢) إسلام السموان : المخطوط .

## ٤ - دوره في مجادلة اليهود

لئن كان دور السموأل بارزاً في فضح يهود التلمود ، لدى المسلمين وقراء العربية ، كما سنذكر فيما بعد إن شاء الله تعالى ، فإنه ولاشك حلقة مهمة في سلسلة أحبار وحاخامات اليهود الذين خرجوا على اليهودية .

ولعل من المفيد أن نذكر القارئ الكريم ، ببعض من سبق أو لحق السموأل في هذا الباب ، وهو الخروج على اليهودية سواء إلى النصرانية أو الإسلام ، وكتب أو جادل وناظر في فضح اليهود وإفحامهم .

- من أهمهم : ( نيكولاس دونين Nicolas Donin ) ، ( وبابلو كرسطياني Pablo Cristiani ) .

وقد عقدت مناظرة كبرى بين بابلو كرسطياني ، والحاخام « موسى بن نجمان » في برشلونة سنة ٦٦١ هـ - ١٢٦٣ م وكرستياني هذا يهودى روعته تعاليم اليهود الوحشية ، فانتقل إلى النصرانية ... ، وأسهم بدور كبير في كشف حقائق اليهود ، وعدايتهم للنصرانية ( وبقية الأمم ) ، واشترك في مناظرة برشلونة الشهيرة ، واستطاع أن يقنع البابا كلمنت بأخطاء التعاليم التلمودية ، فأصدر - الأخير - مرسوماً بتحريم قراءة التلمود وحيازته ، ومصادرة نسخه ، وأعاد تنفيذ قانون لويس الحادى عشر ، الصادر في ٥٣١ هـ - ١١٣٦ م بإلزام اليهود

بوضع شارة على أكفهم تميزهم<sup>(١)</sup> .

وتحيزنا ( دائرة المعارف اليهودية ) عن طرف من هذه المناظرة ، وتضيف بأن إحدى هذه المناظرات ، قد أقيمت بأمر من البابا ( بنديكت ) Benedict ، واستمرت سنة وتسعة أشهر في طرسوسة<sup>(٢)</sup> .

ومن الجديد ذكره - هنا - أن اليهود قد اضطروا إلى الاعتراف ، ببعض عقائدهم الدينية السرية في بعض هذه المحاكمات ... ومنها مثلاً :

« أن يسوع الناصري ، موجودٌ في نُجَّات الجحيم ، بين الزفت والينار ! ( قاتلهم الله ) وأن أمه مريم قد أتت به من العسكرى بندارا مباشرة الزنا ، وأن الكنائس النصرانية ، هي بمثابة قاذورات ، وأن الواعظين بها أشبه بالكلاب النابجة ، وأن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها ديناً ، وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم به اليهودى ... وأن من الواجب أن يعلن ثلاث مرات ، رؤساء المذهب النصراني ، وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بنى إسرائيل »<sup>(٣)</sup> .

- وفي القرن السادس عشر ، كشف « جوهان فيفر كورن Johan Pheffrkorn » .

٣ - وكان يهوديا ، ثم خرج عليها إلى النصرانية - عن حقائق خطيرة من معتقدات يهود<sup>(٤)</sup> .

---

(١) ظفر الإسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ، ص ٤٢ ط ٢ نشر دار النفائس .

(٢) السابق ص ٤٣ .

(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ص ١١ ، ترجمة عن الفرنسيه د . يوسف حنا

مسعد ، نشر المكتب الإسلامى ببيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ . وفضح التلمود لبرنايتس ، دار النفائس .

(٤) التلمود ص ٤٦ .

- ولقد تحول كثير من اليهود إلى الإسلام ، لكن دور بعضهم كان بارزاً في إظهار تناقض اليهود ، وحققتهم وتحريفهم ... وضمت هذه القافلة المباركة كثيراً من الرجال ... وكان من بينهم :

- هبة الله على بن الحسين بن ملكا ، صاحب كتاب : « المتبر في الحكمة » والذي يلقبه الإمام ابن القيم بـ ( فيلسوف الإسلام في وقته )<sup>(١)</sup> .

- وجاء السموأل - في القرن السادس الهجري - وصنف كتابه « إفحام اليهود » ، وكان بالغ الأهمية في هذا الباب ، ذا جهد متميز فاق من سبقوه ومن لحقوا به .

ثم جاء سعيد بن الحسن الإسكندراني ، في القرن السابع والثامن الهجري ، ووضع كتابه : « مسالك النظر في نبوة سيد البشر » سنة ٧٢٠ هـ ... بعد أن شرح الله صدره للإسلام ، وانتقل إليه من اليهودية<sup>(٢)</sup> .

- وفي سنة ١٢٥٦ هـ أشهر الحاخام موسى أبو العافية إسلامه ، وأعلن أمام المحكمة بعض فضائح التلمود ، وترجم منه مقاطع مطولة ، صادق على صحتها - مضطراً - يعقوب العيتاني ، الحاخام الأكبر للشام - آتذ -<sup>(٣)</sup> .

## ٥ - صلته بابن ملكا البغدادي وموفق الدين عبداللطيف البغدادي

قد يُظن أن تلمذة السموأل على الفيلسوف ( اليهودي الذي أسلم ) هبة

---

(١) ابن القيم : إغاثة اللهفان ج ٢ ص ٢٥٧ بتحقيق محمد حامد الفقي ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

(٢) انظر بحث المستشرق Sidney Adams Weston في *Journal of the American Oriental Society*, vol 24, Part 2, 1953.

(٣) الدكتور محمد أسد : الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي ص ٢٠ ج ٥ ط الكاثوليكية بيروت ١٩٣٣ م .

الله بن ملكا ، صاحب : ( المعتبر في الحكمة ) .... ، وقد يظن كذلك أن زمالته ومعاصرتهم لموفق الدين البغدادي - في طلب العلم - وأن هذا الأخير قد كتب رسالة في الرد على اليهود (١) - جعلته يتأثر بهذا المناخ الجدلي الفكري !! .

أقول : إن ذلك ليس ببعيد !! .

لكن ينبغي أن لا ننسى أن السموأل نفسه قد أخبرنا أنه انتقل من اليهودية إلى الإسلام ، بعد أن نظر وفكر وتدبر ، وأيقن بالبرهان القاطع بطلان ما عليه اليهود ، بل إنه يصرُّ على ذلك ، لدرجة أنه لم يذغ مناميه اللذين رأى فيهما شمواثيل النبي ، والمصطفى ﷺ ، إلا بعد أربع سنوات من إعلان إسلامه ، حتى لا يظن أنه قد ترك دينه لأضغاث أحلام وهو اجس غامضة !! .

وإنه في سيرته الذاتية التي كتبها بقلمه ، قد كفانا مؤونة الافتراض والتخمين والاستنتاج ، ولم تكن الرؤيا هي التي حملته على الانتقال إلى الإسلام ، فهي كانت رادعة له وزاجرة عن التماذي في عدم إعلان أو إشهار ما آمن به ، وأيقن بصحته ... فهو قد آمن بالإسلام بعد نظر وتمعن ومقارنة بين الأديان وعقائدهم وحججها .

## ٦ - مولده ووفاته

ذكر لنا السموأل - في سيرته الذاتية التي أسماها : « إسلام السموأل » وقصة رؤياه المصطفى ﷺ - كثيرا من التفاصيل الدقيقة عن حياته ، وأساتذته ، وثقافته ، ونشأته ، وأسرته ، ... وغير ذلك ، لكنه لم يتعرض قط لتاريخ ميلاده .

---

(١) انظر ترجمته في ( فوات الوفيات ) ج ٢ ص ٣٨٤ بتحقيق د. إحسان عباس ، ويبدو أن حجاب المعاصرة لم يدفع موفق الدين إلى الانتقاص من شأن السموأل ، فهو قد أشاد به وامتدحه كما ذكر آنفاً .

كما أن الذين ترجموا له لم يذكروا شيئاً عن تاريخ مولده .

وكذلك الحال بالنسبة لتاريخ وفاته ، فإنهم لم يذكروه على وجه التحديد ، اللهم إلا القفطى فإنه ذكر أنه توفي قريباً من سنة ٥٧٠ هـ .

ويذكر ابن أبي أصيبعة أنه ألف كتابه « إعجاز المهندسين » سنة ٥٧٠ هـ .

بيد أن السموأل نفسه قد ذكر لنا تواريخ إنجاز بعض كتبه التي ألفها وكان آخرها هو سنة ٥٥٨ هـ .

كما أن ناسخ مخطوطة ( إفحام اليهود ) قد ذكر أنه نقلها عن نسخة بخط السموأل ، كتبها المؤلف سنة ٥٦٥ هـ .

والسموأل نفسه يذكر أنه لم يظهر قصة إسلامه ورؤياه المصطفى ﷺ ، إلا بعد أربع سنوات من إشهارة إسلامه ، وتصنيفه كتابه في إفحام اليهود ، أى أن ذلك كان في ٥٦٢ هـ تقريباً .

ومهما يكن من أمر ، فإن بعض من ترجم له ، ذكر أنه توفي شاباً ، وهذا يعنى أنه توفي في القرن السادس الهجرى يقيناً ، أى أنه - رحمه الله - من علماء هذا القرن ، وكان حياً في سنة ٥٦٢ هـ قطعاً ، وقد عاش بعد ذلك ولعله قد عاش إلى سنة ٥٧٠ هـ كما ذكر القفطى ، وقد ألف في غضون هذه السنة كتابه الموسوم بـ « إعجاز المهندسين » كما ذكر ابن أبي أصيبعة .

## ٧ - أهمية كتاب : إفحام اليهود

يُعد هذا المؤلف - على صغر حجمه النسبي - ذا أهمية علمية وتاريخية عظيمة نلمس ذلك إذا ما استصحنا الاعتبارات التالية :

( أ ) أن الكتاب فكر موضوعي واقعي في مخاطبة اليهود ، وهو ليس

امتداداً لما كتبه الأئمة السابقون عليه ؛ كابن حزم الأندلسي<sup>(١)</sup> و ابن خلدون<sup>(٢)</sup> وغيرهما . والسؤال ، وإن كان يثنى على جهودهم ، ويدعو لهم بالشواب المضاعف فإنه يأخذ عليهم ، أن مناظرتهم لليهود ، لم تكن باللغة التي يفهمونها ، وأنها كانت تدور حول مسائل لا يلتزمون بها ، ومن ثم فهي قليلة الجدوى .

يقول :

« والغرض من إنشاء هذه الكلمة ( يقصد كتاب إفحام اليهود ) الردُّ على أهل اللجاج والعناد ، وأن تظهر ما يعتور كلمتهم ( ملتهم ) من الفساد على أن الأئمة - ضعف ثوابهم - قد انتدبوا - قبلي - لذلك ؛ إلا أن أكثر ما نوظفوا به ( يعنى اليهود ) يكادون لا يفهمونه !! أو لا يلتزمون به !! وقد جعل ( الله ) إلى إفحامهم طريقاً مما يتداولونه في أيديهم من نص تنزيلهم ، وأعمامهم الله عنه ، عند تبديلهم ليكون حجةً عليهم ، موجودة في أيديهم . »

والكتاب - كما رأينا - نسيج وحده ، فهو لم يتأثر فيه بمن سبقه أو عاصره في منهجه أو مضمونه .

- وهو - فوق ذلك - وثيقة هامة ؛ لأنه أُطلع علماء المسلمين على أسرار يهودية ، يحرص أصحابها ، غاية الحرص - على تكتمها وعدم إذاعتها ، كما نشر الكتاب ، في البيئة الثقافية الإسلامية تفصيلات دقيقة عن اليهود لم تكن معروفة من قبل ، ولم يكن هنالك من سبيل للاطلاع عليها من مصدر موثوق به ، لولا أن قبيض الله السموأل لذلك .

وآية ذلك ، أن علماء المسلمين قد تلقوا هذا الكتاب بالقبول واستفادوا منه فائدة عظيمة ، في جدالهم اليهود .

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، الجزء الخاص بالرد على اليهود والنصارى ، نشرة دار الندوة الجديدة بيروت .

(٢) شفاء الغليل ، نشرة أحمد السقا ، القاهرة ١٩٨٠ م .



فلقد أفاد منه ، أو استحسنه ، أو نقل عنه أئمة كبار مثل ( القرافي :  
أحمد بن إدريس الصنهاجى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ) و ( ابن القيم : محمد بن  
أبى بكر المتوفى سنة ٧٥١ هـ ) ، وغيرهم رحمهم الله جميعاً .

ولقد بلغ من احتفاء عالم كابن القيم ، بالمعلومات الدقيقة التى أوردها  
السموأل ، أن اعتمد عليها وجعلها العمدة والأساس فى كتابه : ( هداية الحيارى  
فى أجوبة اليهود والنصارى ) ، فلقد ضمن ابن القيم كتابه هذا فصولاً بأكملها من  
كتاب ( إفحام اليهود ) بحروفها وألفاظها .

كما أنه ضمن كتابه : « إغاثة اللفهان »<sup>(١)</sup> كتابات سموأل بنصها ، فى  
فصول مطولة ، واعتمد عليها اعتماداً كلياً وليس ذلك فحسب لكنه عندما تحدث  
عن أحكام اليهود فى كتابه : « أحكام أهل الذمة »<sup>(٢)</sup> أخذ عن كتاب سموأل  
نصاً وروحاً ، وبذلك كان سموأل مصدراً علمياً مهما لابن القيم ، ولم أر من  
الدارسين لابن القيم - على كثرتهم - من وضعه بين شيوخه الذين نهل من  
تراثهم ، وهى نقطة جديرة بالبحث ، خصوصاً وأن ابن القيم - رحمه الله - لم  
ينسب كلام سموأل إلى صاحبه صراحة !! بل سكت عن ذلك فى كل  
المواضع !! .

بقى أن أقول :

أن ابن تيمية - رحمه الله - قد استفاد - بشكل غير مباشر - فى كتابه :  
« الجواب الصحيح » من فكر سموأل ، ولقد سبقه فى ذلك الإمام القرافى فى  
كتابته : « الأجوبة الفاخرة فى الرد على الأسئلة الفاجرة فى الرد على اليهود

---

(١) بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقى ، ج ٢ ص ٣٥٨ وما بعدها إلى فصول  
متعددة نشرة دار المعرفة ، بيروت .

(٢) بتحقيق د. صبحى الصالح ص ٢٦٧ - ٢٦٩ ج ١ ، ط ١ بيروت .

والنصرى « فهو يسرد عنه بتصرف في عبارته حيناً وبألفاظه أحياناً .

ويمكن القول بأن ابن القيم قد نشر كتاب ( إفحام اليهود ) في كتبه ، نشرأ يكاد يكون تاماً أكثر من مرة ، وهو بذلك قد أفاد المسلمين بلاريب ، وأما عدم الإشارة إلى السموأل أو غيره ، ربما كانت طريقة في التأليف والتصنيف آنذاك !! .

وبذلك يمكن القطع بأن كتاب : « إفحام اليهود » قد أثر تأثيراً إيجابياً عميقاً فيمن كتب في مجال مقارنة الأديان عموماً ، وفي جدل اليهود خصوصاً . ولقد عرض السموأل فيه لقضايا أساسية رئيسية مثل « النسخ » ونبوة محمد وموسى والمسيح عليهم الصلاة والسلام ، وفرق اليهود ، وتحريفهم ، وتدوين التوراة ووضع شروحهم عليها ، كما عرض لقضايا فرعية أو جزئية ؛ لكنه قد وظّفها بمهارة عجيبة في جدال خصمه من ناحية ، وفي تجلية قضاياه الرئيسة وكشفها من ناحية أخرى .

ولقد أظهر السموأل قدرة جدلية فائقة ، تميزت عن جدل المتكلمين التقليديين بإلزامها الخصم وقطعه ، وإقناع القارىء في نفس الوقت بما أحب أن يقنعه به ؛ فهو جدال علمى رصين ، غير جاف أو مستكره .

ولسنا نرى إنقال كاهل هذه المقدمة بسوق نماذج من قضايا الكتاب ومعالجة السموأل لها ، لأن القارىء سيطالع ذلك بنفسه ، فلا حاجة للتكرار والإعادة

وقد نص السموأل على أنه أسمى كتابه : « إفحام اليهود » ، وذلك في مخطوطة ( إسلام السموأل ) ، وهناك بعض مخطوطات الكتاب تعنون له :

---

(١) انظر للقراى : الأجوبة الفاخرة في الرد عن الأسئلة الفاجرة ، مخطوط رقم ١٧٧٢ أحمد الثالث بتركيا ورقة رقم ( ٥٤ ب ) وما بعدها ، والورقة رقم ( ٢٧ ب ) وما بعدها من نسخة مخطوطة أخرى رقم 4832 R.506 مكتبة طويقو سراى .

« بذل المجهود في إفحام اليهود »<sup>(١)</sup> ، وتاريخ تأليف الكتاب سنة ٥٦٨ هـ طبقاً لما ذكره المؤلف ولما ذكره ناسخ المخطوطة التي بين أيدينا ، إلا أن المؤلف قد أبعاد فيه النظر ، ونقحه وزاد عليه فصولاً فيما بعد ، كما قد أشار إلى ذلك بنفسه .

## ٨ - توثيق نسبة النص

لسائل أن يسأل : هل ألف السموأل كتاب « إفحام اليهود » ؟ وقبل الإجابة على ذلك نسوق مايلي :

- لقد أشار السموأل إليه في كتابه : « قصة إسلام السموأل » ، وذكر أنه ألف كتاباً في إفحام اليهود ، غداة أن أعلن إسلامه ، بمراغة في آذربيجان سنة ٥٦٨ هـ .

- وكذلك فإن من ترجموا له ، ومنهم معاصرون له ، قد أجمعوا على أنه كتب كتاباً في « الرد على اليهود » بعد أن أعلن إسلامه .

- كما أن ناسخ بعض مخطوطات الكتاب يذكرون أنهم نقلوها عن نسخة كتبها المؤلف بخط يده سنة ٥٦٨ هـ .

- وأشار ابن القيم - رحمه الله - مرة واحدة : بأن بعض كبرائهم قد ذكر بعد إسلامه - كذا وكذا - وفي هذا إشارة قوية إلى السموأل ، برغم أنه لم يذكر اسمه صراحة .

ولقد ذكره الكاتب اليهودي : « سعد بن منصور بن كموه »<sup>(٢)</sup> المتوفى

---

(١) مثلاً النسخة المحفوظة في الظاهرية بدمشق رقم ٥١١١ ، وهي ناقصة ، ولها مصورة في قسم المخطوطات بجامعة الإمام بالرياض ، ميكروفيلم رقم (١١٩٠) .

(٢) انظر ترجمته في : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، لابن الغزالي ، نشرة د. مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٢ ص ٤٤١ - ٤٤٢ ، وكذلك كتاب

سنة ٦٨٣ هـ ، في كتابه المعروف بـ « تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث »<sup>(١)</sup> وقد أفرد هذا المؤلف اليهودى عدة صفحات ، في مواضع متفرقة لنقض كتاب السمؤال والرد عليه ، يقول مثلاً في ص ٢٨ :

« فإن صاحب كتاب إفحام اليهود » قال في كتابه المذكور ماحكايته ... إلخ .

ويذكر ابن كموه في موضع آخر :

« واستدل صاحب كتاب الإفحام » الذى كان يهودياً ، فعاند اليهود وأسلم .... إلخ .. ص ٩٥ من نشرة M.PERLMAN وينقل عنه عدة نصوص ، في عدة مواضع انظر ص ٩٥ ، ٩٦ وغيرهما .

وقد ذكر حاجى خليفة في كشف الظنون « إفحام اليهود » ونسبه إلى السمؤال ، وكذلك فعل إسماعيل البغدادي في هدية العارفين .

- كما أن المجمع الأمريكى للبحوث اليهودية بنيويورك ، في نشرته للكتاب التى أعدها المستشرق اليهودى : موسى برلمان ، لم يقدح في نسبة الكتاب إلى مؤلفه ولا أظن أنهم ، لو وجدوا مطعناً في ذلك كانوا يقصرون عن إذاعته وإشهاره !! .

كل ذلك يجعلنا نجيب على السؤال المطروح : بالإيجاب القطعى .

---

« تلخيص مجمع الآداب و معجم الألقاب » لابن الغوطى الجزء الرابع ، القسم الأول ص ١٥٩ - ١٦١ نشرة مصطفى جواد ، دمشق ١٩٦٢ م .  
(١) نشرة المستشرق اليهودى (Mashe Perlman) سنة ١٩٦٧ م في لندن وكاليفورنيا ، وقد صوّرت هذه الطبعة - دار الأنصار بالقاهرة ونشرتها .

## ٩ - خطة تحقيق النص

لم ينشر هذا الكتاب نشرة محققة تحقيقاً علمياً من قبل ، وإن كان المستشرق اليهودى ( موسى برلمان ) قد عنى بنشره وترجمته إلى الانجليزية ، وطبع في الجمع الأمريكى للبحوث اليهودية سنة ١٩٦٤ .

وهى نشرة غير محققة تحقيقاً علمياً ملتزماً بالأصول المنهجية المعتبرة في تحقيق النصوص وفى الحقيقة إن موسى برلمان لم يزعم لنفسه ذلك ، فهو قد كتب على الغلاف عبارة : عنى بنشره وترجمته فحسب .

وهذا حق ومع أنه قد قابل - لفظياً - بين عدة نسخ لمخطوطات الكتاب ، فهو لم يفقه النص العربى فقهاً جيداً ، ومن ثم جاءت نسخته مملأى بالأخطاء اللغوية ، كما أنها لم تسلم من التغيير والسقط والنقص !! .

ولم يبذل الناشر المترجم أى جهد علمى فى التعريف بالمؤلف ولا بالأعلام ولا بالأفكار الواردة فى الكتاب ولم يعزُ النصوص ، هذا فضلاً عن أن نشرته تعد نادرة جداً ، فلا تكاد تعثر على نسخة منها وإن حاولت ذلك !! .

وهو لم يهتم بمخطوطة : إسلام السمؤال ورؤياه النبى ﷺ ، فوضعها فى ذيل الكتاب ، وكان الأجدى والأجدر أن يضعها فى مفتاح الكتاب لأنها ( سيرته الذاتية ) ، ومكان - هذه الأخيرة - صدر الكتاب وبين يديه .

وقد اعتمدنا فى تحقيقنا على مخطوطة طوب فالى سراى بتركيا ، وهى المرقمة برقم 4832 R506 ومنها مصورة فى جامعة الإمام محمد بن سعود برقم ٤٥٤ وهى نسخة كاملة ، منسوخة عن مخطوطة بخط المؤلف ، وقد نسخت فى ١٧ صفر سنة ١١١٥ هـ ، وهى تقع ضمن مجموع يحتوى على بعض الكتب الأخرى .

وخطها نسخى دقيق جداً ، ... وتبلغ مسطرتها تسعة وعشرين سطراً ، .... اتخذنا هذه النسخة أصلاً ، ورمزنا لها : ب ( الأصل ) .

وقابلناها مقابلة دقيقة بنسخة ( موسى برلمان ) ورمزنا إلى هذه الأخيرة بالرمز : ( م ) ، ثم قابلنا هاتين النسختين بنسخة المكتبة الظاهرية رقم ( ٥١١١ ) وهي نسخة مخرومة في أولها وآخرها ، ورمزنا لها بالحرف : ( ظ ) .

ونظراً للأهمية العلمية للكتاب ، فإننا علّقنا عليه في الحواشي ، بشيء من التوسع والتفصيل ؛ حتى أن هذه الحواشي تمثل دراسة وجيزة لأهم أفكار الكتاب ؛ آثرنا تعليقها في الهامش تمييزاً للفائدة وتعميقاً .

وهناك « سؤال وجوابه » ، لم يذكر في المخطوطتين اللتين معنا ، لكن « برلمان » أثبتهما ، ورأينا من الفائدة ذكرهما في آخر الكتاب .

وكنت أود أن أكتب النصوص العبرية التي وردت في متن الكتاب ، في الحواشي ، بحروف عبرية ، لكن عرفت أن أكثر المطابع العبرية لا تحتوي على حروف عبرية ، فتراجعت ، واكتفيت بإثباتها في الصلب بحروفها العبرية مثلما كتبها المؤلف نفسه ، مع إثبات ملحق بهذه النصوص - بحروف عبرية - في آخر الكتاب ، مرتبة حسب ورودها .

ومن أجل الأهمية العظيمة لهذا النص ، ومن أجل التعريف بالمؤلف العلامة : السموأل بن يحيى المغربي ( الحبر شمواثيل بن يهوذا ) الذي لم يعرف - كما يجب - بين علماء الجدل الديني ومقارنة الأديان وإن كان قد تبوأ مكانة مرموقة بين الأطباء والرياضيين ، من أجل ذلك قصدت إلى تحقيق هذا الكتاب ، والتعليق عليه ، راجياً أن أكون قد قدمت للمكتبة الإسلامية عملاً مفيداً .

والله أسأل أن يتقبل عملي هذا ، خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ويجعله في ميزان حسناتي ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه .

المحقق

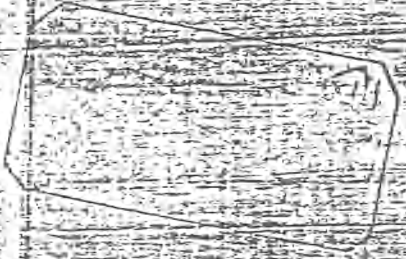
1972

# السلامة المهنية في العمل

والتي هي من مبادئ العمل التي لا يمكن تجاهلها

في كل عصر ومنه نرى مدى أهمية

في العمل  
السلامة المهنية  
في كل عصر ومنه نرى مدى أهمية  
في العمل











بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَكَانَ الْفَتْحُ فِيهِ مِنْ دَوْلَةِ الْأَمِيرِ الْمَلِكِ

تَعَدُّ الْأَمْرَ بِالْحَقِّ  
الْمَنْعُومَ بِمَا  
أَقْصَى الْمَلَاةِ  
وَأَيْضًا  
وَأَيْضًا  
وَأَيْضًا  
وَأَيْضًا

١٧

الْمَنْعُومَ بِمَا  
أَقْصَى الْمَلَاةِ  
وَأَيْضًا  
وَأَيْضًا  
وَأَيْضًا  
وَأَيْضًا

صورة الصفة الأخيرة من خطوطه! اسم السؤال



## الكتاب الأول

# إِسْلَامُ السَّمَوَالِ بْنِ يَحْيَى الْمَغْرِبِيِّ

واقْتِصَاصُ رُؤْيَاهُ<sup>(١)</sup> النَّبِيِّ ﷺ ،  
فِي لَيْلَةِ عَرَفَةَ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسٍ مِئَةٍ<sup>(٢)</sup>

بتحقيق

الدكتور محمد عبدالله الشرقاوى

---

(أ) في نسخة ، م ، رؤيته .

(١) في الأصل : علقها بيده الفاتية ، الشريف عبد القادر بن الشريف حسن الشاذلى

البيسونى الحسنى ، غفر الله له .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنِّ يَا اللَّهُ (أ)

قال السَّمَوَال .

بعد حمد الله والصلاة على نبيه ، محمد المصطفى ، وعلى آله ....

إنَّ العناية الإلهية لتَسْوِيقِهِ من تَسْبِيْقٍ - في علم الله - هدايته حتى يُوجَدَ منه  
الاهتداء ، في الوقت الذي سبق في علم الله تعالى (ب) وجوده منه فيه (ج) .

وأنا أذكر سبب (د) ما وفقني الله له من الهداية ، وكيف أنسأقت بي  
الحال ، منذ سأت ، من انتقالى عن مذهب اليهود ، ليكون عبرةً وموعظةً  
لمن يقعُ إليه .

وليعلم مُتأملُه ، أن اللطْفَ الإلهي ، أخفى من أن يُحاطَ بِكُنْهه فإنَّ الله  
يُخْصُّ بفضله من يشاء ، ويؤتي الحكمة من يشاء ، ويهديه صراطاً مستقيماً .

وذلك أن أبى كان يقال له : « الرَّآبِ يَهُودَا بنِ آبُونِ » ، من مدينة  
( فاس ) التي بأقصى المغرب .

---

( أ ) سقطت هذه العبارة من ، م .

( ب ) تسقط نسخة م ، وصف ( تعالى ) بعد لفظ الجلالة ( الله ) في جميع المواضع

التي ذكر فيها هذا الاسم العظيم .

( ج ) في الأصل : منه ، وسقطت من : م .

( د ) سقطت كلمة سبب من : م .

والرآب : لقبٌ ، وليس باسم ، وتفسيره : العَجِير<sup>(١)</sup> ، وكان أعلم أهل زمانه بعلوم التوراة ؛ وأقدرهم على التوسع في الإنشاء والإعجاز والارتجال ، لمنظوم العبراني ومنثوره .

وكان اسمه المدعو به ، بين أهل العربية : ( أبا البقاء يحيى بن عباس المغربي ) ، وذلك أن أكثر متخصصيهم ، يكون له اسم عرني ، غير اسمه العبري ، أو مشتقٌ منه ، كما جعلت العرب ، الاسم غير الكنية .

وكان اتصاله بأُمِّي ، ( بيغداد ) ، وأصلها من ( البصرة ) ، وهي إحدى الأخوات الثلاث المنجيات في علوم التوراة والكتابة بالقلم العبري ، وهن بنات ( إسحاق بن إبراهيم البصري اللبوي ) ، أعنى من سببط لبوي ، وهو سبط مضبوط النسب ، لأنّ منه كان موسى عليه السلام .

وكان إسحاق هذا<sup>٢</sup> ذا علوم يُدرّسها ببغداد ، وكانت أمّه ( نفيسة بنت أبي نصر الداوودي ، [ وهذا ]<sup>٣</sup> من رؤسائهم المشاهير ، وذريته إلى الآن بمصر .

وكان اسم أمِّي ، باسم أم شمواثيل<sup>(٢)</sup> النبي ، عليه السلام ، وكان هذا

(١) العَجِير ، والحَير ، بالكسر والفتح ، العالم ذميماً كان أو مسلماً ، وسأل عبد الله بن سلام ، كعباً عن العَجِير ، فقال : هو الرجل الصالح ، وجمعه أحبار وحبور ، واختلف فقهاء اللغة في الضبط الأصوب لحاء حير ، بين الفتح والكسر . وكان يقال لابن عباس ، رضی الله عنهما ، الحَير والبحر ، لعلمه . انظر : « لسان العرب لابن منظور - دار اللسان بيروت » .

• في الأصل : وكان هذا إسحاق ذا علوم ، وأرى أن الأصوب هو ما أثبتناه : وكان إسحاق هذا ويتكرر ذلك في مواضع عديدة من الكتاب .

• في نسخة أشار إليها ( برلمان ) : « المصري » .

• ما بين المعقوفين زيادة من المحقق ، لتستقيم العبارة .

(٢) شمواثيل : من أنبياء بنى إسرائيل ، كما تذكر أسفار العهد القديم ، ويُنسب إليه

سيفران ، من أسفار التوراة التي بيد اليهود اليوم .



النبي قد ولد بعد أن مكثت أمه عاقراً ، لاترزق ولداً ، ولاتحمل ، عدة سنين ، حتى دَعَتْ رَبَّهَا في طلب ولد ، يكون ناسكا لله ، ودعاها رجل صباح من الأئمة ، يقال له : ( عَيْلَى ) .

فُرِزَتْ شموايل النبي ، وذلك كله مشروح في أوائل سفر شموايل النبي .  
فمكثت أمي - عند أبي - مدة لاترزق ولداً<sup>(١)</sup> ، حتى استشعرت العُقم ، فرأت في منامها أنها تتلو مناجاة ( حَنَّة ) أم شموايل لربها ، فَنَذَرْتُ أَنَّهَا إِن رَزَقَتْ ولداً ذكراً ، تسميه شموايل ، لأن اسمها كان باسم أم شموايل .

فاتفق أنها بعد ذلك اشتملت عليّ ، وحين رُزِقْتَنِي ، دعتنى : شموايل ، وهو إذا عرب : السموأل ، وكناني أبي : أبا نصر ، وهي كنية جدى . وشغلنى أبى بالكتابة بالقلم العبرى ، ثم بعلوم التوراة وتفسيرها ، حتى أحكمت علم ذلك ، عند كمال السنة الثالثة عشرة من مولدى .

---

= وترجمت البروتستانت - في نشرتها للكتاب المقدس سنة ١٩٧٠ م - شموايل إلى صَمُوئِيل ، ويذكر السَمُوأل أن شموايل حين تترجم إلى العربية تصبح : السَمُوأل ، وهو - عندى - أوثوق ؛ تمكنه من اللسانين .

وقصة حمل أمه به مذكورة - بتوسع - في الإصحاحات الأولى من سفر صَمُوئِيل الأول . انظر : ص ٤٢٦ - ص ٥٢٧ من الكتاب المقدس ، ( الترجمة العربية ) نشرة البروتستانت بالقاهرة .

جاء في الإصحاح الثالث : ١٩ - ٢٠

« وكبر صموئيل ، وكان معه الرب ، ولم يدع شيئاً من جميع كلامه يسقط إلى الأرض ، وعرف جميع إسرائيل ؛ مِنْ دَانَ إِلَى بَثْ سَبْع ، أَنَّهُ قَدْ أَوْثَقْنَا صَمُوئِيلَ نَبِيًّا لِلرَّبِّ » . جاء في الإصحاح الرابع : ١

« وكان كلام صموئيل إلى جميع إسرائيل » .

( ١ ) هذه الكلمة سقطت من : م .

فشغلني ، حيثذ ، بتعلم<sup>(١)</sup> « الحساب الهندي »<sup>(١)</sup> وحل « الزيجات »<sup>(٢)</sup> ،  
 عند الشيخ الأستاذ أبي الحسن بن الدسكري<sup>٥</sup> ، وقراءة علم الطب على  
 الفيلسوف أبي البركات هبة الله بن علي<sup>(٣)</sup> ، والتأمل في علاج الأمراض ،  
 ومشاهدة مايتفق من الأعمال الصناعية في الطب ، والمعالجات التي يعالجها خالي  
 أبو الفتح بن البصري<sup>٥</sup> .

فأما الحساب الهندي و « الزيج » فإني أحكمت علمهما في أقل من سنة  
 وذلك حين كمل لي أربع عشرة سنة ، وأنا في خلال ذلك لا أقطع القراءة في  
 الطب ، ومشاهدة علاج الأمراض .

ثم قرأت « الحساب الديواني » وعلم « المساحة » على الشيخ أبي المظفر  
 الشهرزوري<sup>٥</sup> ، وقرأت « الجبر والمقابلة » - أيضا - عليه<sup>(ب)</sup> .

وترددت إلى الأستاذ أبي الحسن بن الدسكري<sup>٥</sup> ، وأبي الحسن بن

( أ ) في : م : بتعليم ، وهو خطأ

(١) استعمل المنود النظام العشري في الحساب والترقيم ، وهو يقوم على أساس القيم  
 الموضوعية ( أو الخانات كما نسميها اليوم ) ، فالرقم (٢) مثلا في خانة الآحاد يساوي (٢) ،  
 وفي خانة العشرات يساوي (٢٠) ، وفي خانة المئات يساوي (٢٠٠) ، وفي خانة الألوف ،  
 يساوي (٢٠٠٠) وهكذا ، وهو أيسر وأكمل من النظام الستيني ، الذي كان يستخدمه  
 البابليون والآشوريون . ( انظر : د . جمال الدين الفندي في : الله والكون ص ١٠٣ ) .

وجاء الرياضيون المسلمون ، ويتأثروا مباشرة من القرآن الكريم - عمقوا وهذبوا  
 الحساب الهندي ، وأدخل جَمَشِيد : غياث الدين بن محمود الكاشي ، العلامة العشرية ،  
 وأدخل الصُّفْر ، ويعتبره كثير من الباحثين مؤسس علم الحساب الحديث .

(٢) الزيج أو الزيجات : هي الجداول الفلكية ، ومن أشهر من ألف فيها : ابن  
 الشاطر ، وأبو حنيفة الدينوري ، وأبو معشر البلخي ، ومحمد الطوسي ، وابن يونس .

(٣) أُوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي ، كان يهودياً وأسلم ،  
 وكان من المميزين في صناعة الطب والفلسفة ، قد عمى في آخر عمره ، وأملى كتابه

( المعتر ) على ابن النقاش ، ويوسف موفق الدين عبداللطيف البغدادي ، وعلى ابن الدهقان =

النقاش<sup>(١)</sup> ، لقراءة « الهندسة » ، حتى حلت المقالات التي كانا يجلانها من ( إقليدس )<sup>(٢)</sup> ، وأنا - في خلال ذلك - متشاغل بالطب ، حتى استوعبت ما عند من ذكرته - من الاستاذين - من هذه العلوم .

وبقى بعض كتاب إقليدس ، وكتاب « الواسطي » في الحساب وكتاب « البديع » في الجبر والمقابلة ، للكرخي<sup>(٣)</sup> ، لا أجد من يعرف منه شيئا ، وغير

= المنجم . ( انظر : عيون الأنباء ص ٣٧٤ - ٣٧٦ ، وانظر : رسالة الدكتور أحمد محمد الطيب عن ابن ملكا وفلسفته في كلية أصول الدين بالقاهرة ) وتوفى ابن ملكا سنة ٥٤٧ هـ .

★ انظر نبذاً عن هؤلاء الرجال في :

- مآثر العرب في الرياضيات والفلك : منصور يوحنا جرداق ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣٧ م

- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك قدرى حافظ طوقان ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

- تاريخ علم الحساب العربي ، لأحمد سليم سعيدان ، عمان ١٩٧١ م .

- مقدمة في تاريخ الطب العربي ، د. التجاني الماحي ، القاهرة ١٩٥٩ م .

- والمنجد في اللغة والأعلام ، بيروت ١٩٨٤ م . والأعلام لخير الدين الزركلي ، طبعة دار العلم للملايين .

(ب) في : م : زيادة « وعلى الكاتب ابن أبي تراب » ، وهي ساقطة من : الأصل .

(١) الإمام العالم أبو الحسن علي بن أبي عبد الله عيسى هبة الله ابن النقاش ، مولده ومنشأه ببغداد ، اشتغل بصناعة الطب ، وكان يعرف الفارسية ، توفي ٥٤٤ هـ ( عيون الأنباء ص ٦٣٠ - ٦٣٦ ) ، ( فوات الوفيات ج ٣ ص ٣٦٦ ) .

(٢) من أعظم الرياضيين والمهندسين اليونان ( ت ٢٨٣ ق.م ) وكتابه : ( الأصول ) من أعظم المنجزات العلمية - في حينه - ترجمة إسحاق بن حنين ، وللرياضيين المسلمين عليه شروح وتعليقات ، وانتقادات ، وممن اشتغل به : الكندي الفيلسوف ، وأولاد موسى بن شاكر ، وابن الهيثم .

(٣) الكرخي : محمد بن الحسن الحاسب ( ٤٢٠ هـ ) وهو من نوابغ علماء الرياضيات المسلمين ، انظر الأعلام ، انظر : للدكتور يوسف السويدي : الإسلام والعلم

ذلك من العلوم الرياضية ، مثل كتاب شجاع بن أسلم<sup>(١)</sup> ، في الجبر والمقابلة ، وغيره .

وكان بي من الشغف بهذه العلوم ، والعشق لها ، ما يلهيني عن المطعم والمشرب ، إذا فكّرت في بعضها .

فخلوتُ بنفسى ، في بيتٍ مدّةً ، وحلّلتُ جميع تلك الكتب وشرحتها ، ورددت على من أخطأ من واضعيها ، وأظهرت أغلط مصنفها ، وعزّمت على ما عجزوا عن تصحيحه وتحقيقه ، وأزريث<sup>(٢)</sup> على ( إقليدس ) في ترتيب أشكال كتابه ، بحيث أمكنتني ، إذا غيرت نظام أشكاله ، أن استغنى عن عدّة منها ، لا يبقى إليها حاجة .

بعد أن كان كتاب ( إقليدس ) معجزاً لسائر المهندسين ، إذ لم يتحدثوا أنفسهم بتغيير نظام أشكاله ، ولا بالاستغناء عن بعضها ، كل ذلك في هذه السنّة ، أعنى الثامنة عشرة من مولدى .

وأصلت تصانيفى ، في هذه العلوم ، منذ تلك السنة وإلى الآن وفتح الله علىّ كثيراً مما ارتجّ<sup>(٣)</sup> على من سبقنى من الحكماء المبرزين فدوّنت ذلك ، لينتفع به من يقع إليه .

= التجريبي ، مكتبة الفلاح ١٤٠٠ هـ ص ١٤٩ / ١٥٠ ، والمنجد ص ٥٨٦ .  
(١) توفي نحو ٣٤٠ هـ ، وهو عالم بالحساب ، ومهندس مصرى ، من كتبه : « المساحة والهندسة » و « الجبر والمقابلة » و « طرائف الحساب » انظر : الفهرست لابن نديم : الفن الثانى ، المقالة السابعة ، ( وهدية العارفين ) لإسماعيل باشا البغدادى ج ١ ص ٤١٥ ، ولسان الميزان لابن حجر ( ج ٣ / ١٣٩ ، والإسلام والعلم التجريبي ، ص ١٥٥ .

(٢) فى لسان العرب لابن منظور : أزريت عليه قليلة . وأزرى به إزراءً : قصر به وحقرة وهونه ، وهذا منقول عن ابن سيده ، والزّارى على الإنسان : الذى لا يعده شيئا ، وينكر عليه فعله .

(٣) فى اللسان : ارتجّ البحر وغيره ، اضطرب ، وفى الحديث : من ركب البحر =

وفي خلال ذلك ليس نى مكسبٌ إلا بصناعة الطب ، وكان لى منها أوفر حظٌ ، إذ أعطانى الله من التأيد فيها ما عرفت به كل مرض يقبل العلاج من الأمراض التى لا علاج لها<sup>(٢)</sup> ، فما عالجت مريضاً إلا وعوفى ، وما كرهت علاج مريض ، إلا وعجز عن علاجه سائر الأطباء ، [ وكفوا ]<sup>(٣)</sup> عن تدييره ، فالحمد لله على جزيل نعمته وعظيم فضله .

واتضح لى - بعد مطالعة ما طالعته من الكتب التى بالعراق والشام وآذربيجان<sup>(٤)</sup> وكوهستان<sup>(٥)</sup> - الطريق إلى استخراج علوم كثيرة ، واختراع أدوية لم أعرف أنى سُبقت إليها ، مثل الدرياق الذى وَسَمْتُهُ بالمخلصِ ذى القوة النافذة ، وهو يُبرئُ من عدّة أمراض عسيرة فى بعض يوم ، وغيره من الأدوية التى ركبها ، مِمَّا فيه منافع وشفاءٌ للناس ، بإذن الله تعالى .

وقد كنت قبل اشتغالى بهذه العلوم - وذلك فى السنة الثانية عشرة ، والثالثة عشرة - مشغولاً بالأخبار والحكايات ، شديد الحرص على الاطلاع على ما كان فى الزمان القديم ، والمعرفة بما جرى فى القرون الخالية ، فاطلعت على التصانيف المؤلفة فى الحكايات والنوادر ، على اختلاف فنونها ثم انتقلت من ذلك إلى محبة الأسفار والخرافات الطوال ، ثم إلى الدواوين الكبار ؛ مثل ديوان أخبار عنتر ، وديوان ذى الهمة ، والبطال ، وأخبار الإسكندر ذى القرنين ، وأخبار

= حين يرتج ، فقد برئت منه الذمة ، يعنى إذا اضطربت أواجه .

وروى : ارتج من الإرتاج : أى الإغلاق .

(١) أى التى لا علاج معروف لها .

(٢) فى الأصل ، وفى م : كاعوا ، وهو لا معنى له .

(٣) فى بلاد فارس ( شمال غرب إيران الحالية ، وعاصمة هذا الإقليم ) تبريز ) وهى

التى قصدتها السموأل ، وهنالك أذربيجان التى سيطر عليها الاتحاد السوفيتى وعاصمتها : باكو .

(٤) ولاية فى إيران الحالية تقع فى مقاطعة كرمان ، وما يقصده المؤلف مدينة تقع

فى كرمان الفارسية .

العنقاء ، وأخبار الطرف بن لوزان<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك .

ثم أتى لما طالعت ذلك ، اتضح لي أن أكثره من تأليف المؤرخين ، فطلبت الأخبار الصحيحة ، فمالت همتي إلى التواريخ ، فقرأت كتاب : أبي علي بن مسكويه<sup>(٢)</sup> الذي سماه « تجارب الأمم » ، وطالعت تاريخ الطبري<sup>(٣)</sup> ، وغيرهما من التواريخ فكانت تمر بي - في هذه التواريخ - أخبار النبي ﷺ وغزواته ، وما أظهر الله له من المعجزات ، وما خصه به من الكرامات<sup>(٤)</sup> ، وحباه به من النصر والتأييد في غزوة بدر<sup>(٥)</sup> ، وغزوة خيبر<sup>(٥)</sup> ، وغيرهما ، وقصة منشئه في اليتيم .

(١) هذه بعض الدواوين المنسوجة حول هذه الشخصيات ، التي بعضها أسطوري خرافي ، وبعضها واقعي تاريخي ؛ إلا أن ما نسب إليها - في هذه الدواوين - عبارة عن أسفار وخرافات وأساطير ، انظر الفهرست لابن النديم ، ص ٤٢٢/٤٢٥ طبعة دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٢) فاضل في العلوم الحكيمة ، متميز فيها ، خبير بصناعة الطب ، جيد في أصولها وفروعها ، وله من الكتب : كتاب الأشربة ، وكتاب تهذيب الأخلاق ، وكتاب تجارب الأمم ، انظر في ترجمته : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ، ص ٣٣١ .

(٣) ( تاريخ الرسل والملوك ) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، شيخ المفسرين والمؤرخين ، وقد نشر الكتاب بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ، ونشر بدار المعارف بمصر سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٣ م .

( أ ) في : م : الكرامة بالإنفراد .

(٤) غزوة بدر ، هي أكرم المشاهد ، وهو يوم الفرقان ، الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله . ودفع فيه الشرك وأهله ، هذا مع قلة عدد المسلمين ، وكثرة العدو .

وكانت في الثاني عشر من رمضان ، على رأس تسعة عشر شهراً خلون للهجرة المباركة ، ولم يُعد لها المسلمون ، قال تعالى : ﴿ ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد ﴾ .

(٥) غزوة خيبر : تقع خيبر شمال المدينة المنورة ) وكان يسكنها اليهود في حصون منيعة ، زمانها : قال ابن إسحاق : خرج ﷺ في بقية المحرم سنة سبع ، وقال مالك وجزم ابن خزم بأنها كانت في آخر سنة ست ؛ ورجح ابن حجر ما ذكره ابن إسحاق .

حاصر الرسول ﷺ اليهود في حصنهم : « الوطيح والسلام » ، حتى إذا أيقنوا بالهلاك ، سألوه أن يُسيّرهم ، وأن يحقن دماءهم ، ففعل ، وتحقق وعد الله فيهم ، ولما سمع

والضعف ، ومعاداة أهله له ، [ وإقامته ]<sup>(ب)</sup> فيما بين أعدائه يجاهدونهم بإنكار دينهم عليهم ، والدعوة إلى دينه مدةً طويلةً ، وسنين كثيرةً ، إلى أن أُذِنَ لِلَّهِ لَهُ فِي الْهَجْرَةِ إِلَى دَارِ غَيْرِهَا ؛ وَمَا جَرَى لِلْأَعْدَاءِ الَّذِينَ جَاهَدُوهُ مِنَ النِّكَبَاتِ ، وَمَصْرَعِهِمْ بَيْنَ يَدَيْهِ بِسَيْفِ أَوْلِيَائِهِ بَدْرٍ وَغَيْرِهَا ، وَظُهُورِ آيَةِ الْعَجِيْبَةِ فِي هَزِيمَةِ الْفَرَسِ - وَرَسْمِ الْجَبَّارِ<sup>(١)</sup> مَعَهُمْ ، فِي الْوَيْفِ كَثِيرَةٍ ، عَلَى غَايَةِ مِنَ الْحَشْدِ وَالْقُوَّةِ - بَيْنَ يَدَيْ<sup>(ج)</sup> سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ<sup>(٢)</sup> ، وَهُمْ فِي فِتْنَةٍ يَسِيرَةٍ عَلَى حَالٍ مِنَ الضَّعْفِ ، [ وَمِدَائِنَ ]<sup>(د)</sup> كَسْرَى أُنُو شَرَوَانَ<sup>(٣)</sup> ، وَانْكَسَارِ الرُّومِ ، وَهَلَاكِ عَسَاكِرِهِمْ ، عَلَى يَدَيْ أَبِي عُبَيْدَةَ<sup>(٤)</sup> بْنِ الْجِرَاحِ<sup>(٥)</sup> ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سِيَاسَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَعَدْلِهِمَا<sup>(٥)</sup> وَزَهْدِهِمَا .

أَهْلَ فِدَاكَ بَعَثُوا إِلَى الرَّسُولِ ﷺ يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ ، انظُرْ : لِلْبَلَاذُورِيِّ الْمُتَوَفَّى ٢٧٩ هـ كِتَابُهُ : « فَتُوحُ الْبِلْدَانِ » ص ٣٤ نَشْرَةُ رِضْوَانَ مُحَمَّدِ رِضْوَانَ ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، بَيْرُوتِ .

(ب) سقطت ( وإقامته ) من : م .

(ج) سقطت ( بين يدي ) من : م .

(د) سقطت كلمة ( الجراح ) من : م .

(هـ) غير واضحة في الأصل .

(١) ويسمى رسم الفرخراذ ، خرج بنفسه لملاقاة جيش المسلمين في مائة وثلاثين ألفاً عند جسر القادسية ، وكان عدد المسلمين ثلاثين ألفاً ، فنصرهم الله تعالى . انظر المصدر السابق ص ٢٥٥ .

(٢) صحابي جليل ، أحد قواد النبي الفاتحين ، قديم الإسلام ، بَدْرِيٌّ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٥٥ هـ بِالْمَدِينَةِ .

(٣) خِشْرُو الْأَوَّلُ ٥٣١ - ٥٧٩ ، الْمَلَقَبُ أُنُو شَرَوَانَ ، أَيْ : النَّفْسُ الْخَالِدَةُ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ بَنِي سَاسَانَ .

(٤) قديم الإسلام ، بَدْرِيٌّ ، وَأَحَدُ قَوَادِ الرُّسُولِ الْفَاتِحِينَ ، وَأَمِينُ الْأُمَّةِ ، مَاتَ بِالطَّاعُونَ فِي عَمَّوَسَ سَنَةَ ١٨ هـ .

(٥) ونفس هذه المعاني قد لفتت ذهن المهتدي على بن ربن الطبري في القرن الثالث =

ومع ذلك ، فإنّي كنت - لكثرة شغفي بأخبار الوزراء والكتّاب - قد أكتسبت ، بكثرة مطالعتي لحكاياتهم وأخبارهم وكلامهم ، قوة في البلاغة ، ومعرفةً بالفصاحة وكان لي في ذلك ، ما حمده الفصحاء ، وتعجب به البلغاء ، وقد يعلم ذلك مني ، مَنْ تأمل كلامي ، في بعض الكتب التي ألفتها ، في أحد الفنون العلمية .

فشاهدتُ المعجزة ، التي لا تباريها الفصاحة الآدمية في القرآن ، فعلمت صحة إعجازه ، ثم إنّي لما هدّبتُ خاطري بالعلوم الرياضية - ولاسيما الهندسيّة - وبراهينها . راجعت نفسي ، في اختلاف الناس في الأديان والمذاهب<sup>(١)</sup> ، وكان أكبر المحرّكات لي ، في<sup>(٢)</sup> البحث عن ذلك ، مطالعتي كتاب ( برذويه

---

للهجرة ، وهي التي عطف عقله ووجدانه للإسلام ، فتحول إليه من التصرانية ، وسجل كل ذلك في كتابه النفيس ، « الدين والدولة في إثبات نبوة سيّدنا محمد ﷺ » . نشرة عادل نويهص ، دار الآفاق بيروت .

( أ ) سقط حرف الجر في ش : م .

(١) كأنّ السؤال يعرض تطوره النفسي والوجداني باتجاه الإسلام ، وما أثر فيه من قراءات ومواقف ، فهو أولاً : قد قرأ كتب التاريخ والسيرة والمغازي ، فاطلع على معجزات وكرامات النبي ﷺ . ثم هو ثانياً : أدرك وأيقن بصحة إعجاز القرآن الكريم ، ثم بدأت مرحلة التحول النفسي بالمراجعة والمقارنة والتأمل ، وترك التقليد ، وتحكيم العقل . إلى أن انتهى إلى التيقن بصحة النبوات الثلاث : لموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

وعندما صحّ عنده ، بالدليل القاطع ، نبوة المسيح ومحمد ، عليهما الصلاة والسلام ، آمن بهما ، إلّا أن شبهة البرّ بوالده ، والتذمُّم لله منه ، منعت أن يعلن إسلامه إذ ذاك ، إلى أن فتح الله عليه ، وحلّ عنه تلك الشبهة بما رأى مناماً ، فهو لم ينتقل إلى الإسلام بمجرد الرؤيا !! بل إن هذه الرؤيا دفعته فقط لأن يشهر ما اطمان - بالدليل العقلي القاطع - إلى صحته ، فاعتقده سيراً .



الطيب) (١)، من كتاب (كلىلة ودمنة) (٢)، وما وجدت فيه .

فعلمت أن العقل حاكم ، يجب تحكيمه على كليات أمور عالمنا هذا ، إذ لولا أن العقل أرشدنا إلى اتباع الأنبياء والرسل ، وتصديق المشائخ والسلف ، لما صدقناهم ، في سائر ما تلقيناه عنهم ، وعلمت أنه إذا كان أصل التمسك بالمذاهب الموروثة عن السلف ، وأصل اتباع الأنبياء ، مما أدى إليه العقل ، فإن تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجب .

وإذا نحن حكمتنا العقل ، على ما نقلناه عن الآباء والأجداد ، علمنا أن الثقل عن السلف ، ليس يُوجب العقل قبوله ، من غير امتحان لصحته ، بل بمجرد كونه مأخوذاً عن السلف لكن من أجل أنه يكون أمراً ذا حقيقة في ذاته ، والحجة موجودة بصحته .

فأما الأبوّة والسلفية وحدهما ، فليستا (أ) بحجة ، إذ لو كانتا حجة ، لكانتا (ب) أيضاً حجة لسائر الخصوم الكفار ، كالتصاري ، فإنهم نقلوا عن أسلافهم : أن عيسى ابن الله ، وأنه الرزق المانع الضار النافع (٣) ، فإن كان تقليد

(١) برزويه ، كان عالماً بصناعة الطب ، فاضلاً في علوم الفرس والهند ، جلب كتاب (كلىلة ودمنة) من الهند إلى أنو شروان بن قباد ، ملك الفرس [ انظر ص ٤١٣ من عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، ط بيروت ١٩٦٥ ] .

(٢) من أشهر كتب الهند القديمة ، موضوعة الحكمة والتهديب ، صيغ أكثره على السنة الحيوان والطير ، نقله عبدالله بن المقفع إلى العربية - من الفارسية - فوجد ذيوماً واشتهاراً كبيراً ، ولم يزل يطبع وينشر في العربية .

(أ) « وحدهما ، فليستا » سقطت من : م .

(ب) في : الأصل ، وفي : م . هكذا : [ لو كانت حجة ، لكانت أيضاً ] وهو لا يستقيم لفة .

(٣) يقول تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، آتَيْتُكَ اللَّسَانَ اتَّخِذْنِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ قَالَ : سُبْحَانَكَ ! مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ، إِنْ كُنْتُ مِنْ

الآباء والأسلاف ، يدل على صحة ما نُقِل عنهم ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَلْزَمُ مِنْهُ الْإِقْرَارُ  
بصحة مقالة النَّصَارَى ومقالة المجوس .

وإن كان هذا التقليد لأسلاف اليهود ، خاصة دون غيرهم من الأمم ،  
فلا يقبل منه ذلك ، إِلَّا أَنْ يَأْتُوا بِدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ آبَاءَهُمْ ، كَانُوا أَعْقَلُ مِنْ آبَاءِ الْأُمَمِ  
وَأَسْلَفِهِمْ ، فَإِنَّ الْيَهُودَ ادَّعَتْ ذَلِكَ فِي حَقِّ آبَائِهَا وَأَسْلَافِهَا ، فَجَمِيعُ أَخْبَارِ  
أَسْلَافِهِمْ نَاطِقَةٌ بِتَكْذِيبِهِمْ فِي ذَلِكَ (١) .

وإذا تركنا التعصُّبَ لهم ، فنحن نجعل لآبائهم أُسُوءَ بِسَائِرِ آبَاءِ غَيْرِهِمْ مِنْ  
الْأُمَمِ ، فَإِذَا كَانَتْ آبَاءُ النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ ، قَدْ نَقَلُوا عَنْ آبَائِهِمْ الْكُفْرَ وَالضَّلَالَ ،  
الَّذِي تَهْرَبُ الْعُقُولُ مِنْهُ ، وَتُنْفِرُ الطَّبَاغُ السَّلِيمَةُ عَنْهُ (٢) ، فَلَيْسَ بِمَمْتَنَعٍ أَنْ يَكُونَ

---

= قُلْتُهُ ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ ، تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ ،  
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ، أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ، وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَادُمْتُ  
فِيهِمْ ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ، كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾  
[ المائدة : ١١٦ - ١١٧ ] .

وانظر للإمام حجة الإسلام الغزالي كتابه : الرد الجميل لإلَهية عيسى بصرح الإنجيل ،  
بتحقيقنا وتعليقنا ، نشر دار أمية بالرياض ، سنة ١٤٠٣ هـ ... ففيه تفنيد علمي موضوعي ،  
بنصوص الإنجيل ، للدعوى النصرانية ألوهية عيسى عليه السلام ، وهو من أدق وأعمق  
ما كتب في بابه ، وانظر دراستنا عن الكتاب وتعليقاتنا عليه .

وانظر دراستنا لرسالة أبي عثمان : عمرو بن بحر الجاحظ « الرد على النصرانية » نشرة  
دار الصحوة بالقاهرة :

وانظر ( شريعة إيمان النصرانية ) التي قررها مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م وهذبها المجمع  
المتابعة .

(١) يقصد أن جل كتب العهد القديم ( التوراة وأسفار الملوك والقضاة والأنبياء ) ذم  
لبنى إسرائيل ، ولعن لهم ، ونفى عليهم ، ونذارة لهم بالويل والخسران والتشتت والضياع .  
(٢) انظر في مناقشتهم وجدالهم : « الدين والدولة » لعلی بن ربین الطبري ،  
و « المختار في الرد على النصرانية » للجاحظ ، و « الرد على فرق النصرانية » لأبي عيسى  
الورقاني ، و « تثبيت دلائل النبوة » للقاضي عبد الجبار ، والجزء الخامس من : « المغني » له

مانقله اليهود عن آباؤهم ، أيضاً ، بهذه الصفة فلما علمت أن اليهود ، لهم أسوة  
بغيرهم ، فيما نقلوه عن الآباء والأسلاف ، علمت أنه ليس بأيديهم حجة

و الفصل « لابن حزم ، و شفاء الغليل » للجويني « والرد الجميل » للغزالي ، و « مقامح  
هامات الصليبان » للخزرجي ، و « الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام » للإمام  
القرطبي ، و « النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية » للمهتدي نصر بن يحيى  
المتطيب ، و « الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة للقرافي » ، و « تحفة الأريب في  
الرد على أهل الصليب » للمهتدي عبدالله الترجمان وهو قسيس كاثوليكي أندلسي اسمه  
( انسلمو تورميديا ) ، ورسالة المهتدي الحسن بن أيوب إلى أخيه علي بن أيوب «  
« والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » للإمام أحمد بن تيمية ، و « إظهار الحق لرحمة الله  
بن خليل الكيرانوي العثماني الهندي ، و المناظرة الكبرى بينه وبين القسيس المنصر الدكتور فندر  
و الدكتور كمي ... وغير ذلك .

وانظر عقائد النصارى وشروحاتها وجدلياتها في المصادر اللاهوتية النصرانية التالية :

« التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » ، و « نظم الجواهر » ، و « والجدل مع  
المخالف لبطريك الإسكندرية المعروف : سعيد بن البطريق ، وكذلك ماكتبه يوحنا الدمشقي  
في جدلياته الذائعة ، و ما كتبه كل من : عيسى بن إسحق بن زرة المنطقي اليعقوبي في :  
« التثليث » . و « المواضع التي فيها الخلاف بين اليهود والنصارى » . و « المواضع التي فيها  
الخلاف بين المسلمين والنصارى » . و « أمر العقل وتمثيل الأب والابن والروح القدس بالمثقل  
و العاقل والمعقول » .

- إيليا مطرن نصيبين النسطوري في : « حدوث العالم ووحدانة الخالق وتثليث

أقانيمه » .

- وسمعان بن إكليل القبطي : في « وحدانية البارء وتثليث أقانيمه » .

- وابن العسال في : « التثليث » . و « شرح أعمال المسيح » .

- والفضل الأنطاكي الملكي ، في « الرد على قضايا يجحدها الناس » .

- ذانيال بن الخطاب اليعقوبي ، في « وجود الخالق » .

- أيشو عاب بن ملكون مطران نصيبين النسطوري الدنيسري في : « البراهين والأدلة

على صحة الإنجيل » ، و « الرد على من يتهم النصارى ... » و « القيامة العامة » .

- يحيى بن عدى : وأبو الخير بن الطيب المتطيب ، وأبو الفرج بن الطيب

الנסطوري . وانظر : للقسس بولس سباط ، مباحث دينية فلسفية لبعض القدماء من علماء

النصرانية ، نشرة سنة ١٩٢٩ م مكتبة فردريك .

صحيحة ، نبوة موسى ، إلا شهادة التواتر .

وهذا التواتر موجود لعيسى ومحمد ، كوجوده لموسى ، عليهم السلام  
أجمعين ، فإن كان التواتر يفيد تصديقاً ، فالثلاثة صادقون ، وثبوتهم معاً  
صحيحة .

وعلمتُ - أيضاً - أنني لم أر موسى ، بعيني ، ولم أشاهد معجزاته ،  
ولا معجزات غيره من الأنبياء ، عليهم السلام ، ولولا النقل ، وتقليد الناقلين ،  
لما عرفنا شيئاً من ذلك ، فعلمتُ أنه لا يجوز للعاقل أن يصدق بواحد ، ويكذب  
بواحد من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام ، لأنه لم ير أحدهم ، ولا شاهد  
أحواله ، إلا بالنقل وشهادة التواتر موجودة لثلاثتهم ، فليس من العقل ،  
ولا من الحكمة أن يُصدق أحدهم ، ويُكذب الباقيون ، بل الواجب عقلاً إما  
تصديق الكل ، وإما تكذيب الكل .

---

(١) انظر في معنى التواتر ، وإفادته العلم ، وشرائطه ، كتاب : (المحصل) للإمام  
فخر الدين الرازي ج ٢ ، القسم الأول ص ٣٢٣ - ٣٨٤ بتحقيق د. طه العلواني ، نشرة  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠١ هـ .

وانظر كذلك كتاب : (أصول الدين) لعبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ  
ص ١١ وما بعدها ، تصوير دار الكتب العلمية بيروت .  
وانظر (الإحكام في أصول الأحكام) لابن حزم نشرة الشيخ أحمد شاکر ، تصوير  
دار الآفاق الجديدة بيروت .

وانظر كذلك القسم الأول من المجلد الأول من كتاب : (الموافقات في أصول  
الشرعية) لأبي إسحاق الشاطبي المالكي الغرناطي المتوفى سنة (٧٩٠) هـ بشرح الشيخ  
عبد الله دراز ، وضبط ولده الدكتور محمد عبد الله دراز ، ط المكتبة التجارية بالقاهرة ،  
وتصوير دار الباز بمكة المكرمة .

فأما تكذيب الكل ، فإن العقل لا يوجبه أيضاً ، لأننا إنمّا نجدهم قد أتوا  
بمكارم الأخلاق ، وتذبُّوا إلى الفضائل ، ونهَّوا عن الرذائل . ولأنّنا نجدهم ساسوا  
العالم بسياسة بها صلاحُ حال أهله .

فصحّ عندي ، بالدليل القاطع ، ثبوتُ المسيح والمصطفى ، صلى الله عليهما  
وسلم ، وأمنتُ بهما .

فمكنتُ برهةً أعتقد ذلك ، من غير أن ألتزم الفرائض الإسلامية ، مراقبةً  
لأبي ، وذلك أنه كان شديدَ الحبِّ لي ، قليلاً الصَّبرَ عنِّي ، كثيرَ البرِّ بي ، وكان  
قد أحسنَ تربيتي ، إذ شغلني منذ أولِ حدائتي ، بالعلوم البرهانية ، وربّي ذهني  
وخاطري في الحساب والهندسة ، العِلْمين اللّذين مدح ( أفلاطون )<sup>(١)</sup> عقل من  
يترتّب في ذهنه في النظر فيهما ، فمكنتُ مدةً طويلةً ، لا يفتح عليّ وجهُ الهداية ،  
ولا تتخلَّلُ عنّي هذه الشبهة ، وهي مراقبة أبي ، إلى أن حالت الأسفار بيني وبينه ،  
وبعدت داري عن داره ، وأنا مقيمٌ على مراقبته ، والتذمُّم من أن أفجعه بنفسى .

وحان وقت الهداية ، وجاءتني الموعدة الإلهية برؤيتي للنبيِّ ، ﷺ ، في  
المنام ، ليلة الجمعة ، تاسع ذى الحجة ، سنة ثمان وخمسين وخمسة<sup>(٢)</sup> ، وكان ذلك  
« بمراغة »<sup>(٣)</sup> ، من آذربيجان ، وهذا شرحُ مارأيت .

---

(١) هو الفيلسوف اليوناني الشهير ، ولد سنة ٤٢٨ ق.م ، وتوفي ٣٤٨ ق.م ، انظر  
عنه وعن فلسفته : الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص ٩٤ - ١٠١ ، تاريخ الحكماء للقفطي  
ص ١٧ - ٢٧ ، أفلاطون للدكتور عبدالرحمن بدوي ، القاهرة ١٩٥٤ م .

(٢) يقصّ السموأل ، في موضع آخر ، أنه لم يذكر هذه الرؤيا إلّا بعد أربع  
سنوات ، من وقوعها ، أي سنة ٥٦٢ هـ ، ونفهم من ذلك أنه كان حيّاً في هذا التاريخ ،  
وبعده أيضاً ، لأن ناسخ كتاب ( إفحام اليهود ) يذكر أنه نقلها عن نسخة بخط السموأل ،  
حررها سنة ٥٦٥ هـ .

(٣) عاصمة إقليم آذربيجان بإيران .

## الْمَنَامُ الْأَوَّلُ

رأيت كأنني في صحراء فيحاء ، مُخَضَّرَةَ الأرجاء ، يلوح من شرقها شجرة عظيمة ، والناس يُهرعون إلى تلك الشجرة ، فسألت بعضهم عن حال الناس ، فقال :

« إن تحت الشجرة شمواثيل النبي جالسٌ والناسُ يسلمون عليه فسرت بما سمعته ، وقصدت الشجرة فوجدت في ظلها شيخاً جسيماً ، بهياً ، وقوراً ، شديدَ بياض الشعر عظيم الهيبة ، بيده كتاب ينظر فيه ، فسلمت عليه ، وقلتُ بلسانٍ عربيّ :

« السلام عليك يا نبي الله » ، فالتفت إليّ مبتسماً وهشَّ إليّ ، وقال :

« وعليك السلام ، يا شريكنا في الاسم ، اجلس لتعرض عليك أمراً » .

فجلستُ بين يديه ، فدفع إليّ الكتاب الذي بيده ، وقال :

« اقرأ ما تجده بين يديك » .

فوجدت بين يديّ هذه الآية من التوراة :

( نأى أقيم لاهيم مقارب أحيم كاموخا إيلاوليشماعون )

تفسيره : « نبياً أقيم لهم ، مِنْ وَسَطِ أَخوتهم مِثْلِكَ ، بِهِ قَلْبُؤْمِنُوا »<sup>(١)</sup> .

---

(١) جاء في سفر التثنية ١٨ : ١٨ - ٢٢ .

يتكلم موسى عليه السلام قائلاً :

« قال لي الرب : قد أحسنوا فيما تكلموا . أقيم لهم نبياً من وسط إخواتهم ، مثلك ، وأجعل كلامي في فمه .... إلخ » . وانظر الملحق الخاص بالنصوص مكتوبة بالحرف العبري في ذيل الكتاب .

وهذه مناجاة من الله عز وجل لموسى ، وكنت أعرف أن اليهود يقولون :  
إن هذه الآية نزلت في حق شموائل النبي ؛ لأنه كان مثل موسى ، يَعْتُونَ أَنَّهُ كَانَ  
من سبط ليوى ، وهو السَّبَطُ الذى كان منه موسى .

فلما وجدت بين يدي ، هذه الآية من التوراة ، قرأتها ، وظننتُ أَنَّهُ يذهب  
إلى الافتخار ، بأنَّ الله تعالى<sup>(١)</sup> ذكره فى التوراة ، وبشَّر به موسى ، عليه السلام .

فقلت :

« هنيئاً لك يانبيُّ الله ، ما خصَّكَ اللهُ به من هذه المنزلة » !! .

فنظر إلى مُغضباً ، وقال :

« أَوْ إِيَّايَ أَرَادَ اللهُ بِهَذَا ، يَازَكِيَّأ ... ! مَا أَفَادَتِكَ إِذَا الْبِرَاهِينُ

الْمُهَنْدِسِيَّةُ !؟ »<sup>(١)</sup> .

فقلت :

« يَا نَبِيَّ اللهِ ، فَمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهَذَا !؟ » :

قال :

« الذى أَرَادَ به فى قوله » :

( هُوَ فَيْعٌ مِّبْهَارٌ فَارَانَ<sup>(٥)</sup> .

وتفسيره : إشارة إلى نُبُوَّةٍ وُعيد بنزولها على جبال فاران . فلما قال لى  
ذلك ، عرفتُ أَنَّهُ يَعْنِي : المصطفى ، ﷺ ؛ لأنه المبعوث من جبال فاران ،  
وهى جبال مكة ؛ لأنَّ التوراة ناطقة نصّاً بأنَّ فاران مسكنٌ لآل إسماعيل<sup>(٢)</sup> ،

---

(أ) نسخة : م تسقط كلمة تعالى ، بعد لفظ الجلالة فى كل المواضع .

(١) أى : التى تربيت عليها وبرزت فيها .

(٢) انظر سفر التكوين ، الإصحاح الحادى والعشرين ، فقرة رقم : ٢٠ - ٢١ =

وذلك قول التوراة : ( ويشب يمد نار فاران )<sup>(٥)</sup> .

تفسيره : « [ وأقام في بَرِيَّةِ فاران ]<sup>(١)</sup> (أ) ، يعنى إسماعيل ولد إبراهيم الخليل عليهما السلام . »

ثم إنه عاد والتفت إلى ، وقال :

« وأما علمت أن الله لم يعثى يَنْسَخَ<sup>(٢)</sup> شيءٍ مِنَ التوراة ، وإنما بعثى ، لِأَذْكَرَهُمْ بِهَا ، وأحییَ شرائعها ، وأخلَصَهُمْ مِنْ أَهْلِ فلسطين؟! » .

فقلت : « بلى يا نبي الله ! » .

قال : « فأى حاجة لهم إلى أن يوصيهم ربهم باتباع من لم يَنْسَخَ دينهم ، ولم يغيّرَ شريعتهم؟! أرايتهم احتاجوا إلى أن يوصيهم بقبول نبوة دانيال ، أو أرميا ، أو حزقيال ؟ »<sup>(٣)</sup> .

---

= « وكان الله مع الغلام ، فكبر وسكن في البرية ، وكان ينمو رامى قوس ، وسكن في بَرِيَّةِ فاران ، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر . »

وجاء في نفس السفر والإصحاح ( ١٧ : ٢٠ ) .

وقال الله تعالى لإبراهيم بشأن إسماعيل ، عليهما السلام ، : « وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه وأثمّره ، وأكثره كثيراً جداً ، اثني عشر رئيساً يلد ، وأجعله أمة كبيرة . »

( أ ) ما بين المعقوفين سقط من الأصل ، ولا يصح الكلام بدونه .

( ١ ) انظر : سفر التكوين ، الإصحاح الحادى والعشرين ، ١٨ : ٢١ ( ص ٣١

نشرة البروتستانت ١٩٧٠ م ) .

( ٢ ) عن النسخ : معناه وحده ، وأحكامه انظر : للإمام فخر الدين الرازى كتاب

المحصل ، تحقيق د. طه جابر العلوانى ج ١ ص ٤١٩ - ٥٦٧ طبعة ١٩٨٠ م ١٤٠٠ هـ .

وانظر فتاوى الإمام تقى الدين ابن تيمية ج ١٣ ص ٢٩ ، ٣٠ ، ج ٥ ، ص ٦٥ ، ٦٦ ،

ج ٤ ص ١١٢ ، ١١٣ ، ج ١٤ ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، ج ١٧ ، ص ١٨٤ - ١٩٢ .

( ٣ ) طبقاً للتوراة التى بين أيدي اليهود : هؤلاء الثلاثة أنبياء ، وتنسب إليهم أسفاراً =



فقلت : لا ، لَعَمْرِي ، لم يُحْتَجَّ إلى ذلك .

ثم أخذ المصحف ، من يدي وانصرف مُغْضَباً !!! ، فارتعَبَ لغضبه  
وازدَجَرَتْ لموعظته ، واستيقظت مذعوراً ، فجلست<sup>(أ)</sup> ، وكان وقت السَّحَر ،  
والمصباح يُقَدُّ<sup>(١)</sup> في غاية استنارته ، فتذكَرْتُ المنام جميعه ، فإذا أنا قد تَحَيَّلْتُه ،  
لا يذهب عليّ مِنْهُ شيء !! .

فَعَلِمْتُ (ب) :

« أن ذلك ، لطف من الله سبحانه وتعالى وموعظة لإزالة الشبهة التي  
كانت تمنعني من إعلان كلمة الحق والتظاهر بالإسلام » .

فُتِبْتُ إلى الله مِنْ ذلك واستغفرته ، وأكثرْتُ من الصلاة على رسول الله  
المصطفى ﷺ .

= بأسمائهم : سفر دانيال ، وسفر أرمياء ، وسفر حزقيال .  
وما يجدر ذكره أن كثيراً من علماء اللاهوت يرون أن سفر حزقيال كتب أولاً ، أثناء  
الأسر البابلي ، وكيفت الأسفار الأخرى بعد ذلك ، بسطاً وتفصيلاً وشرحاً لسفر حزقيال ،  
الذي تحدث عن « الوعد » و« فلسف لليهود » السبى إلى بابل « بأنه تطهير لهم من عند إلههم  
( يهوه ) ، استعداداً للعودة إلى أورشليم وإخضاع الأمم « الجويميم » ... فهذا السفر هو الذى  
صاغ لليهود - ولأول مرة - النبوءة والوعد بالعودة ، والسيطرة على العالم وإخضاعه !! .  
[ انظر : التوراة : تاريخها وغاياتها ، ترجمة سهيل ديب ، نشر دار النفائس ص ٢٥ ،  
٣٩ ، ٤٠ ] .

ومن أبرز ماجاء في سفر دانيال ، قصة السخط الذى أظهره الصدوقيون  
( آل صادوق ) على زعمائهم المؤابيين وبروز حركة الفريسيين ، أى الانفصاليين : أو الدعاة  
لأن يبقى اليهود أمة منفصلة عن بقية البشر متعالية عليهم . لا تندمج معهم : لغة أو ثقافة  
أو زواجاً أو معيشة !! .

( أ ) في : م ، وجلست .

( ب ) في : م : فقلت .

( ١ ) القَدُّ : القَطْع المستأصل والشَّق طولاً ، قَدَّهُ ، يَقْدُهُ قَدًّا ، ومنه : التفرق ، تقدَدَ

القوم : تفرقوا قَدِّداً وتقطعوا . ( لسان العرب للعلامة ابن منظور ) .

وَأَسْبَغْتُ الْوُضُوءَ ، وَصَلَّيْتُ عِدَّةَ رَكَعَاتٍ لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنَا شَدِيدُ  
الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِمَا قَدْ انْكَشَفَ لِي مِنَ الْهَدَايَةِ .

ثُمَّ جَلَسْتُ مُفَكِّرًا ؛

فَغَلَبَ عَلَيَّ النَّوْمُ عِنْدَ تَفَكُّرِي وَنَمْتُ .

## المنام الثاني<sup>(١)</sup>

فرايتُ كأني جالسٌ في سِكَّةِ عامرةٍ ، لا أعرفها ، إذ أتاني آتٍ ، عليه ثيابُ المتصوِّفةِ وزىُّ الفقراءِ ، فلم يسلمْ عليّ ، لكنَّهُ قال : « أُجِبْ رسولَ الله ﷺ » .

فَهَبْتُهُ ، وقُمْتُ معه مسروراً مسرعاً مستبشراً بقاء النبي ﷺ . فسار بين يديّ ، وأنا من ورائه حتى انتهى إلى باب دار ، فدخله واستدخلني ، فدخلتُ وراءه ، وسرت خلفه في دهليزٍ طويلٍ ، قليل الظلمة إلا أنه مظلم .

فلما انتهيتُ إلى طرفِ الدهليزِ ، وعلمتُ أنه قد حان إشرافُ النبي ﷺ ، هبْتُ لقاءه هيبَةً شديدةً ، فأخذتُ في الاستعداد للقاءه وسلامه .

وذكرتُ أنني كنتُ قد قرأتُ في أخباره ﷺ ، أنه كان إذا لقي في جماعة قيل : « سلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وإذا لقيَ وحدهُ ، قيل :

« السَّلام عليك ، يا رسول الله ، ورحمةُ اللهِ وبركاته » .

فعرزمتُ على أنني أسلمتُ عليه سلاماً عاماً ، لتَدْخُلَ الجماعةُ في السَّلام ، لأنِّي رأيتُ ذلك كأنَّهُ الأوَّلَى والآلِيقُ<sup>(١)</sup> .

---

• العنوان من وضع المحقق .

(١) انظر للخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

ج ١ ص ٩٦/٩٥ بتحقيق الدكتور محمد رأفت سعيد طبعة الفلاح بالكويت .

ثم أشرفْتُ على صحنِ الدار ، وكان مقابلَ الدهليزِ مجلسٌ طويلٌ ، وعن يسرةِ الداخلِ مجلسٌ آخرٌ ، وليس في الدار غير هذين المجلسين .

وفي كل واحد من المجلسين ، رجلان لا أحقُّ الآن صورَ أولئك الرجال ، إلا أني أظن أكثرهم كانوا شبَّاناً ، لكنهم كانوا كالمتهيين للسفر .

فمنهم من يلبس ثياباً للسفر ، وأسلحتهم قريبة منهم . ورأيت رسول الله ﷺ ، قائماً فيما بين المجلسين ، أعنى في الزاوية التي في ذلك الركن من أركان الصحن ، وكأنه قد كان في شغلٍ ، وقد فرغ منه وانقلب عنه ليشرع في غيره ففجأته بالدخول عليه ، قبل شروعه في غيره .

وكان ﷺ [لابساً ثياباً بيضاً] (أ) ، وعمامته معتدلة اللطافة ، وعلى عنقه رداء أبيض حول عنقه ، وهو معتدلُ القامة ، نبيلٌ ، جسمٌ ، معتدل اللون بين البياض والحمرة ، واليسير من السمرة ، أسود الحاجبين والعينين ، وشعر محاسنه [نصف كأنه شعره] (ب) ، وشعره ومحاسنه أيضاً معتدلة بين الطول (ج) والقصر . ولما دخلت عليه ، ورأيت ، التفت إليّ ورآني ، فأقبل عليّ مبتسماً ، وهشَّ إليّ جداً .

فذهلتُ لهيبته عما كنتُ قد عزمْتُ عليه من السلام ، فسلمتُ سلاماً خاصاً ، فقلتُ : « السَّلام عليك ، يا رسول الله ورحمة الله وبركاته » .  
والغيتُ الجماعة ...

... فلم التفتُ ببصرى وقلبي إلا إليه .

---

(أ) في الأصل هكذا : « لابس ثياب بيض » وهو لايصح لغةً ، ومع ذلك ، فقد وضعها (برلمان) في النسخة المرموز لها (م) كما هي !! دون أن يصوبها .  
(ب) هكذا في الأصل ، وفي : م ، ولم أقف على معناها .  
(ج) في : م ( بين طول والقصر ) ، وهو خطأ .

فقال :

« وعليك السلام ورحمة الله وبركاته » .

ولم يكن بين تسليمي عليه ، وبين سعيي إليه توقّف ولا زمان ، بل جرّيتُ إليه مسرعاً ، وأهويتُ يديّ إلى يده ، ومدّ يده الكريمة إليّ ، فأمسكْتُها<sup>(١)</sup> بيديّ ، وقلْتُ :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتَ رسولُ الله » .

وذلك أنه خطر بقلبي أن التُّحاة : منهم من زعم أن الأسماء الأعلام هي أعرفُ المعارف ، ومنهم من يقول إن الأسماء المضمرة هي أعرفُ المعارف ، وهو الصحيح ؛ لأن الكاف من قولي « أنتَ » لا يشارِك المخاطب فيه أحد ، لأنها لا تقع إلا عليه وحده<sup>(١)</sup> .

فرأيتُه قد مُلِيَءَ ابتهاجاً !! ، ثم جلس في الزاوية التي بين المجلسين ، وجلستُ بين يديه .

وقال : « تَأَهَّبْ للمسير معنا إلى غمدان للغزاة »<sup>(٢)</sup> .

فلمّا قال ذلك وقع في نفسي أنه يعني : ( المدينة العظمى ) التي هي كرسى مُلْكِ الصين ، وأن الإسلام لم يستول عليها بعد .

وكنت قد قرأتُ قبل ذلك أن الطريق الأقرب المسلوك إلى الصين ، في البحر الأخضر ، وهو أشدُّ البحار أهوالاً وأعظمها أخطاراً .

---

(أ) في نسخة م ، فأسكتها بيدي ، وهو خطأ .

(١) في هذا دلالة على تمكنه من الثقافة العربية الإسلامية ؛ إذ قال : وأشهد أنك رسول الله ، بالضمير المخاطب ، ولم يقل : « أن محمداً رسول الله » بالاسم العلم ، لما علل وأظهر من الفرق الدقيق اللطيف بين الصباغتين .

(٢) أي : للغزو .

فلما سمعتُ ذلك القول من النبي ﷺ ، خِفْتُ من ركوب البحر ، وقلت في نفسي :

إنَّ الحكماء لا يركبون البحار ، فكيف أركب البحر ؟!

ثم قلت في نفسي أيضاً من غير توقُّف :

يا سبحان الله ! ، أنا قد آمنتُ بهذا النبي ، وبايعته ، وأيامرني بأمر ، ولا أتابعه !؟ فإذا أئى مبايعة تكون مبايعتي له ؟! وعزمتُ على السَّمع والطاعة .

ثم وقع لي خاطر آخر ، وقلت : إذا كان معنا رسول الله ، ﷺ وأصحابه فإنَّ البر والبحر يكونان مُسَخَّرين لنا ، ولاخوف علينا من سائر الأخطار .

وطاب قلبي بذلك ، وحسُن يقيني وقبولي .

وأنا أذكر أن هذه الأفكار والخواطر ، ظهرت لي وأنا بين يدي النبي ، ﷺ ، في غير زمان ، أعنى من غير توقُّف يستبطنني ( به ) (ب) عن إجابته .

فما كان بأسرعٍ من أن قلت له : سمعاً وطاعة ، يا رسول الله .

فقال : « على خيرة الله تعالى » (ج) .

فقممت بين يديه ، وخرجت .

فما وجدت في الدهليز الظلمة التي كانت فيه عند الدخول !!! .

فلما خرجت من الدار ، ومشيتُ قليلاً ، وجدت كأني في سوق (مراغة) ، فيما بين الصيارف وبين المدرسة القضوية وكأني أرى ثلاثة نفرٍ

- 
- (أ) في : م ، والأصل ، « يكون مسخَّر لنا » ، وهو خطأ لغوي ، والصواب :  
« فإنَّ البر والبحر يكونان مسخَّرين لنا » ، وذلك ما ذكرناه .  
(ب) هكذا في الأصل ، ورفع الجار والمجرور ( به ) ، أولى .  
(ج) تسقط نسخة م قوله : « تعالى » دائماً .

عليهم زِيَّ المتصوفة ، وثيابُ الزَّهَادِ .

ومنهم مَنْ على بدنه صُدْرَةٌ صَوِيفٌ خَشْنٌ ، أَسْوَدٌ ، وَعَلَى رَأْسِهِ مَغْزَرٌ مِنْ جَنْسِهَا ، وَيِيْدُهُ قَوْسٌ مَلْفُوفَةٌ فِي لِبَادِ نَخْلٍ ، وَيِيْدُهُ الْآخْرَى حَرْبَةٌ نَصَابِهَا مِنْ سَعْفِ النَّخْلِ ، وَالْآخِرُ مَتَقَلَّدٌ سَيْفًا ، غِمْدُهُ مِنْ خَوْصِ النَّخْلِ ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ انْطَبَعَ فِي خِيَالِي ، مِنْذُ كُنْتُ صَغِيرًا ، حِينَ قَرَأْتُ أَحْبَابَ ظَهْوَرِ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ ، كَيْفَ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ، ضَعْفَاءَ ، فَقَرَاءَ ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْآلَاتِ إِلَّا شَيْبًا بِمَا ذَكَرْنَا ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> ، يُنْصَرُّونَ عَلَى الْجِيُوشِ الْكَثِيْفَةِ ، وَالخِيُولِ الْعَدِيْدَةِ ذَوِي الشُّوْكَةِ الْقَوِيَّةِ .

فلما رأيت النفر الثلاثة قلت :

هؤلاء هم المجاهدون والغزاة ، هؤلاء أصحابُ النبي ﷺ ، مع هؤلاء ،  
أسافر وأغزو .

وكانت الدمعة تَبْدُرُ مِنْ عَيْنِي ، فِي النَّوْمِ ، لِفِرْطِ سُرُورِي بِهِمْ ، وَغَبْطِنِي  
إِيَاهُمْ !!! (ب)

ثم استيقظتُ والصبح لم يسفر بعد .

فأسبغت الوضوء ووصلتُ الفجر ، وأنا شديد الحرص على إشهار كلمة  
الحق ، وإعلان الانتقال إلى دين الإسلام .

وكنت حينئذ بمراغة من آذربيجان ، في ضيافة ( الصاحب الأجد فخر  
الدين : <sup>(ج)</sup> عبدالعزيز بن محمود بن سعد بن علي بن حميد المضرى ) <sup>(١)</sup> رحمة الله  
عليه <sup>(٢)</sup> .

( أ ) في : م ، وإنيهم مع ذلك كانوا ، وانظر كتاب « الدين والدولة » للطبرى .

( ب ) في : م ، بهم . ( ج ) في : م ، زيادة كلمة : أنى العز .

( ١ ) لم أقف عليه في كتب التراجم .

( ٢ ) لعل في هذا إشارة إلى أنه قد كتب ( سيرته الذاتية ) ، بعد كتابته مؤلفه : =

وكان قد ابتلى بمرض ، قد عافاه الله منه ، ولى به أنس متقدم .

فدخلتُ إليه في أوائل نهار الجمعة المذكور يومئذ ، وعرفته أن الله قد رفع الحجاب عني وهداني ، فما أعظم استبشاره يومئذ بذلك !! .

وقال :

الله ، إن هذا الأمر مازلتُ أتمناه ، وأترجّاه ، وطلما قد حاورت قاضي القضاة صدر الدين في ذلك ، وكنا جميعاً نتأسف على علومك وفضائلك أن لا تكون إسلامية ! ، فالحمدُ لله على ما ألهمك به من صلاح وهداية ، وعلى استجابته دعاءنا في ذلك ! .

فقل لي :

كيف فتح الله ذلك عليك (أ) ، وسهّله بعد إرتاجه (ب) وامتناعه ؟ .

فقلت : ذلك أمرٌ أوقعه الله في نفسي بالإلهام والفكر . ودليله العقلي وبرهائه ، قد كنت قديماً أعرفه ، ودليله في التوراة ، إلا أنني كنت أراقبُ أبي وأكره أن أفجعه بنفسى ، تدمماً من الله تعالى ، والآن قد زالت عني هذه الشبهة ، مُدَّ يدك ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسولُ الله .

فقام الصاحبُ لفرط سروره قائماً ، واهترَّ فرحاً ، وكان قبل ذلك لا يقوم إلا بالتكلّف ، وغاب عني ، واستجلسني إلى عودته ، وأفاض عليّ من الملابس أجلاًها ، وحمّلتني من المراكب على أنبلها ، وأمر خواصّه بالسعى إلى الجامع بين يديّ .

---

= « إفتحام اليهود » ، لأنه قد صرح في موضع لاحق ، أنه بدأ في تدبيح كتابه ، فور إعلان إسلامه ، على يد الصاحب فخر الدين المضري ، المذكور هنا .

( أ ) في م : عليك ذلك .

( ب ) إرتاجه : انغلاقه وامتناعه .



وكان الصاحب قد تقدم إلى الخطيب ، وأمره بالتأخير والتوقف إلى وقت  
حضورى فى المسجد ، لأن الوقت ضاق إلى أن فرغ الخياطون من خياطة الجبّة  
التي أمر الصاحب بتفصيلها .

فسيرت إلى الجامع ، والجماعة فى انتظارى ، وارتفع التكبير من جماعة أهل  
المسجد ، حين أشرفت عليهم .

وارتجّ المسجد الجامع من صلاتهم على رسول الله ، ﷺ . ثم رقى الخطيب  
المنبر ، ووعظ الناس القاضى صدر الدين ، ملك الوعاظ ، أبو بكر محمد بن عبد الله  
ابن عبد الرحيم بن لّل ، وأطنب فى مدحي وإحماد ما أيّدني الله به من  
التيقّظ والهداية وبالغ فى ذلك مبالغة تجاوزت<sup>(١)</sup> حدّ الوصف . وكان أكثر المجلس  
متعلقاً بى .

وفى عشية ذلك اليوم ، أعنى ليلة عيد النحر ، ابتدأت بتحرير الحجج  
المُفحمة لليهود ، وألّفتها فى كتاب ، وسُمّيته بإفحام اليهود<sup>(٢)</sup> .

واشتهر ذلك الكتاب ، وطار خبره ، وانتسخ منى فى عدّة بقاع نسّخ  
كثيرة ، بالموصل وأعمالها ، وديار بكر ، والعراق ، وبلد العجم .

ثم أضفت إليه - بعد وقت - فصولاً كثيرة<sup>(٣)</sup> من الاحتجاج على اليهود ،

---

(أ) فى م : تتجاوز .

(١) أى أن تاريخ تأليف الكتاب هو تاريخ إشهار إسلامه ، وهو سنة ثمان وخمسين  
وخمس مائه للهجرة .

وفى هذا دليل على أن السموأل قد ألّف ( إفحام اليهود ) أولاً ، ثم وضع رسالتيه هاتين  
بعد ذلك .

(٢) نفهم من ذلك أن السموأل لم يؤلف كتابه جملة واحدة ، لكنه أضاف إليه وزاد  
فيه بعد أن وضعه - لأول مره - فى مراغة سنة ٥٥٨ هـ .

من التوراة ، حتى صار كتاباً بديعاً لم يُعمل في الإسلام مثله ، في مناظرة اليهود  
البتّة .

وأما المنامُ الأوّل ، والمنامُ الثاني ، فإنّي لم أذكرهما للصاحب ، ولا لغيره من  
أهل مراغة إلى انقضاء أربع سنين من أوان رؤيتهما .

وكان ذلك لشيئين :

أحدهما :

أنى كرهتُ أن أذكر أمراً ، لا يقوم عليه البرهان ، فرجماً يُسرّع<sup>(أ)</sup> خاطر من  
يسمعه ، إلى تكذيبه لأنّه أمر نادر ، قليلاً<sup>(ب)</sup> ما يتفق<sup>(ج)</sup> ، ( إذا )<sup>(د)</sup> كان العاقل  
يكره أن يُعرض كلامه للتكذيب ، سرّاً أو علانية .

والثاني :

أنى كرهتُ أن يصل خبر المنامين إلى مَنْ يحسدني ، في البلاد ، على  
مافضلتي الله به من العلم والحُرمة ، فيجعل ذلك طريقاً إلى التشنيع عليّ ،  
والإضرار على مذهبي ، فيقول :

إن فلاناً ترك دينه لمنامٍ رآه ، وانخدع لأضغاث أحلام !! .

فأخفيتُ ذلك إلى أن اشتهر كتاب ( إفحام اليهود ) ، [ وكثرتُ نسخته  
وقرأه<sup>(هـ)</sup> على جماعة كثيرة من الناس ] .

( أ ) في م : تسرع .

( ب ) في م ، والأصل ، قليل .

( ج ) في م كلمة ( مثله ) زيادة .

( د ) ما بين القوسين زيادة لأضغاثها ، والأفضل أن تكون العبارة هكذا ، ( وكان

انعاقل ..... الخ ) .

( هـ ) في م . والأصل ، وكثرتُ نسخة وقراءة على جماعة كثيرة من الناس .

فلمَّا تحقّق الناس ، أعتى أن انتقانى من مذهب اليهود ، إنما كان بدليل ، وبرهان ، وحجج قطعِيّة عرفتها ، وأنى كنت أخفى ذلك ولا أبوح به ، مدّة ، مراقبة لأبى ، وبرّاً به ، فحينئذٍ أظهرت قصة المنامين وأوضحت أنهما كانا موعظةً من الله تعالى ، وتنبياً على ما يجب تقديمه ، ولا يحلّ لى تأخيرها ، بسبب والد أو غيره .

وكتبت كتاباً إلى أبى ، إلى ( حلب ) ، وأنا يومئذٍ بخصن كيفاً ، وأوضحت له فى ذلك الكتاب عدّة حجج وبراهين مما أعلم أنه لا ينكره ، ولا يقدر على إبطاله ، وأخبرته أيضاً بخبر المنامين<sup>(١)</sup> .

فانحدر إلى ( الموصل ) ليلقانى ، وفاجأه مرضٌ جاءه بالموصل ، فهلك فيه<sup>(٢)</sup> .

فَلْيَعْلَم - الآن - من يقرأ هذه الأوراق ، أن المنام لم يكن باعثاً على ترك المذهب الأول ؛ فإنّ العاقل لا يجوز أن يتخدع عن أحواله بالمنامات والأخلام ، من غير برهان ولا دليل !! .

لكننى كنت قد عرفت قبل ذلك بزمان طويل ، الحجج ، والبراهين ، والأدلة ، على بُبُوّة سيدنا محمد ﷺ .

فتلك الحجج والبراهين ، هى سبب الانتقال والهداية ، وأما المنام فإنما كانت فائدته الانتباه والازدجار من التمدادى فى الغفلة والترئص بإعلان كلمة الحق ، بعد هذا ، ارتقاباً نبوت (ب) أبى .

فالحمد لله على الإسلام ، وكلمة الحق ، ونور الإيمان ، ونور الهداية ،

(١) كأنه يدعو أباه إلى الإسلام .

(أ) فى م : به .

(ب) فى م : نبوت .

وأسأله الإرشاد لما يُرضيه بمحمد ﷺ وآله<sup>(١)</sup> وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

---

(١) ثم ذكر الناسخ بعد ذلك .

« وكان الفراغ منها في يوم الاثنين المبارك سابع عشر شهر صفر الخير ، من شهور سنة  
خمسة عشر ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ،  
والحمد لله رب العالمين .

الكتاب الثاني

كتاب

إفحام اليهود

تحقيق : الدكتور محمد عبدالله الشراوى



١٤٧٤

# كتاب الفخار البيروني الإمام الفاضل البيروني

بإسعاد المحققين

بإعانة الله سبحانه

أمين

بين

باز

بالملا







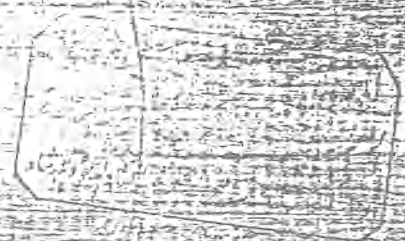
اعدوا حيا لمسيح اسرائيل فاسمونه في اشد في البرية في الجبال والسهول والواحات  
 وكانوا يجمعون انواع الحيات والذئبة والكلب والذئب والاربع العيون والذئب  
 وصيدا وتطعمهم فملأوا من الافاعي وقدمت اليهم الاكل والاشربة المتعددة  
 وكانوا لا يمتنعون بل كانوا يفرحون من يدى هذا الانسان لانهم كانوا يفتقدون  
 من اجل الشوكه العظمى فيها وفي اوجاع الشوكه التي فيها من اشد  
 او غير هذا الاث الوجع والحرقه من النار في النار فاسمونه صوايا الامم واول  
 نوع لهاديه ونمواد البرص وتفرقت اليهم في الجبال والسهول والواحات  
 في كثيره وكانوا يفرحون منه يعطونه اولئك القلائق لانهما كانا يفرحون  
 الخبر الذي قد ظهر لهم من عيني بئده الى ان انكسرت مثل الحرقه ونظروا اليه  
 الذي اقتل صاحبه القبيحة من اجله من اجله من اجله من اجله من اجله من اجله  
 ذاقوا وبال الشوكه والخنازير والبق والكلب هذه القبيحة لعلهم  
 يطوروا في كل ذي عيال يصروا الى الان ليعلموا انه من عبيد الله الذي هو في  
 العباديه ومنهم من يعتقدون ان المسيح المصلوب هو المسيح الذي هو في  
**جماعة من اليهود افعال خوي وشامان ونساجين**  
 ومراغدون قد جعلوا اسمه لغيره في الاقطار واتوا من العباديه من اليهود وكانوا  
 اشد شبايه ومخالفة في جميع امورهم اليهودية والتناك في ذلك  
 الولاة جماعة منهم في دين يمشون في افي متاجروا في التجار المذكورين  
**وكانوا صاخرين الى اعداد القوم هناك حتى انهم قالوا**  
 اليهم هو الذي قالوا قد تم ابين بظهوره وانهم يعجبون في كل ما يعرفون  
 بالمرح الذي كانوا قد يمشون فيه وانهم يعجبون في كل ما يعرفون في العباديه  
 في القدس فان اعداد اليهود البعاد دون اليه مع ما يعرفون من الذكاه  
 واليخرون به من اهل اعداد وبارس هو الى اعداد تلك الذكاه واليخرون  
 ياتون لهم وحينئذ الى ذكك الملائكة فيسعدوا به حينئذ من يسعدوه من مائة  
 وسوق اليهم رجل امراي في هذا الرجاء والكنساء اشفا فاصطوا واحدهم وان  
 عندئذ الملائكة على السحوق ينظرون الطيران فيهم على القبيحة الملائكة الى  
 يسعدواهم وارفعوا ليثوان يسعدواهم على الطيران المصنعين خوفا وان يكون  
 قبل طيران اولادهم اولادهم من قبلهم فيجمع الاطفال تسائر الصغار منهم وتبين  
 المشهود هناك من اعز في اليهود جيشا تحت اجمعهم من قبلهم من كل  
 قاصد اليهم المعروفه فسا والقائمة فاجتمع اليهم الطيران الى ان تمع للسحوق

(هذا هو المسيح المصلوب)  
 (الذي كان يمشي في البرية)  
 (والذي كان يفرح من يدى هذا الانسان)  
 (لانهم كانوا يفتقدون من اجل الشوكه العظمى فيها)  
 (وفي اوجاع الشوكه التي فيها من اشد)  
 (او غير هذا الاث الوجع والحرقه من النار في النار)  
 (فاسمونه صوايا الامم واول نوع لهاديه ونمواد البرص)  
 (وتفرقت اليهم في الجبال والسهول والواحات في كثيره)  
 (وكانوا يفرحون منه يعطونه اولئك القلائق لانهما كانا يفرحون)  
 (الخبر الذي قد ظهر لهم من عيني بئده الى ان انكسرت مثل الحرقه ونظروا اليه)  
 (الذي اقتل صاحبه القبيحة من اجله من اجله من اجله من اجله من اجله من اجله)  
 (ذاقوا وبال الشوكه والخنازير والبق والكلب هذه القبيحة لعلهم يطوروا في كل ذي عيال)  
 (يصروا الى الان ليعلموا انه من عبيد الله الذي هو في العباديه ومنهم من يعتقدون ان المسيح المصلوب)  
 (هو المسيح الذي هو في الجماعة من اليهود افعال خوي وشامان ونساجين ومراغدون قد جعلوا اسمه لغيره)  
 (في الاقطار واتوا من العباديه من اليهود وكانوا اشد شبايه ومخالفة في جميع امورهم اليهودية والتناك في ذلك)  
 (الولاة جماعة منهم في دين يمشون في افي متاجروا في التجار المذكورين وكانوا صاخرين الى اعداد القوم هناك حتى انهم قالوا)  
 (اليهم هو الذي قالوا قد تم ابين بظهوره وانهم يعجبون في كل ما يعرفون بالمرح الذي كانوا قد يمشون فيه وانهم يعجبون في كل ما يعرفون في العباديه في القدس فان اعداد اليهود البعاد دون اليه مع ما يعرفون من الذكاه واليخرون به من اهل اعداد وبارس هو الى اعداد تلك الذكاه واليخرون ياتون لهم وحينئذ الى ذكك الملائكة فيسعدوا به حينئذ من يسعدوه من مائة وسوق اليهم رجل امراي في هذا الرجاء والكنساء اشفا فاصطوا واحدهم وان عندئذ الملائكة على السحوق ينظرون الطيران فيهم على القبيحة الملائكة الى يسعدواهم وارفعوا ليثوان يسعدواهم على الطيران المصنعين خوفا وان يكون قبل طيران اولادهم اولادهم من قبلهم فيجمع الاطفال تسائر الصغار منهم وتبين المشهود هناك من اعز في اليهود جيشا تحت اجمعهم من قبلهم من كل قاصد اليهم المعروفه فسا والقائمة فاجتمع اليهم الطيران الى ان تمع للسحوق)



من بعد ذلك من غير ما تقدم في هذا الكتاب وما وصل اليه من احوال الجود والكرم  
 في احوالهم وخصالهم وما تظاهروا به من خلائق البر والحق والعدل  
**الاجامع والارباب** في احوالهم وخصالهم وما تظاهروا به من خلائق البر والحق والعدل  
 وما تظاهروا به من خلائق البر والحق والعدل في احوالهم وخصالهم  
 وما تظاهروا به من خلائق البر والحق والعدل في احوالهم وخصالهم  
**والاصناف** من هذه المشقة المشرفة  
 مصنوعة من اجزاء كثيرة استعملت فيها كسبها كسبها كسبها

ان حتى المخرج في بابي من بابي  
 وسائر من بابي من بابي  
 حامد لله على امتدادها  
 على سبيله حمد الله  
 ولكن في هذا الكتاب  
 في احوالهم وخصالهم  
 وما تظاهروا به من خلائق البر والحق والعدل





هذا كتاب بذل اليهود في افحام  
اليهود الى المرحوم الفاضل

السيد بن يحيى بن عادي

المغربي الذي ترجمه

صاحب عيون الانبا

في تاريخ الأطباء

وكان هذا المؤلف

من أخبار اليهود

فأسباب

رويته للنبي

صلى الله عليه  
وسلم

قد نقل هذا الكتاب من نسخة موجودة  
عند الشيخ ابي السعادات الدجاني  
اليافاوي وهو نقلها من نسخة عند  
صفي يافاوي وقد نقلها من عندنا  
خالدا فندي عدل احمد باب الشهم  
فاليوم

تنبه عند تمام نسخ هذا الكتاب رايت في النوم نحو  
عشرة رجال من اهل بلاد اليهود وبيدهم اخونا  
محمد توفيق ابن السيد اعجب الخرجي بناظرهم  
ويباحثهم في هذا الكتاب وكان سنة اثني عشر  
سنة وفي جانب حفرة الاستاذ العلامة الشيخ  
طاهر افندي الخرايزي وكان حفرة الاستاذ  
الاموي اليه وضع محمد توفيق المذكور لناظر تمام  
استقار الهم فغلبهم محمد توفيق واخبرهم  
ثم استيقظ وانا مسرور  
الكتاب محمد الرضا  
التصانير

## [ مقدمة الكتاب ]

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنِّ يَا اللَّهُ .

أما بعد حمد الله تعالى ، على ما ألهم ( من )<sup>(أ)</sup> الهداية ، وعصم عنه من الغواية ، والصلاة والسلام على محمد ، خاتم النبيين ، وعلى آله الطاهرين .

فإنَّ سبيلَ مَنْ فَضِّلَ ، من العباد ، بالفطنة والرَّشاد ، أنْ يَجِدَّ في البحثِ عن أحوال المعاد ، والتأملِ لِمَا أَخَذَهُ عن الآباء والأجداد ، بعين الإمتحان والانتقاد ؛ فإنَّ رآه فضيلةً ، سما لإدراكها ، وإنَّ ألقاه رذيلةً ، نجا من شراكها ؛ لِتَضْحَى (ب) حقايبه بطاناً<sup>(ج)</sup> مِنَ الزَّادِ ، فإنَّ هاتِفَ الموتِ بالمرصاد .

ولنَّ يحمِدَ العُقْبَى ، مُضْجِعَ في تحصينِ شرعه ، وموزِّعَ مواقيته على ما ينتقاد إليه بطبعه<sup>(١)</sup> ، ولنَّ يظفرَ بضالَّةِ الحقِّ إلَّا ناشدوها ، ولنَّ يُبْهَرِجَ الأباطيلَ على أنفُسهم ، إلَّا مفسدوها<sup>(٢)</sup> .

• العنوان من وضع المحقق .

( أ ) في م : ( منه من ) ، وفي الأصل : منه ، وأرى أن الأصوب ، هو ما ذكرناه .

( ب ) في م لتبقى ، وهو غير مناسب لسياق الكلام .

( ج ) أى : ممتلئة ، وفي الحديث : « تغدو بحمصاً وتروح بطاناً » .

( ١ ) أى : متراخ سادر وراء أهوائه وغرائزه .

( ٢ ) يعنى : لن يزين الباطل لنفسه ، إلَّا مفسد نفسه .

## [ الغرض من تأليف الكتاب ]

والغرض الأقصى من إنشاء هذه الكلمة ، الرّد على أهل اللّجاج والعداء ، وأن تُظهِر ما يعتورُ كلمتهم من الفساد .

على أن الأئمة - ضوعف ثوابهم - قد اتّذّبوا - قبلي - لذلك ، وسلكوا في مناظرة اليهود<sup>(١)</sup> ، أنواع المسالك ، إلا أن أكثر ما نوظروا به ، يكادون لا يفهمونه ، أو لا يلتزمون ، وقد جعل<sup>(٢)</sup> إلى إفحامهم طريقاً ، مما يتداولونه في أيديهم ، من نصّ تنزيلهم ، وأعمالهم الله عنه ، عند تبديلهم ، ليكون حُجّة عليهم ، موجودة في أيديهم .

## [ فصل في إلزامهم التّسخّ بنصّ كتابهم ]

وهذا أوّل ما أبديت به ، من إلزامهم التّسخّ ، من نصّ كتابهم وما تقتضيه أصولهم ، نقول لهم :

هل كان قبل نزول التوراة شرع أم لا ؟

فإن جحدوا ، كُذّبوا بما نطق به الجزء الثاني من السفر الأول من

• • العنوان من وضع المحقق .

(١) من هؤلاء العلماء : النّظام ، والجاحظ ، والقاضي عبد الجبار ، والجويني ...

وغيرهم .

(٢) لعله يقصد : الكتاب « إفحام اليهود » أو المؤلف ، ويصح أن يكون الله تعالى

هو الذي جعل .... الخ .



التوراة ؛ إذ شرع الله تعالى على نوح - عليه السلام - القصاص في القتل ، ذلك قوله :

« شوفيخ دام هأدام دامو يشافيخ كي بصلم ألوهيم عاما إث هأدام » .

تفسيره :

« سَافِكُ دم الإنسان ، فليُحَكَمْ بسفك دمه ، لأنَّ الله تعالى (أ) خلق الآدميَّ بصورةٍ شريفةٍ » (١) .

وبما يشهد به الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة ، إذ شرع الله على إبراهيم - عليه السلام - ختانة المولود (٢) في اليوم الثامن من ميلاده ، وهذه وأمثالها شرائع ؛ لأنَّ الشرعَ : لا يخرج عن كونه : أمراً أو نهياً من الله تعالى لعباده ، سواءً نزل على لسان رسول (ب) ، أو كُتِبَ في أسفارٍ ، أو ألُوِجَ أو غير ذلك . فإذا أقرّوا بأنَّ قد كان شرعٌ .

قلنا لهم : ما تقولون في التوراة ، هل أتت بزيادةٍ على تلك الشرائع أم لا ؟ .

( أ ) تسقط نسخة ( برلمان ) لفظ تعالى دائماً .

( ١ ) جاء في الإصحاح التاسع من سفر التكوين : ٦

« سافك دم الإنسان ، بالإنسان ، ما يُسِفِك دمه ، لأنَّ الله على صورته ، عمل الإنسان » .

( طبعة البرونستانت بالقاهرة ، ص ١٤ )

( ٢ ) سفر التكوين ، الإصحاح السابع عشر ، ١٠ - ١٤

« يُحْتَنُّ منكم كل ذكر ، فتختنون في لحم غُرْلَيْكُمْ ، فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم ... الخ » .

هذا ، ولقد أفاد ( القرافي ) عند الحديث عن النَّسخ من كتاب السموأل هذا ، وإن لم يصرِّح به ، كعادة المؤلفين في الجدل ضد أهل الكتاب .

( ب ) في م : رسول الله .

فإن لم تكن أتت بزيادة فقد صارت عبثاً ، إذ لا زيادة فيها على ما تقدم ، ولم تغن شيئاً ، فلا يجوز أن تكون صادرة عن الله تعالى ، فيلزمكم أن التوراة ليست من عند الله تعالى ، وذلك كفرٌ على مذهبكم ، وإن كانت التوراة أتت بزيادة ، فهل في تلك الزيادة تحريم ما كان مباحاً أم لا ؟ .

فإن أنكروا ذلك بطل قولهم من وجهين :

أحدهما : أن التوراة حرمت الأعمال الصناعية في يوم السبت بعد أن كان ذلك مباحاً ، وهذا بعينه [ هو ] النسخ .

والثاني : أنه لا معنى للزيادة في الشرع إلا تحريم ما تقدمت إباحته ، أو إباحتها ما تقدم تحريمه .

فإن قالوا : إن الحكيم لا يَحْظُر شيئاً ثم يُبيحه ؛ لأن ذلك إن جاز مثله ، كان كمن أمر بشيءٍ وضيده .

فالجواب :

أن من أمر بشيءٍ وضيده ، في زمانين مختلفين ، غير مناقض بين (أ) أو أمره ، وإنما يكون كذلك لو كان الأمران في وقت واحد .

فإن قالوا : إن التوراة حظرت أموراً كانت مباحة من قبل ، ولم تأت بإباحة محظور ، والتسخُّ المكره : هو إباحتها المحظور ؛ لأن من أبيض له شيء فامتنع عنه ، وحظَّره على نفسه فليس يبخالف وإنما المخالف : من منع من شيء فأتاه ؛ لاستباحته المحظور .

---

(أ) في م : من ، وهو لا يناسب السياق .

## فالجواب :

إِنَّ مَنْ أَحَلَّ مَا حَظَرَهُ الشَّرْعُ ، فِي طَبَقَةِ الْمُحَرَّمِ لِمَا أَحَلَّهُ الشَّرْعُ ؛ إِذْ كُلُّ مِنْهُمَا قَدْ بَخَالَفَ الْمَشْرُوعَ ، وَلَمْ يَقْرَ الْكَلِمَةَ عَلَى مَعَاهِدِهَا ، فَإِنْ جَازَ أَنْ يَأْتِيَ شَرْعُ التَّوْرَةِ بِتَحْرِيمٍ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ تَقَدَّمَ ، عَلَى اسْتِبَاحَتِهِ ، فَجَائِزٌ أَنْ تَأْتِيَ شَرِيعَةٌ أُخْرَى بِتَحْلِيلِ مَا كَانَ فِي التَّوْرَةِ مُحْظُورًا ، وَأَيْضًا فَلَا تَخْلُو الْمُحْظُورَاتُ مِنْ أَنْ يَكُونَ تَحْرِيمُهَا مُفْتَرَضًا فِي كُلِّ الْأَزْمَنَةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْرَهُ ذَلِكَ الْمُحْظُورَ لِعَيْنِهِ ، [ وَإِنَّمَا أَنْ لَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ لِعَيْنِهِ ] (أ) بَلْ يَنْهَى عَنْهُ فِي بَعْضِ الْأَزْمَنَةِ ، فَإِنْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَنْهَى عَنْ عَمَلِ الصَّنَاعَاتِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ، لِعَيْنِ السَّبْتِ (ب) ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّحْرِيمُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَنُوحَ وَآدَمَ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ عَيْنَ السَّبْتِ كَانَتْ مَوْجُودَةً (ج) أَيْضًا فِي زَمَانِهِمْ ؛ وَهِيَ عِلَّةُ التَّحْرِيمِ . وَإِنْ (د) كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ مُحَرَّمٍ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ تَقَدَّمَ ، فَلَيْسَ التَّهَيُّ عَنْهُ لِعَيْنِهِ أَعْنَى : فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِ وَجُودِ عَيْنِهِ . وَإِذَا لَزِمَكُمْ أَنَّ تَحْرِيمَ الْأَعْمَالِ الصَّنَاعِيَّةِ ، فِي يَوْمِ السَّبْتِ ، لَيْسَ بِمُحَرَّمٍ (هـ) فِي جَمِيعِ وَجُودِ أَوْقَاتِ (و) السَّبْتِ فَلَيْسَ بِمَمْتَنِعٍ أَنْ يَنْسَخَ هَذَا التَّحْرِيمُ ، فِي زَمَانٍ أُخْرٍ ، وَإِذَا ظَهَرَ قَائِمٌ بِمُعْجَزَاتِ الرُّسَالَةِ وَأَعْلَامِ التُّبُوءِ ، فِي زَمَنِ آخَرَ ، بَعْدَ فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ ، فَجَائِزٌ أَنْ يَأْتِيَ بِنَسْخِ كَثِيرٍ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ سِوَاءَ حَظَرِ مُبَاحَاتِهَا أَوْ أَبَاحِ مُحْظُورَاتِهَا ! (أ٢) وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُحَاجَّ مِنْ جِأءِ بِالْبَيِّنَةِ بِاعْتِرَاضِ فِيمَا وَرَدَ بِهِ مِنْ أَمْرِ وَنَهْيٍ ، سِوَاءَ وَافِقِ الْعُقُولِ الْبَشَرِيَّةِ أَوْ بَإِنِّيهَا ، وَلَا سِيَّمًا أَنْ الْخُصُومَ (١)

( أ ) هذه العبارة ساقطة من الأصل ، مذكورة في : م ، ولا يستقيم الكلام بدونها .

( ب ) لعين السبت ، سقطت من : م ، ولا يستقيم السياق إلا بها .

( ج ) في : م « كان أيضا موجوداً » .

( د ) في : م ( إذ ) .

( هـ ) في : م : بتحريم ، وهو لا يصوغ .

( و ) في : م ( أو ان ) .

( ١ ) يقصد اليهود .

قد طال ما تُعبدوا بفرائضَ مباينةٍ للعقول ؛ كطهارة أنجاسهم برماد البقرة ، التي كان الإمام الهاروني يحرقها قبيل أوّان الحج ، ونجاسة طاهرهم بذلك الرماد بعينه ، على أنّ الذي يزوم تنزيله منزلة هذا ، أقرب كثيراً إلى العقل ، فإنّ الأفعال والأوامر الإلهية مُنزّهة عن الوقوف عند مقتضى العقول البشرية ، وإذا كانت التّعبدات الشرعية غيرَ عائدةٍ بنفعِ الله ، عزّ وجلّ ، ولا دافعةٍ عنه ضرراً ؛ لتنزّهه سبحانه وتعالى عن الانتفاع والتأذى بشيءٍ ، فما الذي يُحيلُ أو يمنعُ كونه تعالى يأمرُ أمةً بشرعيةٍ ، ثمّ ينهى أمةً أخرى عنها ، ويحرمُ محظوراً على قوم ، ويحلّه لأولادهم ، ثمّ يحظره ثانياً على من يجيء من بعد ؟ وكيف يجوز للمتعبّد ، أن يعارضَ الرسولَ في تحليله ما كان حراماً على قوم ؟ ويستبدل بذلك على كذبه بعد أن جاء بالبيّنة ، وأوجب العقلُ تصديقه وتحكيمه ؟ أليس هذا تحكماً ؟ وضلالاً وعُدولاً عن الحق ؟ !! .

## إفحام اليهود والنصارى بالحجة العقلية ، والزمامهم الإسلام

لا يسع عقلاً أن يكذب نبياً ذا دَعْوَةٍ شَائِعَةٍ ، وكلمةٍ قَائِمَةٍ ، ويُصَدِّقَ غَيْرَهُ ؛ لأنَّه لم ير أحدهما ، ولا شاهد معجزاته ، فإذا اختصَّ أحدهما بالتصديق والآخر بالتكذيب ، فقد تعيَّن عليه الملامُ والإزراءُ عَقْلاً .

ولنضربُ لذلك مثلاً : وهو أنا إذا سألنا يهودياً عن موسى - عليه السلام - وهل رآه وعين معجزاته ؟ فهو - بالضرورة - يُقَرُّ بأنَّه لم يشاهد شيئاً من ذلك عَيَاناً ، فنقول له :

بماذا عرفتَ نُبُوَّةَ موسى وصدِّقه ؟!

فإن قال : إنَّ التواتر قد حَقَّقَ ذلك ، وشهادتُ الأُمِّ بِصِحَّتِهِ ، دليلٌ ثابت في العقل ، كما قد ثبتَ عَقْلاً ، وجودُ بلادٍ وأنهارٍ لم تشاهدوها وإنما تحَقَّقْنَا وجودها بتواتر الأنبياءِ والأخبارِ !! .

قلنا : إن هذا التواتر موجودٌ لمحمدٍ وعيسى عليهما السلام<sup>(أ)</sup> ، كما هو موجودٌ لموسى ، فيلزُمُكَ التصديقُ بهما .

وإن قال اليهوديُّ : إنَّ شهادةَ أبي عتسى بنبوةَ موسى ، هي سببُ تصديقي بنبوته .

قلنا له : ولمَ كان أبوك عندك صادقاً في ذلك ، معصوماً عن الكذب ، وأنت ترى الكفار<sup>(١)</sup> أيضاً يعلمهم أبأؤهم ما هو كفر عندك ؟ .

( أ ) عليهما السلام ، أسقطتها ( م ) .

( ١ ) يقصد غير اليهود ، من مسلمين ونصارى ، وهو من يلبس مجازاة الخصم .

- إِمَّا تَعْصَبُ مِنْ أَحَدِهِمْ لِدِينِهِ ، وَكَرَاهِيَةً لِمُبَايِنَةِ طَائِفَتِهِ ، وَمَفَارِقَةِ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ .

- وَإِمَّا لِأَنَّ أَبَاهُ وَأَشْيَاخَهُ نَقَلُوهُ إِلَيْهِ ، فَتَلَقَّنُهُ مِنْهُمْ ، مَعْتَقِداً فِيهِ الْهُدَايَةَ وَالتَّجَاةَ ، فَإِذَا كُنْتَ يَا هَذَا ، قَدْ تَرَى جَمِيعَ الْمَذَاهِبِ الَّتِي تَكْفُرُهَا (أ) ، قَدْ أَخَذَهَا أَرْبَابُهَا عَنْ آبَائِهِمْ ، كَأَخْذِكَ مَذْهَبَكَ عَنْ أَبِيكَ ، وَكُنْتَ عَالِماً أَنَّمَا هُمْ عَلَيْهِ ضَلَالٌ وَجَهْلٌ ، فَيَلْزِمُكَ أَنْ تَبْحَثَ عَمَّا أَخَذْتَهُ عَنْ أَبِيكَ ، خَوْفاً مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ حَالَتَهُ .

فَإِنْ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أَخَذْتَهُ عَنْ (ب) أَبِي ، أَصَحُّ مِمَّا أَخَذَهُ النَّاسُ عَنْ آبَائِهِمْ ، لَزِمَهُ أَنْ يَقِيمَ الْبِرْهَانَ عَلَى ثُبُوتِ مُوسَى مِنْ غَيْرِ تَقْلِيدٍ لِأَبِيهِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ادَّعَى صِحَّةَ ذَلِكَ ، بِغَيْرِ تَقْلِيدٍ ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّ الْعِلَّةَ فِي صِحَّةِ مَا نَقَلَهُ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ أَبَاهُ ، يَرْجُحُ عَلَى آبَاءِ النَّاسِ بِالصِّدْقِ وَالْمَعْرِفَةِ ، كَمَا تَدَّعَى الْيَهُودُ فِي حَقِّ آبَائِهَا ، لَزِمَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالدَّلِيلِ ، عَلَى أَنَّ أَبَاهُ كَانَ أَعْقَلَ مِنْ سَائِرِ آبَاءِ النَّاسِ ، وَأَفْضَلَ ، فَإِنْ هُوَ ادَّعَى ذَلِكَ كَذَبٌ فِيهِ ؛ لِأَنَّ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ - يَجِبُ أَنْ يُسْتَدَلَّ عَلَى فَضَائِلِهِ بِآثَارِهِ (ب) ، وَقَوْلُ الْيَهُودِ بِاطِّلُّ ؛ بِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْآثَارِ فِي الْعَالَمِ ، مَا لغيرِهِمْ مِثْلُهُ ، بَلْ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، لَا ذِكْرَ لَهُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ اسْتَخْرَجُوا الْعُلُومَ الدَّقِيقَةَ وَدَوَّنُوهَا لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ ، وَجَمِيعَ مَا نُسِبَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعُلُومِ - مَعَ مَا اسْتَفَادُوهُ مِنْ عُلُومِ غَيْرِهِمْ - لَا يَضَاهِي بَعْضَ الْفُنُونِ الْحَكْمِيَّةِ ، الَّتِي اسْتَخْرَجَهَا حُكَمَاءُ الْيُونَانِ ، وَالْعُلُومِ الَّتِي اسْتَنْبَطَهَا التَّبَطُّ . وَأَمَّا تَصَانِيفُ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَسْتَحِيلُ - لِكَثْرَتِهَا - أَنْ يَقِفَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى جَمِيعِ مَا صَنَّفُوهُ فِي أَحَدِ الْفُنُونِ الْعِلْمِيَّةِ ، لِسَعْتِهِ وَكَثْرَتِهِ . وَإِذَا كَانَ هَذَا مَوْقِعَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، فَقَدْ بَطَلَ قَوْلُهُمْ : إِنَّ آبَائَهُمْ أَعْقَلُ النَّاسِ ، وَأَفْضَلُهُمْ وَأَحْكَمُهُمْ ، وَلَهُمْ أَسْوَأُ سَائِرِ آبَاءِ النَّاسِ الْمِمَاتِلِينَ لَهُمْ مِنْ

(أ) فِي م : تَكْفُرُ بِهَا ، وَهُوَ أَصَحُّ .

(ب) فِي : م ، ( بِإِفْسَادِهِ ) وَهُوَ خَطَأٌ فَاحِشٌ !! .

ولد سام بن نوح ، عليهما السلام . فإذا أقرّوا بتأسي آبائهم ، بآباء غيرهم ، فقد لقنّوهم الكفر ، ولزمهم أنّ شهادة الآباء ، لا تجوز أنّ تكون حجة في صحة الدّين ، فلا تبقى لهم حجة بنبوّة موسى إلاّ شهادة التواتر ، وهذا التواتر موجود لعيسى ومحمد ، عليهما السلام ، كوجوده لموسى ، وإذا كانوا قد آمنوا بموسى بشهادة التواتر بنبوّته ، فقد لزمهم التصديق بنبوة المسيح والمصطفى ، صلى الله عليهما وسلم .

### وجه آخر في إثبات النسخ بأصولهم

نقول لهم : هل أنتم - اليوم - على ملة موسى عليه السلام ؟ فإن قالوا : نعم . قلنا لهم : أليس في التوراة أنّ مَنْ لَمَسَ عَظْماً ، أو وطىء قبراً ، أو حضر ميتاً عند موته ، فإنّه يصير من النجاسة في حال لا مخرج له منها إلاّ برماد البقرة ، التي كان الإمام الهارونى يحرقها؟! فلا يمكنهم مخالفة ذلك ؛ لأنه نصّ ما يتداولونه !! .

فنقول لهم : فهل أنتم اليوم على ذلك ؟ .

فيقولون : لا نقدر عليه (أ) .

فنقول لهم : فلم جعلتم أنّ مَنْ لَمَسَ العَظْمَ والقَبْرَ والميت ، فهو طاهر يصلح للصلاة ، وحمل المصحف ، والذي في كتابكم بخلافه ؟ .

أما إن قالوا : لأننا عدّمنا أسباب الطهارة وهي : رماد البقرة والإمام المطهّر المستغفر ! .

• كان الأولى أن يجيء هذا الفصل قبل الذى سبقه ، لوحدة الموضوع - النسخ - وعدم الفصل بين الأفكار المتائلة .

( أ ) من قوله : فنقول لهم : فهل أنتم ... إلى قوله : لا نقدر عليه ، سقطت من : م

قلنا : فهل ترون هذا الأمر مع عجزكم عن فعله ، مما تستغنون في الطهارة عنه أم لا ؟! فإن قالوا : نعم قد نستغنى عنه ، فقد أقرؤوا بالنسخ لتلك الفريضة ، لحال اقتضاها هذا الزمان ، وإن قالوا : لا نستغنى في الطهارة عن ذلك الطهور ، فقد أقرؤوا بأنهم الأنجاسُ أبداً ماداموا لا يقدرّون على سبب الطهارة !!<sup>(١)</sup> .

فنقول لهم : فإذا كنتم أنجاساً - على رأيكم وأصولكم - فما بالكم تعتزلون الحائض ، بعد انقطاع الحيض وارتفاعه ، سبعة أيام اعتزالاً تُفترطون فيه ، إلى حد أن أحدكم لو لمس ثوبه ثوب المرأة ، لاستنجستموه (١٣) مع ثوبه<sup>(٢)</sup> !!؟ .

فإن قالوا : لأن ذلك من أحكام التوراة ! .

قلنا : أليس في التوراة أن ذلك يراد به الطهارة ؟! فإذا كانت الطهارة قد فاتتكم ، والنجاسة التي أنتم فيها<sup>(أ)</sup> - على معتقدكم - لا ترتفع بالتمسك ، كنجاسة الحيض ، فهي لذلك<sup>(ب)</sup> أشد من نجاسة الحيض ، ثم إنكم ترون أن الحائض طاهرة إذا كانت على غير ملئكم ، ولا تستنجسون لامسها ، ولا الثوب الذي تلمسه . وتخصيص هذا الأمر ، أعني نجاسة الحيض بطائفتكم ، مما ليس في التوراة ، فهذا كله منكم نسخ أو تبديل !! .

فإن قالوا :

إن هذا ، وإن كان النص ، غير ناطق به ، فقد جاء في الفقه !! .

---

(١) لله درّ السّمؤال !! فقد ألزم وأفحم ، وقد نقل عنه هذا القرائى الصنهاجى فى : الأجوابة الفاخرة ، وابن القيم فى : هداية الحيارى .

(٢) فى شأن الحائض ونجاستها عند يهود ، انظر : سفر اللاويين ، الإصحاح (١٥) - (١٩ : ٢٤) .

(أ) فى : م : همى ، زيادة .

(ب) فى : م : كذلك .



قلنا لهم :

فما تقولون في فقهايتكم : هل الذى اختلفوا فيه من مسائل الخلاف والمذاهب ، على كثرتها لديكم ، كانت ثمرة اجتهاد واستدلال أو منقولاً بعينه ؟ .  
فهم يقولون : إن جميع ما في كتب فقهننا ، نقله الفقهاء عن الأحبار ، عن الثقات من السلف عن يوشع بن نون<sup>(١)</sup> ، عن موسى الكليم ، عليهما السلام ، عن الله تعالى !! .

فيلزمكم في هذا أن المسألة الواحدة ، التى اختلف فيها اثنان من فقهايتكم ، يكون كل واحد منهما ، ينقل مذهبه فيها نقلاً مسنداً إلى الله عز وجل ! .  
وفى ذلك من الشناعة اللازمة لهم ، أن يجعلوا الله قد أمر فى تلك المسألة بشيء وخلافه !! ، وهو التسخُّ الذى يدفعونه بعينه !! .

فإن قالوا : إن هذا الخلاف غير مستعمل ؛ لأن الأولين كانوا بعد اختلافهم فى المذهب ، فى المسألة يرجعون بها إلى أصل واحد ، هو المقطوع به .  
قلنا : إن رجوعهم بعد الاختلاف ، إلى الاتفاق على مذهب واحد ، إنما لأن أحدهم رجع عما نقل ، أو طعن فى نقله ، فيلزمه السقوط عن العدالة ،

---

(١) يكتب يَهُو شَع ، ويوشع ، ويشوع ، وهو خادم موسى عليه السلام ، واصطفاه الله نبياً بعد موسى صلى الله عليه وسلم ، جاء فى سفر يشوع ، الإصحاح الأول ، الفقرة الأولى وما بعدها :

« وكان بعد موت موسى ، عبد الرب ، أن الرب كلم يشوع بن نون ، خادم موسى ، قائلاً : فالآن قم واعر هذا الأردن أنت وكل الشعب .... الخ » فهو الذى قادهم إلى دخول الأرض المباركة .

وسياتى لنا تعليق مفصل ، نوضح فيه ، إن شاء الله ، نشأة كتب الفقه والشروح الحاخامية اليهودية وأهميتها لديهم .

ولا يجوز لكم أن تعاودوا الالتفات إلى نقله .

وإما أن يكون الفقهاء اجتمعوا على نسخ أحد المذهبين ، أو تكون رواية أحدهما ناسخة لرواية الآخر .

وما من الفقهاء إلا من ألقى مذهبه في مسائل كثيرة ، وهذا جنون ممن لا يقرُّ بالنسخ ، ولا يرى كلام أصحاب الخلاف اجتهاداً ونظراً ؛ بل نقلاً محضاً!!<sup>(١)</sup> .

### إلزامهم النسخ بوجه آخر

نقول لهم :

ما تقولون في صلواتكم وأصوامكم ؟

فهل هي التي فارقكم عليها موسى ، صلى الله عليه وسلم ؟ فإن قالوا :

نعم !! .

قلنا :

فهل كان موسى - عليه السلام - وأُمَّته يقولون في صلواتهم ، كما

تقولون ؟

« نفاع شوفار كادول تحيرو تيشنو وسانيس لَقَنُو حِينُوا وَقَبَعْنُو بأحد ماء

---

(١) قارن هذا بما كتبه سعد بن منصور بن كمونة الكاتب اليهودي ، في « تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث » ص ٤٥ وما بعدها ، من نشرة ( Moshe Perlmann ) كاليفورنيا ، ١٩٦٧ م وهذا الكتاب - كما ذكرنا - يحاول نقض كتاب السموأل في أكثر من موضع ، وقد وضعه مؤلفه اليهودي المتعصب بعد تأليف السموأل ( إفتحام اليهود ) بحوالى مائة سنة فقط .

رباع كنفوت هاأرض إن نوى قد شيخا باروخ .

تفسيره : « اللّهم ، اضرب بيوقٍ عظيمٍ لعتقنا ، واقبضنا جميعاً من أقطار الأرض إلى قُدسك ؛ سبحانك ، يا جامعَ تشبّيتِ قومه إسرائيل »<sup>(١)</sup> .

(١) أهم ما في هذه المسألة هو الربط بين صلاة اليهود ، وبين « الوعد » بالعودة إلى أورشليم ، والاستيلاء على « الجويم » = الأيمن أو الغرباء ، وهذا واضح من النص الذي ساقه السّمؤال ، ومن نصوص كثيرة غيره ، ( انظر كتاب الصلّاة والسبّت والأعياد ، الصادر عن شركة النشر العبرية ) .

ولقد اهتم مؤلف كتاب : التوراة ، تاريخها وغاياتها ، وهو عالم لاهوتي أمريكي ، وترجمه : سهيل ديب ، ونشرته دار النفائس ، اهتم بهذه المسألة ، وقال نقلاً عن كتاب ( الصلاة والسبّت والأعياد ) :

« إن صلاة اليهود الأكثر تردداً اليوم هي التالية :

فلتتمجّد ويتقدّس اسم الرب العظيم في كل العالم الذي خلقه حسب مشيئته وليتحقّق ملكه أثناء حياتكم وخلال أيامكم وأثناء حياة كل بني إسرائيل ، بسرعة ، وفي القريب العاجل ، آمين » .

والمملكة المقصودة هي مملكة يهوه إله إسرائيل .

وإن الموسوعة العبرية - The Feewish Encyclopaedia [ نشرت في الولايات المتحدة ١٩٠٣ - ١٩٠٥ ] - لتؤكد مسألة « الوعد » هذه ، التي يرددها اليهود في صلواتهم ، ولم تكن على عهد موسى عليه السلام ، أو خليفته يوشع بن نون ، فتقول تحت مادة : Eschatology : « إن تحطيم جيوش يأجوج ومأجوج ، لا يعني - كما قال وير خطأ - إبادة عالم الجويم ، عند انتهاء عهد المسيح المنتظر ؛ بل إفناء كل سلطة وبلد تعارض مُلْك ( يهوه ) ... والشعوب التي ستخضع عندئذٍ للشرعية ( يقصد شريعة التلمود ) ستبقى على قيد الحياة ... أما الأرض المقدسة نفسها ، فلن يسكن فيها أحد من الغرباء » انظر : التوراة ، تاريخها وغاياتها ص ٤٣ وجاء في سفر أشعيا ( ٦٠ : ٢٠ ) :

« لا تغرب شمسك من بعد ، وقمرك لا ينقص ( يقصد مملكة إسرائيل ) لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً ، وتكون أيام مناحتك قد انقضت ، ويكون شعبك كلهم صيدين ، وإلى الأبد ، يرثون الأرض » .

وفي سفر دانيال عن ( نبوءة الوعد ) وما يفعله ( يهوه ) بالغرباء أو الجويم انظر : الإصحاح الثامن : ١٩ ، وانظر : سفر زكريا : ١٤ : ١٢ .

أم هل كانوا يقولون على عهد موسى عليه السلام كما تقولون في كل يوم :  
« هاشيب شو فطينوا كبار يشؤنا ويوعصيناو كتبحلا وائبي إثم يروشلام عين قد  
سُخّا بجدنوا وناحمينوا بنياناه بأروخ انا أذوناي بوى يرشالايم » .

تفسيره (٣ب) :

« أَرُدُّ حَكَمَنَا كَالأَوَّلِينَ ، ومشيرينا كالأبتداء ، واثن يروشلِيم ، قرية  
قُدْسِيك في أَيامنا ، وعِزَّنَا بينائها ، سبحانك ، ياباني يروشلیم ! » .

أم هذه فصول شاهدة بأنكم لفقتموها بعد زوال الدولة !؟ .

وأما صومُ إحراق بيت المقدس ، وصومُ حصاره ، وصومُ كدليا ، التي  
جعلتموها فرضاً ، هل كان موسى [ عليه السلام ] يصومها ، أو أمر بها هو ،  
أو خليفته يوشع بن نون !؟ .

أو صومُ صلْبِ هامان ؟ (١) .

هل هذه الأمور مفترضة في التوراة ، أو زيدت لأسباب اقتضت زيادتها ،  
في هذه الأعصار ؟ .

---

= « وليس العدول والانصراف عما كان عليه موسى عليه السلام وخليفته يوشع بن  
نون ، في الأدعية فحسب ؛ بل وقع تغيير وتطویر في أشكال وطقوس العبادة نفسها ، مما يُعَدُّ  
نسخاً مُلزماً لهم » .

انظر : الدراسة الجيدة التي كتبها الباحث اليهودي : نفتالي فيدر ، ونشرت بالعبرية ،  
في أكسفورد عام ١٩٤٧ م ونقلها إلى العربية الدكتور : محمد سالم الجرح بعنوان :  
( التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية ) نشر القاهرة ١٩٦٥ . وانظر : إسرائيل في الكتاب  
المقدس . بقلم مجموعة من أساتذة اللاهوت ، ترجمة حسني خشبة ١٩٧٢ م مصر .  
(١) هامان وزير فرعون وقد جاء ذكره في القرآن الكريم ( سورة غافر : آية

. ( ٣٤ ) .

فإن قالوا : فكيف يلزمنا النسخ ، بهذا<sup>(أ)</sup> الأمر ؟ .

قلنا : لأن التوراة نطقت بهذه الآية :

« لَوُثُوا سَيَفُو عَلَى هَدَابَارِ اشِيرَا نُوخِي فَعَوَى اِثْحَنِيمَ وَلَوْ نَغِيرَ عَوْمِينُو » .

[ تفسيره ] : « لا تزيدوا على الأمر الذى أنا مُوصيكم به شيئاً ، ولا تنقصوا منه شيئاً » .

وإذا زدتم أشياء من الفرائض فقد<sup>(ب)</sup> نَسَحْتُمْ تلك الآية !! .

## إثبات النسخ على وجه آخر

نقول لهم :

أليس عندكم أن الله اختار من بنى إسرائيل الأبيكار ، ليكونوا خواصاً في الخدمة للأقداس<sup>(١)</sup> ؟ .

فيقولون : بلى .

فنقول لهم :

أليس عندكم أيضاً أن موسى [ عليه السلام ] لما نزل من الجبل وبيده الألواح ، ووجد القوم عاكفين على العجل<sup>(٢)</sup> ، وقف بطرف المعسكر ونادى :

---

( أ ) في م : هذا .

( ب ) في م : سقطت كلمة ( فقد ) .

( ١ ) في موضوع تقديس البكور عند إسرائيل . انظر : سفر الخروج ١٣ - ١ ،

سفر العدد ( ٣ - ١١ : ١٣ ) .

( ٢ ) يتحدث القرآن الكريم بتفصيل عن هذه الواقعة الإجرامية الخبيثة ، بقول عز من قائل : =

= ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ، ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ..... الآيات ﴾ [ البقرة : ٩٢ : ٩٣ ] .

﴿ وإذا وعدنا موسى أربعين ليلة ، ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴾ [ البقرة : ٥١ ] .

واقراً الآيات ١٥٣ من سورة النساء ، ١٥٨ من سورة الأعراف ، ٨٥ - ٩١ من سورة طه .

والقرآن الكريم يشير إشارة مُعْجِزَةً إلى أن ( عبادة العجل ) أو ( عبادة الأوثان والأصنام ) عند اليهود ، قضية راسخة في وجدانهم وضمائرهم ، وقد ظهر ذلك في تاريخ أجيالهم الواقعي - بعد ذلك .  
يقول الله عز وجل :

﴿ وأشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ، قُلْ : بِسْمِئِذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [ البقرة : ٩٣ ] .

وجاء في سفر الملوك الأول ( ١١ : ٢٣ ) يخاطب الرب سليمان بن داوود ، عليهما السلام قائلاً عن بني إسرائيل : « .. لأنهم تركوني وسجدوا لعشوت إلهة الصيادين ، ولكموش إله المزيين ، وللكوم إله بني عمون ... الخ » .

وكذلك فإن الأسفار التي بأيدي اليهود تذكر أن يرعام ملك إسرائيل الذي أبدته إسرائيل ضد خليفة النبي سليمان وابنه « قد عمل ( يرعام ) ملك إسرائيل - عَجَلِيَّ ذهب وقال لهم : كثير على أن تصعدوا إلى أورشليم هو ذا إِلَهْتِك يا إسرائيل ... ووضع واحداً في بيت إيل ، والآخر في وان ... وعمل يرعام عيداً وأصعداً للذبح » .

سفر الملوك الأول ١٢ - ٢٥ : ٣٣ .

وتحكي الأسفار أن اليهود قد استجابوا له ، وآزره !!! ومن المدهش حقاً ، أن التوراة التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم ، تنسب إلى نبي الله هارون عليه السلام ، صناعة العجل الوثني لبني إسرائيل ، فتقول :

« ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل ، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن هذا موسى الرجل الذي أصدنا من أرض مصر ، لا نعلم ماذا أصابه !!!؟

فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيتكم وبناتكم ، =

من كان لله فليحضرني .

فانضم إليه بنو ليوى ، ولم ينضم إليه البكور ، على أن مناداته ، وإن كان لفظها يقتضى العموم ، لم يكن أشار بها إلا إلى البكور ، إذ هم خاصة الله يومئذ ، دون أولاد ليوى ، فلما خذله البكور ، ونصره أولاد ليوى ، قال الله لموسى :

= وأتوني بها ، فترع كل الشعب أقرط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل ، وصنعه عجلاً مسبوكاً ، فقالوا : هذه آهتك يا إسرائيل التى أصعدتلك من أرض مصر ، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ، ونادى هارون وقال : غداً عيد للرب .

( سفر الخروج - ٢٣ : ١ - ٦ )

يتم اليهود نبيهم الكريم ، بهذه التهمة النكراء ، بينما يبرئه القرآن الكريم ، ويذكر أن ( السامرى ) هو الذى صنع لهم عجلاً جسداً له خوار ( سورة طه : ٨٥ - ٩١ ) وقد نهاهم هارون ونصحهم ودعاهم بدعوة الله عز وجل ، لكنهم ﴿ قالوا : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ﴾ وقد نسبوا النقائص ، ووجهوا التهم إلى رسل الله الكرام : نوح ، ولوط ، وإبراهيم ، ويعقوب ، وداوود ، وسليمان ، وموسى وهارون ، ويظهر أن ( الوثنية ) رغبة حميمة فى الوجدان اليهودى ، فما كادوا يعبرون البحر مع موسى عليه السلام ، حتى رأوا قوماً يعكفون على عبادة ( تمثال ) لهم فطالبوه بأصنام يعبدونها ﴿ وجاوزنا بينى إسرائيل البحر ، فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون ﴾ [ الأعراف : ١٣٨ ] وحقاً إنهم قوم يجهلون !!! .

انظر : للمؤلف اليهودى جورج فايدا : « مقدمة للفكر اليهودى فى العصر الوسيط » نقلها للعربية د. على سامى النشار وعباس الشريبنى ص ٤٠ وما بعدها من كتاب المترجمين « الفكر اليهودى وتأثره بالفلسفة الإسلامية » الطبعة الثانية ١٩٧٢ م الإسكندرية .

وانظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٣٧ ، ٣٤٦ .

وانظر للباحث الفرنسى بول ماسون أورسيل : « الفلسفة فى الشرق » ترجمة محمد يوسف موسى ص ٤٠ - ٤١ ، ٧٠ - ٧١ المعارف بمصر ١٩٤٥ م .

وانظر لنا : « النبوة والأنبياء فى التوراة والقرآن » ، و« خصائص النفسية اليهودية فى التوراة والإنجيل والقرآن » .

« وإِقَاحِ إِثِّ هَلْوَيْمِ تَاحَتْ كُلُّ بَخُورِ بَنِي إِسْرَائِيلِ » .

تفسيره : وقد أخذت الليوانيين ، عوضاً عن كل بكر في بني إسرائيل .  
وفي عقيب نزول هذه الآية ، أليس أن الله عزل الأبقار عن ولاية  
الاختصاص ، وأخذ أولاد ليوى عوضاً عنهم ؟ .  
فهم لا يقدرّون على إنكار ذلك ، وهذا يلزمهم منه القول بالبداء  
أو التسخ .

إِلْزَامُهُمْ بُؤَّةَ الْمَسِيحِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نقول لهم :

أليس في التّوراة التي في أيديكم :

« لوياسور شبيط ميهودا ومحط قيوميين رغلانف » .

تفسيره :

« لا يزول الملك من آل يهوذا ، والراسيم بين ظهرانيهم إلى أن يأتي

المسيح » .

ولا يقدرّون على جحده !! .

فنقول لهم :

أفما علمتم أنكم كنتم أصحاب دولةٍ ومُلكٍ ، إلى ظهور المسيح ، [ عليه  
السلام ] ، ثم انقضى ملككم ؟! فإن لم يكن لكم اليوم مُلكٌ ، فقد لزمكم من  
التوراة ، أن المسيح قد أرسل ! .



وأيضاً فإننا نقول لهم :

أليس منذ بُعث المسيح - عليه السلام - استولت ملوك الروم<sup>(١)</sup> على اليهود وبيت المقدس (٤أ) ، وانقضت دولتهم ، وتفرقت شملهم ؟ .

فلا يقدرّون على جحد ذلك إلا بالبهتان ويلزمهم على أصلهم الذي في التوراة ، أنّ عيسى بن مريم ، [ عليه السلام ] ، هو المسيح الذي كانوا ينتظرونه .

إلزامهم بُبُوته<sup>٢</sup> وُبُوّة المصطفى عليهما السلام

نقول لهم :

ما تقولون في عيسى بن مريم ؟

فيقولون :

وَلَدُ يَوْسُفَ النَّجَّارِ سَفَاحاً<sup>(٢)</sup> !!! كان قد عرف اسم الله الأعظم يسحّر به كثيراً من الأشياء<sup>(٣)</sup> !!! .

فنقول لهم :

أليس عندكم - في أصح نقلكم - أنّ موسى عليه السلام ، قد أطلعه الله

---

(١) خضع اليهود للرومان سنة ٣٩ ق.م. في عهد الحاكم هيرودس والامبراطور الروماني أغسطس قيصر . انظر : « مصادر التاريخ الروماني » للدكتور عبد اللطيف أحمد علي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ م .  
• يقصد بُبُوّة عيسى عليه السلام .

(٢) هذا دأبهم مع رسل الله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم .

(٣) فكرة الإحاطة باسم الله الأعظم وتسخير الأشياء به ، فكرة يهودية ، انتقلت إلى النصرانية واتحلها غلاة الباطنية والمتفلسفة من الصوفية . =

على الاسم المركب من اثنين وأربعين حرفاً ، وبه شقَّ البحر وعمل المعجزات<sup>(١)</sup> !!؟ فلا يقدرّون على إنكار ذلك .

فنقول لهم :

فإذا كان موسى - أيضاً - قد عمل المعجزات بأسماء الله ، فَلِمَ صدّقتم بنبوّته ، وكذّبتُم بنبوّة عيسى ؟ .

فيقولون : لأن الله تعالى علّم موسى الأسماء ، وعيسى لم يتعلّمها من الوحي ، ولكنه تعلّمها من حيّطان بيت المقدس !! .

فنقول لهم :

فإذا كان الأمر الذي يتوصل به إلى عمل المعجزات قد يصل إليه مَنْ لا يختصّه الله به ، ولا يريد تعليمه إيّاه ، فبأيّ شيءٍ جاز تصديق موسى ؟ .

---

= انظر في ذلك : محيي الدين بن عربي : ( الفتوحات ) ( بدون تحقيق ) والأسفار التي حقّقها د. عثمان يحيى ونشرت في مصر ، و ( فصوص الحكم ) بتحقيق الدكتور أبو العلا عفيفي ، ومقالنا في حولية دار العلوم - العدد التاسع ١٩٧٩/٧٨ م بعنوان « ابن عربي : الرجل والمذهب » .

ورسالة : « اسم الله الأعظم » لابن عربي والغزالي ، مكتبة الجندی .

(١) وفكرة ( الحروف ) والتّسخير بها ، فكرة يهودية كذلك ، واستغلها الغلاة من الفلاسفة والصوفية والباطنية ... انظر مثلاً : ( رسالة الحروف ) لابن مسرّة الصوفي ، نشرها الدكتور محمد كمال جعفر في كتابه : دراسات في الفلسفة الإسلامية ، نشر دار العلوم بمصر ، وهي أفكار أدخل في باب السّحر والطلسمات والسيمياء ، منها إلى العلم الصحيح ، ويعترف بها التلمود .

- وانظر : تاريخ الفلسفة الإسلامية : هنري كوربان ، ود. عثمان يحيى ، والسيد حسين نصر ، ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٥ ط ٢ بيروت ١٩٧٧ م .

- وانظر : ما كتبه الباحث اليهودي المعاصر ( جورج فيدا ) عن « القبّالا » عند اليهود ص ٢٩٣ - ص ٣١١ ، وترجمه دكتور علي سامي النشار وعباس الشرييني في كتاب : الفكر اليهودي وتأثيره بالفلسفة الإسلامية ، ط ٢ ١٩٧٢ م .

فيقولون :

لأنه أخذها عن ربه .

فنقول :

وبأى شيء عرفتم أنه أخذها عن ربه ؟ .

فيقولون :

بما تواتر من أخبار أسلافنا<sup>(أ)</sup> !! .

وأيضا فإننا نلجئهم إلى نقل أسلافهم ، بأن نقول لهم : بماذا عرفتم نبوة موسى ؟ .

فإن قالوا :

بما عمله من المعجزات !

قلنا لهم :

وهل فيكم من رأى هذه المعجزات ؟ .

ليس هذا - لعمرى ! - طريقاً إلى تصديق النبوات لأن هذا كان يلزم منه أن تكون معجزات الأنبياء عليهم السلام ، باقية من بعدهم<sup>(١)</sup> ، ليراها كل جيل فيؤمنوا بها !! .

وليس ذلك بواجب ، لأنه إذا اشتهر النبي في عصر ، وصحت نبوته في ذلك العصر بالمعجزات التي ظهرت منه لأهل عصره ، ووصل خبره إلى أهل

---

(أ) في : م (أسلافهم) .

(١) انظر بحثنا : الإسلام والعلم التجريبي ، بحولية المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض ، العدد الخامس ، ص ١٦٢ وما بعدها .

عصر آخر ، وجب عليهم تصديق نبوته واتباعه لأن المتواترات والمشهورات ، مما يجب قبولها في العقل - وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، صلوات الله عليهم وسلامه ، في هذا الأمر متساوون .

ولعل تواتر الشهادات بنبوة موسى ، أضعف من تواتر الشهادات بنبوة عيسى ومحمد ؛ لأن شهادة المسلمين والتّصارى بنبوة موسى ، ليست إلا بسبب أن كتابيهما شهدا له بذلك<sup>(١)</sup> ، فتصديقهم بنبوة موسى فرغ عن تصديقهم بكتابتهم .

وأما معجزة القرآن فإنها (٤ب) ، وإن كانت باقية ، فتلك فضيلة زائدة ، لا يحتاج إلى كونها سبب الإيمان .

فأما من أعطى ذوق الفصاحة ، فإن إيمانه بإعجاز القرآن إيمان من شاهد المعجزة ، لا من اعتمد على الخبر ! إلا أن هذه درجة لم يرسخ بها كل واحد .

---

(١) جاء في الإصحاح الخامس من إنجيل متى ما نسب إلى المسيح عليه السلام : « لا تظنوا أني جئت لأنقض التوراة - أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض ، بل لأكمل » .

وفي الإصحاح الثالث والعشرين ، ما نسبه متى إلى المسيح عليه السلام : « خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً :

على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ؛ لأنهم يقولون ولا يفعلون !! » .

أما دعوة القرآن الكريم إلى الإيمان بالرسول أجمعين ، فهي سمة بارزة في هذا الكتاب العظيم ، يقول تعالى :

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ... الآية ﴾ [ البقرة : ٢٨٥ ] .

فإن قالوا :

إنَّ نبينا يشهد له جميعُ الأمم ، فالتواتر به أقوى . فكيف تقولون إنه أضعف ؟!

قلنا :

أوَ كان إجماعُ شهادات الأمم ، صحيحاً لديكم (أ) ؟

فإن قالوا :

نعم ! .

قلنا :

فإنَّ الأمم الذين قبلتم شهادتهم ، مجمعون على تكفيركم وتضليلكم ! ، فيلزمكم ذلك ؛ لأنَّ شهادتكم عندكم مقبولة !! .

فإن قالوا :

لا نقبل شهادة أحد - لم يبق لهم تواتر إلا من طائفهم ، وهي أقل الطوائف عدداً فيصير تواترهم وشرعهم ، لذلك ، أضعف الشرائع !! .  
ويلزمهم مما تقدم أن كل من أظهر معجزاتٍ ، شهد بها التواتر مُصدِّق في مقاله .

ويلزمهم من ذلك ، التصديقُ بِنبوةِ المسيح والمصطفى ، عليهما السلام .

---

(أ) في : م تغيير في العبارة .

## فصل فيما يكونه عن عيسى عليه السلام

هم يزعمون أنه كان من العلماء ، لا من الأنبياء ، وأنه كان يُطَبَّبُ المرضى بالأدوية ، ويوهمهم<sup>(١)</sup> أن الانتفاع إنما حصل لهم بدعائه !! .  
وأنه أبرأ جماعة من المرضى<sup>(أ)</sup> من أسقامهم ، في يوم السبت<sup>(٢)</sup> ، فأُنكرت عليه اليهود ذلك .

(أ) سقطت من الأصل ، وذكرت في : م .  
(١) انظر رأيهم في الأنبياء عليهم السلام في بحث : « موقف بنى إسرائيل من أنبيائهم » بكلية الدعوة والإعلام ١٤٠٥ هـ .  
وانظر لابن كموه اليهودى المتوفى ٦٨٣ هـ كتابه : ( تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث )

ص ٦٦ .  
(٢) تقديس السبت جزء من عقيدة يهود الراسخة في توراتهم وأصل فكرة تقديس السبت ، هو : زعمهم بأن الله تعالى وجل ، قد خلق السموات والأرض في ستة أيام فتعب ، واستراح وتنفس في اليوم السابع ، فأمرهم - بزعمهم - أن يَسْتَبْتُوا فيه ، أى يرتاحوا ، ولا يقوموا بأى عمل من أى نوع ... ولقد كَذَّبهم القرآن العظيم قال تعالى ( في سورة ق :  
: ( ٣٨ - ٣٩ ) :

﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ، فاصبر على ما يقولون ... ﴾ الآيات : أى ما مسنا من تعب ولا نصيب ، فاصبر على قول اليهود ، ولقد جاء في التوراة ( خروج ٣١ - ١٢ - ١٨ ) حديث مفصل عن السبت :  
« وكلم الرب موسى قائلاً ... سبوتى تحفظونها ؛ لأنه علامة بينى وبينكم في أجيالكم ... فتحفظون السبت لأنه مقدس ، من دُنَّسه ، يقتل قتلاً ، إن كل من عمل فيه عملاً تقطع تلك النفس من شعبها ، ستة أيام يُصنع عمل ، أما اليوم السابع فقيه سبت عطلة مقدس للرب ... لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض ، وفي اليوم السابع استراح وتنفس » !!

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ !! إِنَّ يَقُولُونَ إِلا كَذِباً ﴾ [ الكهف : ٥ ] .

ويسجل القرآن العظيم - بتفصيل - أن اليهود لم يلتزموا بالسبت ، ولم يحفظوا العهد الذى قطعوه ووثقوه - برعايته ، وإنما احتالوا - بحبث ومكر - لكسره ونقض عهده ، فلعنهم الله ، وغضب عليهم ، وجعل منهم القردة والخنازير . قول سبحانه :

فقال لهم :

أخبروني عن الشاة من الغنم ، إذا وقع في البئر يوم السبت ، أما تنزكون إليه وتُحِلُّون السبت لتخليصه ؟ .

قالوا :

بلى !

قال : فَلِمَ أَحَلَّكُمْ السَّبْتَ لتخليص الغنم ، ولا تُحِلُّونه لتخليص الإنسان ، الذى هو أكبر حَرَمَةً من الغنم ؟ ! .

فأفحمهم ولم يؤمنوا !! .

وأيضاً فإنهم يحكون عنه أنه كان مع قوم من تلاميذه في جبل ، ولم يحضرهم الطعام ، فأذِن لهم في تناول الحشيش في يوم السبت .

فأنكرت عليه اليهود ، قطع الحشيش في يوم السبت .

فقال لهم :

أرأيتم ، لو أنّ أحدكم ، لو كان وحيداً ، مع قوم على غير ملته ، وأمره بقطع التبات ، في يوم السبت وإلقائه لدوابهم ، لا يقصدون بذلك كسر السبت ، ألسنتم تُجيزون له قطع التبات ؟ .

---

= ﴿ ... أو نلغنههم كما لعتنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً ﴾ [ النساء : ٤٧ ] .

ويقول سبحانه :

﴿ وأسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر ، إذ يعدون فى السبت ، إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ، ويوم لا يسبئون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴾ [ الأعراف : ١٦٣ ] .

قالوا :

بلى ! .

قال : فإن هؤلاء القوم أمرتهم بقطع التّبات ليأكلوه ، وليغتذوا به ، لا للطعن في أمر السّبت .

كل ذلك ملاحظة منه لعقولهم التي لا ينطبعُ فيها التّسخ<sup>(١)</sup> ! ولئن كان ما يحكونه من ذلك صحيحاً ، فلعله كان في ابتداء ظهور أمر المسيح<sup>(٢)</sup> عليه السلام .

(١) أى لا يقرون بأن الشرائع والنظم تتطور وتتغير على أيدي الأنبياء عليهم السلام ، أما العقيدة أو الإيمان فأمرها راسخ ثابت واحد . وانظر للكاتب يعقوبى : أبى على عيسى بن إسحق بن زرة المنطقى ، المتوفى سنة ( ٣٩٨ هـ - ١٠٠٧ م ) رسالته : « المواضع التي فيها الاختلاف بين اليهود والنصارى ، وهي نسخ الشريعة التي أتى بها موسى ، ومجيء السيد المسيح ، والتثليث ، والاتحاد الذي يقول به النصارى في المسيح ، والقيامة العامة » نشرة الأب بولس سباط ١٩٢٩ م القاهرة .

(٢) عن رأى اليهود في عيسى عليه السلام ، عن الحوار الذي جرى بينه وبينهم انظر :

إنجيل متى : الإصحاح ١٢ / ١ : ١٢

« في ذلك الوقت ذهب يسوع في السّبت بين الزروع ، فجاع تلاميذه ، وابتدأوا يأكلون ، ... فالفريسيون لما نظروا قالوا له : هوذا تلاميذك يفعلون مالا يحلّ فعله في السّبت ، فقال لهم : أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ١؟ ...

أما قرأتم في التوراة أن الكهنة في السّبت - في الهيكل - يدبسون السّبت وهم

أبرياء ...

فسألوه قائلين : هل يحل الإبراء في السبوت ؟ لكى يشتكوا عليه ! فقال لهم : أى إنسان منكم يكون له خروف واحد ، فإن سقط هذا في السبت في حفرة ، أفما يمسه ويقيمه ١؟ فلإنسان كم هو أفضل من الخروف ! إذاً يحل فعل الخيرات في السبوت ... » .

وكان رأى المسيح في اليهود المعاصرين له ، أنهم « جيل شرير وفاسق » ( متى



## ذِكْرُ الآيَاتِ وَالْعَلَامَاتِ - التي في التوراة - الدَّالَّةُ عَلَى نُبوَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المصطفى ﷺ

لأنَّهم لا يقدرُونَ على أَنْ يَجْحَدُوا هذه الآيَةَ ، من الجزء الثاني ، من السفر الخامس ، من التوراة :

« نأبى أقيم لاهيم مقارب اجتهيم كاموخا ايلا ويشماعون » .

تفسيره :

« نبيّاً أقيم لهم ، مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ ؛ به فليؤمِنُوا » .

وإنّما أشار بهذا<sup>(أ)</sup> إلى أنّهم (أه) يؤمنون بمحمد ﷺ .

فإن قالوا :

إنه قال :

من وسط إخوتهم ، وليس في عادة كتابنا أن يعنى بقوله : « إخوتكم »  
إلا بني إسرائيل .

---

= ٣٩/١٢ ) « وأن قلب هذا الشعب - اليهودى - قد غلظ ، وأذانهم قد نفل سماعها ،  
وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ، ويسمعوا بأذانهم ، ويفهموا بقلوبهم » ( متى  
١٤/١٣ ) .

وانظر : متى ١٣/٢٣ - ٣٩ حيث يقول المسيح عنهم :

« ويل لكم أيها المرأؤون .. ويل لكم أيها القادة العميان .. أيها الحيات أولاد

الأفاعى ... » .

وعن عاصمتهم أورشليم يقول : « يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين ... » إلى

آخره .

(أ) في : م : ( هذا ) .

قلنا :

بلى ، فقد جاء في التوراة « إخوتكم بنو العيص » ، وذلك في الجزء الأول من السفر الخامس قوله :

« أَتَيْمٌ عَوْرِيْمٌ بِقَبُولِ أَحْيَحْمَ بَنِي عَيْسَا وَهِيُو شَثِيْمٌ بِسَيْعِيْرٍ » .

تفسيره :

« أنتم عابرون في تُخْمِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي الْعَيْصِ الْمُقِيْمِيْنَ فِي سَيْعِيْرٍ ، إِيَّاكُمْ أَنْ تَطْمَعُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْضِهِمْ » .

فإذا كان بنو العيص إخوةً لبني إسرائيل ؛ لأنَّ العيص وإسرائيل ولدا إسحاق ، فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع وَلَدِ إِبْرَاهِيْمِ .

وإن قالوا :

إنَّ هَذَا الْقَوْلَ إِنَّمَا أُشِيرَ بِهِ إِلَى شَمُوَائِيلَ ، النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِأَنَّهُ قَالَ : « مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ » .

وشموائيل كان مثل موسى ؛ لأنه من أولاد ليوى - يعنون : من السَّبْطِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ مُوسَى .

قلنا لهم :

فإن كنتم صادقين ، فأى حاجة بكم إلى أن يوصيكم بالإيمان بشموائيل<sup>(١)</sup> ، وأنتم تقولون إن شموائيل لم يأت بزيادة ولا بنسخ؟! أأشفق من أن لا تقبلوه؟! .

---

(١) مما يجدر ذكره أن الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ ، قد استفاد فائدة عظيمة من كتاب الإمام السَّمُوَالِ بْنِ يَحْيَى : « إفحام اليهود » في مناقشته اليهود وإظهار مخاريقهم وفضائحهم ، ونقل فصولاً بأكملها ، ولخص فصولاً أخرى =

إِنَّهُ<sup>(أ)</sup> إِنَّمَا أَرْسَلَ لِيَقْوَى أَيْدِيكُمْ عَلَى أَهْلِ فِلَسْطِينَ ، وَلِيُرِدَكُمْ إِلَى شَرَعِ التَّوْرَةِ .

وَمَنْ هَذِهِ صَفْتُهُ ، فَأَنْتُمْ أَسْبَقُ النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُخَافُ تَكْذِيبَكُمْ لِمَنْ يَنْسَخُ مَذْهَبَكُمْ وَيَغَيِّرُ أَوْضَاعَ دِيَانَتِكُمْ ، فَالْوَصِيَّةُ بِالْإِيمَانِ بِهِ<sup>(١)</sup> مِمَّا لَا يَسْتَفْنِي مِثْلَكُمْ عَنْهُ .

وَلِلذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِمُوسَى حَاجَةٌ أَنْ يُوصِيَكُمْ بِالْإِيمَانِ بِنُبُوَّةِ أَرْيَمِيَا وَأَشْعِيَا<sup>(٢)</sup> وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ .

---

= وَأَثْبَتَهَا فِي كِتَابِهِ : « هِدَايَةُ الْحَيَارَى فِي أَجْوِبَةِ الْيَهُودِ وَالتَّصَارِيِّ » .

وَابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - لَمْ يَشِرْ إِلَى الْإِمَامِ السَّمَوَالِ إِشَارَةً صَرِيحَةً ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ مَا تَصَّه :

« وَقَالَ بَعْضُ أَكْبَرِهِمْ بَعْدَ إِسْلَامِهِ » . قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ مِنْ كِتَابِهِ عِدَّةَ صَفْحَاتٍ ، ثُمَّ أَثْبَتَ عِدَّةَ صَفْحَاتٍ أُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَطَّ اسْمَ السَّمَوَالِ ، كَمَا أَنَّهُ نَقَلَ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ « أَحْكَامُ أَهْلِ الذِّمَّةِ » ج ١ ص ١٦٩/٢٦٧ بِتَحْقِيقِ صَبْحِيِّ الصَّالِحِ . وَفِي كِتَابِهِ : « إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ » بِحَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ قَدْ اعْتَمَدَ ، اعْتِمَادًا كَلِمِيًّا فِي مَجَادَلَتِهِ يَهُودَ - عَلَى كِتَابِ الْإِمَامِ السَّمَوَالِ بْنِ يَحْيَى « مِنْ عِلْمَاءِ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمُهْجَرِيِّ » كَمَا أَنَّهُ اسْتَفَادَ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ مِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ الْقُرَافِيِّ : الْمُتَوَفَى عَامَ ٦٨٤ هـ ، : الْمُسَمَى : « الْأَجْوِبَةُ الْفَاخِرَةُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْفَاجِرَةِ » .

قَارَنَ : ( هِدَايَةُ الْحَيَارَى ) ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ) طَبْعَةُ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ ( ١٣٩٦ هـ ) .

(أ) فِي : م : لِأَنَّهُ .

(١) إِى بِنِ يَغْيِرُ وَيَنْسَخُ دِيَانَتَكُمْ .

(٢) مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بِشَرَعٍ نَاسَخٍ أَوْ مَبْدَلٍ لِلتَّوْرَةِ ، وَمَنْ ثُمَّ فَلَمْ تَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِاتِّبَاعِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ .

وهذا دليل على أن التوراة أمرتهم في هذا الفصل بالإيمان بالمصطفى (١) ﷺ ، وأتباعه .

---

(١) مما يجدر ذكره هنا أن كل من كتب في بشارات الكتب السابقة : ( العهد القديم والعهد الجديد ) بنبوّة محمد ﷺ ، قد ذكر هذه الفقرة من التوراة ، انظر مثلا :  
• كتاب « الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ » للمهتدى على بن ربّين الطبرى ، من علماء القرن الثالث للهجرة .

- وكتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » لابن حزم .
  - وكتاب « تثبيت دلائل النبوة » للقاضي عبد الجبار الهمداني .
  - وكتاب « النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة التصرائية » لنصر بن يحيى المتطبب .
  - وكتاب « الأجوبة الفاخرة » للقرافي الصنهاجى .
  - وكتاب « إظهار الحق » لرحمة الله الكيرانوى الهندى .
  - وكتاب « مسالك النظر في نبوة سيد البشر » لسعيد بن الحسن الإسكندراني .
- كما أنّ أكثر من كتبوا في : « دلائل النبوة وعلاماتها » قد ذكروا هذه الفقرة وأشباهاها ، انظر مثلا :

« دلائل النبوة » لابن قتيبة الدينورى ، و« دلائل النبوة » لأبى نعيم صاحب الحلية ، و« دلائل النبوة » لليهقى ، و« إثبات نبوة النبي ﷺ » لأبى الحسن أحمد بن الحسين بن هارون الزيدى المتوفى ٤٢١ هـ ، و« أعلام النبوة » للماوردى ، و« تثبيت الدلائل » للقاضى عبد الجبار ، و« الوفاء بأحوال المصطفى » لابن الجوزى ، و« الخصائص الكبرى » للسيوطى ... إلى آخره .

## الإشارة إلى اسمه في التوراة

قال الله تعالى في الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة ، مخاطباً إبراهيم<sup>(أ)</sup> الخليل ، عليه السلام :

« وأما في إسماعيل فقد قَبِلْتُ دُعَاكَ ، هأنا قد باركت فيه ، وأثميره وأكثره جداً جداً » .

ذلك قوله :

« وليشماعيل شمعيئحًا هني ييرئختي أونوا وهفريشي أونوا وهز ييشي أونوا بمادام » .

فهذه الكلمة : « بمادام » ، إذا<sup>(ب)</sup> عددنا حساب حروفها بالجمل<sup>(١)</sup> ، كان :

• يقصد الرسول المصطفى ( محمد ) ﷺ .

(أ) في الأصل ، و : م « إبراهيم » .

(ب) إذا ساقطة من الأصل .

(١) طريقة معروفة في الحساب القديم ، وهو قائم على أن كل حرف من حروف الأبجدية يساوي عدداً معيناً كالتالي :

أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨ ،  
ط = ٩ ، ي = ١٠ ، ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ، س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ،  
ف = ٨٠ ، ص = ٩٠ ، ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ، ش = ٣٠٠ ، ت = ٤٠٠ ،  
ث = ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ، ذ = ٧٠٠ ، ض = ٨٠٠ ، ظ = ٩٠٠ ، غ = ١٠٠٠ .

وبحساب الحروف هذا تكون « بمادام » تساوي :

ب = ٢ + م = ٢ + ٤٠ = ٤٢ ، أ = ١ + د = ١ + ٤ = ٥ ، م = ٤٠ ،  
٤٥ ، فيصبح مجموع هذه الحروف كالتالي :

اثنين وتسعين ، وذلك عدد حساب حروف اسم ( محمد ) ﷺ ، فإنه أيضاً اثنان وتسعون .

وإنما جعل ذلك في هذا الموضوع مُلغِزاً<sup>(١)</sup> ؛ لأنه لو صُرح به لبدلتُهُ اليهود ، أو أسقطته<sup>(٢)</sup> من التوراة ، كما عملوا في غير ذلك !! .

فإن قالوا :

إنه قد يوجد في التوراة عدد كلمات مما يكون عدد حساب حروفه مساوياً لعدد حساب حروف اسم زيد وعمرو وخالد وبكر ، فلا يلزم من ذلك أن يكون زيد وعمرو وخالد وبكر أنبياء .

فالجواب :

إنَّ الأمر كما يقولون ، لو كان لهذه الآية أسوةٌ بغيرها من كلمات التوراة ، لكننا نحن نقيم البراهين والأدلة على أنه لا أسوة لهذه الكلمة بغيرها من سائر التوراة .

وذلك أنه ليس في (٥ب) التوراة من الآيات ، ما حاز به إسماعيل الشرف ، كهذه الآية ؛ لأنها وعُدَّ من الله لإبراهيم بما يكون من شرف إسماعيل ، وليس في التوراة آيةٌ أخرى مشتملةٌ على شرف لقبيلة زيد وعمرو وخالد وبكر<sup>(٣)</sup> !! .

$$= 47 + 45 = 92 \text{ وهو عدد حروف اسم: محمد .}$$

$$م = 40 + ح = 8 + م = 40 = د + 4 = المجموع = 92 \text{ حرفاً .}$$

(١) لا يبين إلّا لمن يعين النظر والتأمل فيه .

(٢) وهو أعرف بهم في التبديل والتحريف ومن أجل ذلك كان هجوم اليهود عليه

عنيفاً مسعوراً ، انظر مثلاً :

« تنقيح الأبحاث » لابن كمونة اليهودي ، في مواضع متفرقة .

(٣) لقد استخرج - من قبل - المهتدي على بن ربهن الطبري ( من علماء القرن =

ثم إننا نبيّن أنه ليس في هذه الآية كلمة تساوى « بمادماذ » التي معناها :  
( جداً جداً ) .

وذلك أنها كلمة المبالغة من الله سبحانه ، فلا أسوة لها بشيء من كلمات  
الآية المذكورة .

وإذا كانت هذه الآية ، أعظم الآيات مبالغةً في حق إسماعيل وأولاده ،  
وكانت تلك الكلمة أعظم مبالغة من باقى كلمات تلك الآية ، فلا عجب أن  
تتضمّن الإشارة إلى أجّل أولاد إسماعيل شرفاً وأعظمهم قدراً ، صلى الله عليه وآله  
وصحبه وسلم<sup>(١)</sup> .

وإذ قد بيّنا أنه ليس لهذه الكلمة أسوةً بغيرها ، من كلمات هذه الآية ،  
ولا لهذه الآية أسوة بغيرها من آيات التوراة ، فقد بطل اعتراضهم .

---

= الثالث الهجرى ) أنّ عِدّة حروف كلمة ( الفار قليط ) الواردة في الإصحاح الخامس عشر  
من إنجيل يوحنا ، هي نفس عدة حروف اسم محمد ﷺ ، وأورد على نفسه نفس شبهة  
الخصم التي أوردها السّمؤال هنا ، وأجاب عليها بنفس هذا الجواب ، انظر له : « الدين  
والدولة » ص ١٨٥ الطبعة الثالثة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .  
(١) انظر : للقرافى آخر كتابه : الأجوبة الفاخرة في الرد عن الأسئلة الفاجرة في الرد  
على اليهود والنصارى ، وهو قيد التحقيق ، وانظر كذلك : لرحمة الله المهندي : « إظهار  
الحق » ، نشرة عمر الدسوقى ، طبعة قطر .

## ذكر الموضع الذي أشير فيه إلى نبوة الكليم والمسيح والمصطفى عليهم السلام

« وآمادَ أذُونايِ مِسِينايِ إِشكَلَيِ وَدَبهُوزِ بَقَانِه مِسِينيرِ اثحزى لَانَا اسْتَحْيِ  
يَغْبُوزْتِه تَمَلْ طُورادِ فَارانِ وَعَمِيَه رَبَواثِ قَدِيسينِ » .

تفسيره :

قال : « إن الله تعالى من سيناء تجلّى (أ) ، وأشرق نوره من سيناء ، وأطلع  
من جبال فاران ومعه ربوات القديسي » .

وهم يعلمون أن جبل سيناء (ب) هو جبل الشراة الذي فيه بنو العيص ،  
الذين آمنوا بعميسى عليه السلام ، بل في هذا الجبل كان مقام المسيح ، عليه  
السلام . ويعلمون أن سيناء ، هو جبل الطور ، لكنهم لا يعلمون أن جبل فاران  
هو جبل مكة .

وفي الإشارة إلى هذه الأماكن الثلاثة (١) ، التي كانت مقام نبوة هؤلاء  
الأنبياء ، ما يقتضى للعقلاء ، أن يبحثوا عن تأويله المؤدى إلى الأمر باتباع  
مقاتلهم .

(أ) في : م ، يتجلّى .

(ب) هذا الكلام ساقط من الأصل ، وأثبتناه ، معتمدين على النص العبري المتقدم ،  
وعلى التفسير اللاحق ، وعلى نسخة : م ؛ ولأن الكلام لا يصح بدون ذكره .

(١) يجدر بنا أن نشير هنا إلى أن كل من تحدث عن نبوءات الكتب القديمة وبشاراتها  
ببعثة محمد ﷺ ، - تقريبا - من المهتدين إلى الإسلام أو من المسلمين قد استدلل بهذا النص  
التوراتي . وكذلك من كتبوا في دلائل نبوة محمد ﷺ وأعلامها ؛ بل إن بعض الباحثين قد  
ربط بين هذا النص وبين صدر سورة ﴿ والتين والزيتون ﴾ في القرآن الكريم : قال تعالى : =



فأما الدليل الواضح من التوراة ، على أنّ جبل فاران . هو جبل مكة ، فهو أن إسماعيل لما فارق أباه الخليل عليه السلام . سكن إسماعيل في بَرِّيَّة فاران . ونطقت التوراة بذلك في قوله :

« ويسبب بمذبار فاران وتقاح لو إمو إشامياء يزمن مصر ايم » .

تفسيره :

« وأقام في بَرِّيَّة فاران ، وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر »<sup>(١)</sup> .

فقد ثبت في التوراة ، أنّ جبل فاران ، مسكن لآل إسماعيل .

وإذا كانت التوراة قد أشارت ، في الآية التي تقدم ذكرها . إلى ثبوت تنزل على جبل فاران ، لزم أنّ تلك الثبوتة على آل إسماعيل ؛ لأنهم سكان فاران . وقد علم الناس قاطبة ، أنّ المشار إليه [ بالثبوتة ]<sup>(أ)</sup> من وُلد إسماعيل :

﴿ وَالتِّينَ وَالزَّيْتُونَ ، وَطُورِ سِينِينَ ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ =

● فالتين والزيتون فيه إشارة إلى مكان بعثة عيسى ﷺ .

● وطور سينين إشارة إلى نبوة موسى ﷺ .

● وهذا البلد الأمين : أم القرى ، فيه إشارة إلى نبوة محمد ﷺ .

انظر مثلا : « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » لابن تيمية ، طبعة المدنى ، بالقاهرة .

وانظر : « هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى » لابن القيم الجوزية ، طبعة مكتبة المعارف بالرياض ، وطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(١) جاء في سفر التكوين ( ٢١ - ٢١ )

« وسكن في بَرِّيَّة فاران ، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر » .

(أ) سقطت من الأصل ، وذكرت في : م ، وإثباتها أولى .

محمد ﷺ ، وأنه بُعث من مكة التي كان فيها مقام إسماعيل .

فذل ذلك على أنّ جبال فاران ، هي جبال مكة ، وأنّ (أ) التوراة أشارت في هذا الموضع ، إلى ثبوت المصطفى ، صلوات الله وسلامه عليه ، وبشّرت به ، إلّا أنّ اليهود ؛ لجهلهم وضلالهم لا يُحسِنون الجمع بين هاتين الآيتين .

بل يسلمون المقدمتين ، ويحجدون<sup>(أ)</sup> النتيجة ، لفرط جهلهم .

وقد شهدت عليهم التوراة بالإفلاس من الفطنة والرأى !! .

ذلك قوله تعالى :

« كى بمو أو باذ عيصوث هيما وأنين باهم تيوننا » .

تفسيره :

« إنهم لشعبٌ|عادم<sup>(١)</sup> الرأى ، وليس فيهم فطنة » .

---

(أ) فى : م ، سقطت كلمة يحجدون ، ووضعت كلمة : لا .

(١) فى الترجمة المعاصرة : عديم الرأى .

## فصل

### في إبطال ما يدعونه من محبة الله إياهم

هم يزعمون أن ، الله سبحانه وتعالى ، يُحبُّهم ، دون جميع الناس ، ويحبُّ طائفتهم وسلاَّتهم<sup>(١)</sup> ، وأن الأنبياء والصالحين لا يختارهم الله ، إلا منهم !! .  
ونحن نناظرهم على ذلك .

فقول لهم :

ما قولكم في أيوب النبي - عليه السلام - ؟  
أتقرّون بنبوته ؟ .

فيقولون :

نعم .

---

(١) جاء في سفر التثنية ١٤ - ٢ .

« ... لأنك - إسرائيل - شعب مُقدَّسٌ للرب إلهك ، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض » .

وجاء في القرآن العظيم نقضٌ لهذا الزعم ، ودحضٌ ماحقٌ لتلك الدعوى ، يقول سبحانه :

﴿ وقالت اليهود والتصاري : نحن أُنبياءُ الله وأحيّاؤه ، قل فليمَّ يعذبُكم بذنوبكم !؟ بل أنتم بشرٌ ممَّن خلق ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ [ المائدة : ١٨ ] .

وقال سبحانه :

﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياءُ الله من دون الناس فتمتوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدّمتم أيديهم والله عليمٌ بالظالمين ﴾ [ الجمعة : ٦ ، ٧ ] .

فنقول لهم :

هل هو من بنى إسرائيل ؟ .

فيقولون :

لا .

فنقول لهم :

ما تقولون في جمهور بنى إسرائيل ، أعنى التسعة أسباط والنصف الذين أغواهم ( يربعام بن نباط )<sup>(١)</sup> ، الذى خرج على ولد سليمان بن داوود - عليهما السلام -<sup>(أ)</sup> ، وصنع لهم الكيشين من الذهب وعكف على عبادتهما جماعة بنى إسرائيل ، وأهل جميع ولاية<sup>(ب)</sup> دار ملكهم<sup>(٢)</sup> الملقبة يومئذ ( بشومرون ) ، إلى أن

---

(١) انظر عن ( يربعام بن نباط ) حاشية ص ٢٠ ، وانظر كذلك قصته بالتفصيل في سفر الملوك الأول ، ١٢ - ٢٥ : ٣٣ من طبعة البروتستانت ١٩٧٠ م .

(أ) تسقط نسخة م : عليها السلام ، في كل موضع يقتضى ذكرها .

(ب) في : م : ولايته ، وهو غير صحيح .

(٢) هذا دينهم ، رغم أن أسفارهم قد نهبهم عن ذلك ، وحذّرهم ربهم ، على لسان نبيائهم ، من الانحياز إلى الوثنية ، في أى صورة من صورها .

جاء في سفر اللاويين ( ٢٦ : ١ - ٢ ) :

« لا تصنعوا لكم أوثاناً ، ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً أو نصبا ، ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له لأئى أنا الرب إلهكم » .

لكن وقع منهم ذلك وأصروا عليه ، وما ذلك إلا « لأن كل بيت إسرائيل صلاب الجباه وقساة القلوب ... إنهم بيت متمرّد » .

تلك شهادة سفر حزقيال فيهم على لسان ربهم !!! ( ٣ - ٨ : ٩ ) .

ولا شك أن أسفارهم وأنبياءهم أعرف بهم !! فشهادتهم عليهم ، شهادة حق وصدق ! .

جرت الحرب بينهم وبين السبطين والنصف ، الذين كانوا مؤمنين مع ولد سليمان في بيت القدس ، وقتل في معركة واحدة خمسمائة ألف إنسان ؟ .

فما تقولون في أولئك القتل بأسرهم وفي التسعة أسباط والنصف .

هل كان الله يحبهم لأنهم إسرائيليون ؟ .

فيقولون :

لا ، لأنهم كفار !! .

فنقول لهم :

أليس عندكم في التوراة ، أنه لا فرق بين الدخيل في دينكم ، وبين الصريح النسب ؟<sup>(أ)</sup> .

فيقولون :

بلى ! لأن التوراة ناطقة بهذا :

« ككبر كما إن راح كاخيم يمي نفنى أذوناي » .

تفسيره : إن الأجنبي والصريح النسب منكم سواء عند الله « تورا أحات ومسقاط إينحاذ يمي لأخيم ويكبر هكار يثوخخيم » .

تفسيره :

« شريعة واحدة وحكم واحد ، يكن لكم والغريب الساكن فيما بينكم » .

فإذا اضطرنناهم إلى الإقرار بأن الله لا يحب الضالين منهم ، ويحب المؤمنين من غير طائفتهم ، ويتخذ أنبياء وأولياء من غير سلالتهم ، فقد نقوا ما ادعوه من اختصاص محبة الله سبحانه وتعالى بطائفتهم من بين المخلوقين !! .

(أ) في : م ، كلمة منكم زيادة على الأصل .

## فصل

### في ذكر طرف من كفرهم وتبديلهم !!

إِنَّ مِنْ سَبِيلِ ذَوِي التَّحْصِيلِ ، أَنْ يَتَجَنَّبُوا الرِّذَائِلَ ، وَيَتَّبِعُوا مِمَّا قَبَّحَ فِي الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ ، وَرَجَّحَ (٦ب) تَزْيِيفُهُ عِنْدَ الْأَفْهَامِ الْمُسْتَقِيمَةِ .

ولهذه الطائفة من فنون الضلال والاختلال ، ما تنأى (أ) عن مثله العقول ، ويخالفه المعقول والمشروع !! .

فمن ذلك أنهم مع ذهاب دولتهم ، وتفرق شملهم ، وعلمهم ، بالغضب الممدود عليهم ، يقولون في كل يوم ، في صلواتهم ، أنهم أبناء الله وأحباؤه . ذلك قولهم كل يوم في الصلوات (ب) :

« آهْبَانُ غُولَامِ أَهْبَتَانُو أذُونَايَ أَلُو هِينُوا » .

تفسيره :

حبة الدهر أحببتنا يا إلهنا !!! .

« هسيبينو أينوا لثور أئبخا » .

تفسيره :

أرددنا يا أبانا إلى شريعتك .

« أينو ، ملكينو ، ألوهينو » .

---

(أ) في : م : تنفر .

(ب) في : م : الصلاة ( بالافراد )

تفسيره :

يا أبانا ، يا مَلِكَنَا يا إِلَهَنَا .

« آتَا أَدُونَاى أُنْبِيُو كَوَالِينُو » .

تفسيره :

أَنْتَ - اللّهُمَّ - أبونا ومُنْقِذُنا .

« وَأَيْثُ كُلِّ رُوذُ فِي بَاتِيخَا وَأَوَيْتِي عَدَانِيخَا كَوَلَامُ كَسَامُوِيَامِ إِجَادِ مِيهِمِ »

لُونوثَارِ » .

تفسيره :

وجميع الذين اقتفوا أثر<sup>(أ)</sup> نبيك وأعداء جماعتك كلهم غطاهم البحر ،

واحد منهم لم يبق !!

ويُمَثِّلُون أنفُسَهُمْ « بعنا قيد العنَب » ، وسائر الأمم بالشوك المحيط بأعلى

حيطان الكرم !! .

وهذا مِنْ قِلَّةِ عَقُولِهِمْ ، وفساد نظرهم ؛ لِأَنَّ المَعْنَى بِمِصَالِحِ الكَرْمِ ، إِنَّمَا

يَجْعَلُ عَلَى أَعَالِي حَيْطَانِهِ الشُّوكَ حِفْظاً وَحِيَاظَةً لِلْكَرْمِ .

ولسنا نرى لليهود ، مِنْ بَقِيَّةِ الأُمَّمِ ، إِلَّا الضَّرْرَ وَالدَّلَّ وَالصَّغَارَ ، وَذَلِكَ

مُبْطِلٌ لِقَوْلِهِمْ .

ويَنْتَظِرُونَ قائماً يَأْتِيهِمْ ، مِنْ آلِ داودِ النَّبِيِّ إِذَا حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِالذِّعَاءِ مَاتَ

جَمِيعُ الأُمَّمِ ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا الْيَهُودُ !! .

وَأَنَّ هَذَا المُنْتَظَرَ - بِزَعْمِهِمْ - هُوَ المَسِيحُ الَّذِي وُعدوا بِهِ .

---

(أ) ( أثر ) ساقطة من : م .

وقد كان الأنبياء ، عليهم السلام ، ضربوا لهم أمثالا أشاروا بها إلى جلالته  
دين المسيح ، وخضوع الجبارين لأهل ملته وإتيانه بالنسخ العظيم ؛ فمن ذلك قول  
( يشعيا )<sup>(١)</sup> في نبوعته :

---

(١) إشعيا ، أو يشعيا ، أحد أنبياء بني إسرائيل ، كما تذكر كتبهم وله سفر باسمه في  
العهد القديم ، يتكون من ستة وستين إصحاحاً ، تتميز بأنها إصحاحات موجزة ، وترجمتها  
- البروتستانية - جيدة .

وفي صدر الإصحاح الأول تعريف بموضوع السفر كله ، جاء فيه :  
« رؤيا إشعيا بن أموص ، التي رآها على يهوذا وأورشليم في أيام عزيا ، ويوثام ،  
وآحاز ، وجزقيا ، ملوك يهوذا ... الخ » .

وجاء في الإصحاح الستين من السفر المذكور ، « الوعد » أو « النبوءة » بالسيطرة  
اليهودية على العالم كله !! ، وبأورشليم عاصمةً للمسكونة كلها !! .

يتحدث عن أورشليم : « .. فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك تتحول  
إليك ثروة البحر ، ويأتي إليك غنى الأمم ، تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها  
تأتي من شتبا ، تحمل ذهباً ولبناً ... كل غنم قيدار تجتمع إليك .. كباشنُ نباوت تخدمك » .  
« وبنو الغريب بينون أسوارك ، وملوكهم يخدمونك ، وتفتتح أبوابك ... ليؤتى إليك  
بغنى الأمم وتقاد ملوكهم ؛ لأن الأمم التي لا تخدمك تبعد ، وخراباً تخرب ، مجدُ لبنان  
إليك ... » .

« وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين ، وكل الذين أهانوك يسجدون لدى  
باطن قدميك ، ويدعونك مدينة الرب صهيون .. » .

« لا تغيب بعد شمسك ، وقمرك لا ينقص » .

والعجيب والغريب حقاً هو أن هذه النبوءة الجريئة ! ، قد انقذ بها زناد العقل  
اليهودى ، بينما كان اليهود يرزحون تحت الأسر البابلي ، في المنفى ، على ضفاف الفرات ، كما  
تفتقت عبقرتهم عن فكرة ( الشريعة ) كذلك !! وسنعلق عليها في موضع قادم بإذن الله .  
وانظر عراقة أطماعهم في لبنان !! اقرأ قولهم : « مجدُ لبنان إليك !! » .



« .... عِم كيس يخدا ويرتصو سنهم وفارا وأذوب ترعينا وأرياكيا قار  
يوخل تين » .

تفسيره :

إِنَّ الذئبَ والكبشَ يرعيان جميعاً ، ويربضان معاً ، وإنَّ البقرةَ والدبَّ  
يرعيان جميعاً ، وإنَّ الأسدَ يأكل التَّينَ كالبقرة<sup>(١)</sup> !! .

فلم يفهموا من تلك الأمثال ، إلا صورها الحسيَّة ، دون معانيها العقلية ،  
فَتَوَلَّوْا عن الإيمان بالمسيح عند مبعثه ، وأقاموا ينتظرون الأسد حتى يأكل التَّينَ ،  
وتصحَّ لهم حينئذٍ علامةُ المسيح<sup>(٢)</sup> !! .

ويعتقدون أيضاً أنَّ هذا المنتظر ، متى جاءهم ، يجمعهم بأسرهم إلى  
القدس ، وتصير لهم الدولة ، ويخلو العالم مِنْ سواهم ، ويحجم الموت عن  
جَنَابِهِمْ<sup>(أ)</sup> .. المدة الطويلة ! .

وسيلُّهم أن لا يَعْدِلُوا عن تَتَبُّعِ الأسود في غاباتهم ، وطَرَحِ التَّينِ بين  
أيديها ، ليعلموا وقت أكلها إيَّاه !!!

وأيضاً فَإِنَّهُمْ في العشر الأول مِنْ كل سنة يقولون في صلواتهم :

« الهونوا أو الوهى أدتواتينوا مللوخ عل يوشبى تيبيل أرضيخا وتومار كول  
اسير نستا ما بأفوا ذوناي ألوها يسرائيل مالاخ وملخو ثوبوبكول ماسالا » .

تفسيره (١٧) :

يا إِلَهَنَا ، وَإِلَهَ آبَائِنَا : اْمَلِكْ على جميع أهل الأرض ؛ ليقول كلُّ ذى

نسمة :

(١) أشعيا ٦٥ - ٢٥ .

(٢) قارن كتاب « هداية الحيارى » لابن القيم .

(أ) في : م : « حياتهم » .

( اللّهُ إلهُ إسرائيل ، قد مَلَكَ ، ومملكته في الكل مُتسلّطه<sup>(١)</sup> )<sup>(١)</sup> .

ويقولون في هذه الصلاة أيضاً :

وسيكون لله الملك ، وفي ذلك اليوم يكون الله واحداً .

ويَعنون بذلك : أنّه لا يظهر أنّ الملك لله ، إلّا إذا صارت الدولة إلى اليهود الذين هم أمته وصفوته ! .

فأمّا مادامت الدولة لغير اليهود ، فإنّ الله خامل الذكر عن الأمم ، وأنّه مطعون في ملكه ، مشكوك في قدرته<sup>(٢)</sup> ! .

(أ) في : م : متسلطنة !! .

(١) أى أن مملكة بنى إسرائيل ، ستسلط على الكل ، وهنالك نصوص في العهد القديم - كثيرة جدا - تفيد العهد أو النبوءة ، بأنّ ذلك سيتحقق لإسرائيل . لكن قلة من اللاهوتيين المعاصرين ، من النصارى وبعض اليهود ، يفسرون العهد ، أو الوعد ، تفسيراً آخر ، والذي دفعهم إلى ذلك ، هو ادعاء ( دولة إسرائيل ) الحالية ، بأنها في قتلها للعرب ، وذبحهم وطردهم ، تمثل أحكام العهد القديم ، وتحقق الوعد أو النبوءة ، انظر في ذلك : « إسرائيل في الكتاب المقدس » Israel According to Holy Scriptures .

( وترجمة حسنى خشبة ، نشر معهد البحوث والدراسات العربية سنة ١٩٧٢ )

- Prof. Alfred Guillaume

- Dr. Elmer Berger.

- DrFrank stagg.

- Dr. Ovid Sellers

- Dr. William Stine spring

( يهودى )

أستاذ العهد القديم

أستاذ العهد القديم وأسقف

أستاذ العهد القديم وراعى كنيسة

وغير هؤلاء ، والكتاب بحث جدير بالمراجعة .

(٢) هذا جانب من رأيهم في إلههم ، وإنّا لنقول مع متى فيهم ( ١٣ : ١٥ )

« .. قد غلظ قلب هذا الشعب وثقلت آذانهم عن السماع » .

وعلينا أن نتذكر بأن رب إسرائيل خاص بهم ، ولا يجوز لأحد من ( الجويم ) أى :

= الغرباء من أبناء الأمم غير إسرائيل ، أن يدعو إلهاله !! فهو قدوس إسرائيل وحدها !!  
« لأنك شعب مُقدَّس للرب إلهك وإياك اصطفى الرب إلهك ، أن تكون له أمة خاصة من بين  
جميع الأمم التي على الأرض »  
( سفر تثنية الاشتراع ٧ : ٦ ) .

وفي سفر الأخبار ما هو أوضح من ذلك وأكثر تحديداً : ( ٢٠ : ٢٤ )

« أنا الرب إلهكم الذى فرزكم من بين الأمم » .

وصورة رب إسرائيل - على هذا النحو - صورة إله قَبَلَى عُنصرى ، لا يختلف بأى  
حال عن الآلهة القبلية التى سادت أُنذ ، فى شرق الأرض وغربها على سواء مثل ( بعل -  
مردوخ ) فى بابل ، و ( ملكارت ) فى صور ، و ( آشور ) إله الأشورية ومثل آلهة المصريين  
الفراعنة .. إلخ .

لكن مما يجدر ذكره هنا أن سفر حزقيال ، قد طَوَّر من صفات الإله اليهودى ( يهوه )  
وأضاف عليه صفات واختصاصات لم تكن له من قبل !! .

ويجب أن ألا يغيب عن ذهن القارئ ، أن الديانة اليهودية قد ثبتت بشكلها النهائى فى  
بابل - حين كان اليهود يرزحون فى الأسر البابلى - وهذا جعل واضعى الديانة يتأثرون  
بالديانات والمعتقدات السائدة آنذاك ولتقرأ فى ذلك عبارة جيدة لقاموس التوراة :

« إن تفهم الديانة العبرية مستحيل ما لم تؤخذ بعين الاعتبار ، وبشكل مستمر ،  
الديانات والثقافات الأخرى ، التى نمت وترعرعت فى وادى الفرات ... إن الأصول  
القضائية البابلية ، وكذلك الطقوس المعمول بها فى المعابد البابلية ، يجب أن تؤخذ كعوامل  
حاسمة التأثير على الشرائع العبرانية فى الأصول القضائية والطقوس الدينية » .

A Dictionary of the Bible, Charles

Scnibner's Sons, New York, 1909

وانظر كذلك :

Man and his Gods, homer W. Smith,

Univesal Library, 1956. p. 91

وانظر : « الفلسفة فى الشرق » لبول ماسون ص ٤٠ - ٤١ ، ٧٠ - ٧١ ترجمة

=

محمد يوسف موسى .

فهذا معنى قولهم :

« اللهم املك على جميع أهل الأرض » .

ومعنى قولهم :

« وسيكون المُلْكُ لله » .

وَمِمَّا يَنْخَرِطُ فِي هَذَا السَّلْكِ ، قولهم :

« لاما يومى وهليويين انا نالوهيم » .

تفسيره :

لِمَ تَقُولُ الْأُمَمُ : أَيْنَ الْآهُهُمْ ؟ .

وقولهم :

« عورا لاما بيشان أدوناى هاقيضائنا نيخا » .

---

= وأن فكرة التوحيد - عند اليهود - فكرة قبلية عنصرية ، ولدت وترعرعت على ضفاف  
الفرات إبان الأسر البابلي ، فاللههم رهيب يستأصل جميع الآلهة الأخرى :

« الرب رهيب عليهم ، فيستأصل جميع آله الأرض » ( نبوءة صفيب ٢ : ١٢ )  
ولتقرأ ما جاء في سفر الخروج : ٣٣ : ٧ وما بعدها ، لنرى كيف يخاطب رسول

ربّه :

« وقال الرب لموسى : رأيتُ هذا الشعبَ وإذا هو شعبٌ صُلْبُ الرِّقْبَةِ ، فالآن اتركنى  
ليحمى غضبى عليهم ، وأفتنهم ... فتضرع موسى أمام الرب إلهه ، وقال : لماذا ياربُّ يحمى  
غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ، لماذا يتكلم  
المصريون قائلين : أخرجهم بخص ليقتلهم فى الجبال ... ارجع عن حُمُو غضبك واندم على  
الشر ... فندم الرب على الشر ... » .

هذه صفات ربه الذين يطلقون عليه ( يهوه ) أو ( أدوناى ) أو ( أدون ) !! .

وتفسره :

انتبه لِمَ تنام يارب ، استيقظ من رقدتك !!! .

وهؤلاء إتما نطقوا بهذه الهدايات والكفريات من شدة الضجر من الذل والعبودية والصغار<sup>(١)</sup> وانتظار فرج ، لا يزداد منهم إلا بعدا !! .

فأوقعهم ذلك في الطيش والضجر ، وأخرجهم إلى نوع من التزئذق والهديان الذى لا تستحسنه إلا عقولهم الركيكة !! .

فتجرأوا على الله بهذه المناجاة<sup>(أ)</sup> القبيحة ، كآتهم يُنخون الله بذلك ، لِيُنْتَجِي لهم ، ويمحى لنفسه ، لأنهم إذا ناجوا ربهم بذلك فكأنهم يخبرونه بأنه قد اختار الخمول لنفسه ، وَيُنخونه للتباهة واشتار الصيت<sup>(٢)</sup> !! .

فترى أحدهم إذا تلا هذه الكلمات فى الصلاة ، يقشعر جلده ، ولا يشك فى أن كلامه يقع - عند الله - بموقع عظيم ، وأنه يُؤثر فى ربه ويمرکه بذلك ويهزه وينخيه .

وهؤلاء - على الحقيقة - ينبغي أن يُرْحَمَ جهلهم وضعف عقولهم !!! .

وأیضا فإن عندهم - فى توراتهم - أن موسى صعد الجبل مع مشايخ أمته ، فأبصروا الله جَهْرَةً ، وتحت رجليه كرسى ، منظره كمنظر البلور .

ذلك قوله : « ويراو إيث الوهى يسرائيل وتاحث رغلا وكرای لبنات هسفير وخعيصم مشامایم لاظوهر » .

(١) يقصد أثناء الأسر فى بابل .

(أ) فى : م : المناجات .

(٢) تعالى الله العظيم عما يقولون علواً كبيراً ، فاللهم يحتاج إلى من يث فيه النُحوة ، ويخرجه عن حمولة وكسله !! .

وإذا ما وضعنا فى الحسبان ما قلناه فى حاشية الصفحة السابقة ، نأكد لنا أن إلههم قَبَلَى عنصرى ، هم الذين صنعوه واختاروه !! .

ويزعمون أنّ اللّوحين ، مكتوبان بأصبع الله في قلوبهم : « بأصابع  
ألوهيم » .

ويطول الكتاب ، إذا عدّنا ما عندهم ، من كفريات التجسيم ؛ على أنّ  
أخبارهم قد تهذبوا كثيراً ، عن (أ) معتقد آباؤهم ، بما استفادوه من توحيد  
المسلمين (١)

وأعربوا عن تفسير ما عندهم بما يدفع عنهم إنكار المسلمين عليهم ؛ مما  
لا تقتضيه الألفاظ التي فسروها ونقلوها (٢) !! .

وصاروا متى سئلوا عما عندهم من هذه الفضائح (ب) . استتروا بالجحد  
والبُهتان (٣) ؛ خوفاً من فظيع ما يلزمهم من الشناعة !! .

(أ) في : م : من .

(ب) في : م : القبائح .

(١) انظر في هذا : كتاب الباحث اليهودي : نفتالي فيدر : « التأثيرات الإسلامية في  
العبادة اليهودية » أكسفورد ١٩٤٧ م ، مع ترجمة جيدة للدكتور محمد سالم الجرج  
١٩٦٥ م ، وفي الكتاب نماذج من الإصلاحات الدينية التي أدخلها على اليهودية مثلاً :  
إسحق بن ميمون ، وابنه إبراهيم الميموني وغيرهما .

وانظر للدكتور إبراهيم موسى هنداوى : « الأثر العربي في الفكر اليهودي »  
ص ١٣٨ - ١٦٥ طبعة الأنجلو بمصر .

وانظر : « تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث » بعناية موسى برلمان ، نشرة ١٩٦٧ .  
وانظر : « الفكر العربي ومكانه في التاريخ » لديلاسى أوليرى ، ترجمة الدكتور تمام  
حسان ، نشرة عالم الكتب بالقاهرة .

وانظر للباحث اليهودي : « جورج فايدا » كتابه « مقدمة للفكر اليهودي في العصر  
الوسيط » ترجمها د. على سامى النشار ، وعباس أحمد الشربيني ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م  
وقد ترجم بعنوان : « الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية » .

(٢) وهذا هو التأويل الفاسد ، أو تحريف الكلم عن مواضعه .

(٣) واليهود قوم بُهتُ ، وهذه شهادة سيدهم وحيدهم عبد الله بن سلام ، رضى الله  
عنه وأرضاه .

ومن ذلك أنهم يتسبون إلى الله - سبحانه وتعالى - الندم (١) على ما يفعل ، فمن ذلك قولهم في التوراة التي بأيديهم :

« ويتناحم أذوناي كي عاشا إث هأدام بإرض ويتعصب إن ليون » .

تفسيره (٧ب) :

وَنَدِمَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِ الْبَشَرِ فِي الْأَرْضِ وَشَقَّ عَلَيْهِ .

وقد أفرط المترجم ، في تعصبه وتحريفه للألفاظ ، عن موجب اللُّغة ، وفسر « ويتناحم أذوناي » :

« وثاب أذوناي بيمره » يعنى « وعاد الله في رأيه » !! .

وهذا التأويل ، وإن كان غير موافق للُّغة ، فهو أيضاً كفر ! ؛ بل مناقض لما يدفعونه من البُداءِ والتسخ !! .

وأما الدليل على أن تفسير « ويتعصب آل لبو » : « وشق عليه » ، فهو ما جاء في مخاطبة حواء عليها السلام :

« سَعِصَبٌ تَلِيدِي بَانِمِ » .

تفسيره :

« وبمشقة تلدين الأولاد » .

فقد تبين أن ال « عيصب » في اللسان العبراني هو المشقة . وهذه الآية - عندهم - ، في قصة قوم نوح . زعموا أن الله تعالى ، لما رأى فساد قوم نوح ، وأن شرهم وكفرهم قد عظما ، ندم على خلق البشر وشق عليه ،

---

(١) انظر في ذلك : كتاب علاء الدين الباجي المتوفى ٧١٤ هـ « على التوراة » نشرة دار الأنصار بمصر ١٩٨٠ م ١٤٠٠ هـ .

ولا يعلمون<sup>(أ)</sup> البُلهُ ، أن مَنْ يقول بهذه المقالة ، لزمه أن الله ، قبل أن يخلق البشر ، لم يكن عالماً بما سيكون من قوم نوح ، وغير ذلك من النقص ، تعالى الله عما يكفرون .

وغندهم أيضاً أن الله تعالى قال لشموائل النبي - عليه السلام - :

« نبحا متي كي هملاخي إن شاو الميلخ على إسرائيل » .

تفسيره :

« نِدِمْت إِذْ (ب) وَلَيْتَكَ ( شاؤول ) مَلِكاً عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل » .

وفي موضع آخر من سفر شموائل<sup>(ج)</sup> :

« وَأَذُونَاي نِيحَام كِي هَمِيلِيخُ إِي شَاوُل عَلَى إِسْرَائِيل » .

تفسيره :

« وَاللَّهِ نَدِمَ عَلَى تَمْلِيكِه شَاوُول عَلَى إِسْرَائِيل » .

وأيضاً فإنَّ عندهم أن نوحاً النبي عليه السلام ، لما خرج من السفينة بدأ ببناء مذبج لله تعالى ، وقرب عليه<sup>(د)</sup> قرابين ، ويتلو ذلك .

« وَيَارِحُ أَذُونَايَ إِثْ دِييَحُ هَنِيَجُو وَحْ وَلُوْمَرُ أَذُونَايَ أَلْ لَبُو لُوَاسِيْفِ عُوذْ لِقَلِيلِ إِثْ هَاأَذَا مَاَعَا عُبُورَهَا إِذَا مَ كِي يَبصِيرُ لِيْب هَاأَذَا مَ رَاعِ مَنَعُورِ أُو وَلُو أُوَسِيْفِ مُوْدِ هَلِكُوْثِ إِثْ كَلِ حَايِ كَا إِثْرِ عَاسِيْثِي » .

---

(أ) في الأصل وفي : م : يعلمون البُلهُ ، وهي على لغة : ( يتعاقبون فيكم ملائكة ) .

(ب) في : م : أني .

(ج) في : م : مصاحفهم .

(د) ساقطة من : م .



تفسيره :

« فاستنشَقَ اللهُ رَائِحَةَ الْقَتَارِ (١) ، فقال اللهُ تعالى ، في ذاته : لَنْ أَعَاوِدَ لَعْنَةَ الأَرْضِ بسببِ النَّاسِ ؛ لِأَنَّ خَاطِرَ البَشَرِ مطبوعٌ على الرِّدَاءَةِ ، ولن أَعَاوِدَ إِهْلَاكَ جميعِ الحَيوانِ ، كما صَنَعْتُ !! » .

ولسنا نرى أنَّ هذه الكفريات ، كانت في التوراة المنزلة على موسى ، صلوات الله عليه .

ولا نقول - أيضاً - إنَّ اليهودَ قصدوا تغييرها وأفسادها (٢) ، بل الحقُّ أولى ما أتبع ! ونحن نذكر الآن حقيقة سبب تبديل التوراة .

### ذِكْرُ السَّبَبِ فِي تَبْدِيلِ التَّوْرَةِ

علمائهم وأخبارهم يعلمون (١) ، أنَّ هذه التوراة التي بأيديهم - لا يعتقد أحد من علمائهم وأخبارهم - ، أنها المنزلة على موسى البتة (٣) ؛ لأن موسى ،

---

(١) القَتَارُ - في لسان العرب - بضم القاف : ريح القَدْر ، وفي حديث جابر - رضى الله عنه - : « لا تؤذ جارك بقَتَارِ قَدْرِكَ » هو ريح الشَّوَاءِ والقدر ، ونحوها .

(٢) لعله يقصد بقوله : « ولا نقول أن اليهود قصدوا تغييرها وإفسادها » أن جميع اليهود لم يغيروا ، لكن الذين غيروا التوراة فئة منهم ، وبقية الناس كانوا أميين لا يعرفون الكتاب ، أو أن بعض فئات اليهود لم تقبل التحريف .

أما الجملة على إطلاقها ، فموهمة ، وإن كلامه الذى ذكره في السطور التالية ، يؤكد قراءتنا لهذه العبارة ، التى سبق بها قلم السَّمَوَالِ .

(أ) العبارة في م : مختلفة عن ذلك « لا يعتقد أحد من علماء اليهود وأخبارهم .. ! » .

(٣) يحسن بالقارىء أن يراجع الكتب التالية ، التى تدرس هذه النقطة بشيء من التفصيل :

- = - « الملل والنحل » : للشهرستاني .  
 - « الفصل في الملل والأهواء والنحل » : لابن حزم الأندلسي .  
 - « التوراة تاريخها وغاياتها » ، لعالم لاهوتي أمريكي ، ترجمة سهيل ديب نشر دار  
 النقايس . بيروت .  
 - « التلمود : تاريخه وتعاليمه » ، لظفر الإسلام خان ، الطبعة الثانية . بيروت .  
 The "Fewish Encyclopaedia"

الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٠٥/١٩٠٣ .

"Fewish Universal Encyclopaedia"

New York 1948

"Hebrew Literature", Joseph

Bara clay, New York 1901

"Lectures on the Religions of Semites

London 1927

للبروفيسور وليام روبرتسن

"The Talmud", Tr. h. Polano, London

Frederick & Co

"The Mishnah Treatise Sanhedrin"

Dr. Samuel Krauss, Leiden, 1909

- « الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة » ، للقراقي مخطوط ، ورقة (٥٤ب)

وما بعدها ، فهو ينقل كلام السموأل بحروفه دون إشارة .

وانظر « إظهار الحق » ، لرحمة الله الهندي كذلك .

- كتاب مسالك النظر في نبوة سيد البشر ، للمهتدي ، حسن الإسكندراني ، الذي

هداه الله إلى الإسلام ، بعد أن كان على اليهودية في القرن الثامن الهجري سنة

٧٢٠ هـ / ١٢٩٨ م ونشر هذه الرسالة مع مقدمة وترجمة إلى الإنجليزية ، المستشرق :

( Sidney Adams Weston )

ونشرها في :

Journal of the American Oriental

Society, vol 24, part 2, 1903.

- البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود ، تأليف صالح بن الحسين .

مخطوط بالآستانة بتركيا . ودار الكتب المصرية .

صان التوراة عن بنى إسرائيل ، ولم يثها فيهم . وإثما سلمها إلى عشيرته ، أولاد ليوى ، ودليل ذلك قول التوراة (أ٨) :

« ويختوب موسى إث هتورا هزوت ويبتناه ال هكوا هنيم بنى ليوى » .

تفسيره :

وكتب موسى هذه التوراة ، ودفعها إلى الأئمة بنى ليوى .

وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم ، لأن الإمامة ، وخدمة القرابين وبيت المقدس ، كانت موقوفة عليهم .

ولم يبدل موسى من التوراة لبنى إسرائيل إلا نصف سورة يقال لها : « هألزينو » .

فإن هذه السورة من التوراة ، هى التى علمها موسى بنى (أ) إسرائيل ، ذلك قوله :

« ويختوب موسى إنى هئسيرا هزوت ويلمذاه لبنى يسرايل » .

تفسيره :

وكتب موسى هذه السورة وعلمها بنى (ب) إسرائيل .

وأيضاً فإن الله قال لموسى عن هذه السورة :

« وهابت الى هشيرا هزوت لعيد بينى يسرايل » .

وتفسيره :

وتكون لى هذه السورة ، شاهداً على بنى إسرائيل .

وأيضاً فإن الله قال لموسى عن هذه السورة :

---

(أ) ، ب) فى : م لبتي .

« كى لوتشا خاخ مفى زرعون » .

تفسیره :

لأنّ هذه السورة لا تُنسى ، من أفواه أولادهم .

يعنى أن هذه السورة ، مشتملة ، على ذم طباعهم ، وأنهم سيخالفون شرائع التوراة ، وأنّ السخط يأتيهم بعد ذلك ، وتخرّب ديارهم ويشتتون فى البلاد .

قال :

فهذه السورة تكون متداولة فى أفواههم ، كالشاهد عليهم ، الموافق لهم على صحة ما قيل لهم . فهذه السورة ، لما قال الله تعالى عنها أنها<sup>(١)</sup> « لا تُنسى من أفواه أولادهم » ، دلّ ذلك على أنّ الله تعالى عليم أنّ غيرها من السور تُنسى . وأيضا فإنّ هذا دليل على أن موسى لم يُعطِ بنى إسرائيل ، من التوراة ، إلاّ هذه السورة . فأما بقية التوراة ، فدفعتها إلى أولاد هارون ، وجعلها فيهم ، وصانها عن سواهم .

وهؤلاء الأئمة المارونيون ، الذين كانوا يعرفون التوراة ، ويحفظون أكثرها ، قتلهم ( بُحْتُ نصر )<sup>(١)</sup> على دم واحد ، يوم فتح بيت المقدس .

(أ) ( عنها أنها ) سقطت من : م .

(١) ( بحت نصر ) قائد بابلي ، غزا القدس سنة ٥٨٦ ق.م وخرّب هيكل سليمان ، وأسر سبعين ألفاً ، وساقهم أمامه إلى بابل ، وهم معظم يهود العالم آنذاك ، أما رواية ( التلمود ) عن تدمير الهيكل فتقول :

« عندما بلغت ذنوب إسرائيل مبلغها ، وفاقت حدود ما يطيقه الإله العظيم ، وعندما رفضوا أن ينصتوا لتحذيرات أرمياء ، ترك أرمياء أورشليم ... وعندما هجرها إلى بنيامين دمر نبوخذ نصر بلاد إسرائيل وحطم الهيكل المقدس ، ونهب مجوهراته ، وتركه فريسة للنيران الملتبئة . =

ولم يكن حفظ التوراة فَرَضاً ولا سُنَّةً ، بل كان كل واحد ، من  
الهارونيين ، يحفظ فصلاً من التوراة .

فلما رأى ( عزرا )<sup>(١)</sup> أنّ القوم قد أُحرق هيكلمهم ، وزالت دولتهم ،  
وتفرّق جمعهم ، ورُفِع كتابهم ، جمع من محفوظاته ، ومن الفصول التي يحفظها  
الكهنة ، ما لَفَّق منه هذه التوراة التي بأيديهم الآن\* .

---

= « فذبح نبوخذ نصر ، سكان أورشليم ، وكهنتها ، وشعبها ، كهولها وشبابها ، نساءها وأطفالها » .  
« ثم ضرب جنود نبوخذ نصر السلاسل الحديدية في أيدي باقي الإسرائيليين ،  
وساقوهم إلى السبي » .

The Talmud, h. Ploano, P.P 319-320

عن كتاب ( التلمود : ظفر الإسلام خان ص ٦٨ ) .  
( أ ) تبدأ نسخة الظاهرية من قول : ( رجل فارغ جاهل بالصفات ... إلخ ) .  
( ب ) في : م ( ما مضى من ) .  
( ج ) وغير ذلك ، سقطت من : م .  
( ١ ) كان ( عزرا ) خادماً لملك الفرس ، وكان حظياً عنده ، فتوصل إلى بناء بيت  
المقدس ، بعد أن خربه بخت نصر ، وكتب لليهود التوراة التي بأيديهم لذا فقد كان يسمّى  
بالكاتب أو الناسخ . وهو غير ( عزير ) المعروف ( إفحام اليهود ) المخطوط .  
ويقول صاحب التوراة : تاريخها وتعاليمها ص ٤٧ من الترجمة العربية :  
( عزرا ) هو أول الكتبة ومعه ابتدأت تلك الفئة من المؤلفين الذين وضعوا التوراة  
والشريعة الشفهية ، والتي سيطرت لقرون عديدة على عقول ومقدرات اليهود ، وكان للكتبة  
هؤلاء حزب منظم ، هو حزب ( القُريسين ) ، وهم الذين حملوا فيما بعد اسم الحاخامين ،  
أى معلمى الشريعة » .

وتقول ( الموسوعة اليهودية ) أمام كلمة ( كتبة ) :-

« هم هيئة من المعلمين ، كانت مهمتهم تفسير الشريعة للشعب ، وقد اجتمع تنظيمهم  
على يد ( عزرا ) ، الذى كان رئيسهم ، وهؤلاء الكتبة كانوا أول من علّم التوراة ، وهم  
واضعو الشريعة الشفهية » .

و ( لعزرا ) هذا سفرٌ توجت به ، وبسفر نحيا ، أسفارهم وفيهما وصف للظروف =

ولذلك ، بالغوا في تعظيم ( عزرا ) هذا ، غايةً المبالغة ، وزعموا أن التور  
- إلى الآن - يظهر على قبره ، الذي عند بطائح العراق ؛ لأنه عمل لهم كتاباً  
يحفظ دينهم .

فهذه التوراة التي بأيديهم - على الحقيقة - ، ( كتاب عزرا ) ، وليس  
كتاب الله !! (١).

= التي جرت بها القراءة الأولى للشريعة الموسوية ( بعد تعديلها وتبديلها ) ، على اليهود المحطى  
المعنويات ، في الأسر ، ومن هنا ، قبل اليهود عزرا الكاتب ، ونحميا الحاكم رؤساء لهم .  
وتذكر الموسوعة اليهودية ، أنه قد أعيد وضع كل تاريخ اليهود من وجهة نظر فريسية  
بعد ( حزقيال ) ، كما أعيد وضع جميع الكتب المقدسة السابقة المخالفة للنصوص الجديدة .  
( التوراة ) ص ٢٧ .

وتقول الموسوعة اليهودية أيضاً : وأصبحت الحياة اليهودية منذ ذلك الحين ، منظمة  
حسب تعليمات الفريسيين ( المنشقين ) ، كما أعيد وضع كل تاريخ اليهود من وجهة نظر  
فريسية ، وأعطى وجه جديد للتشريعات السابقة « السنهدين » ، كما حلت سلسلة جديدة  
من التقاليد محل التقاليد السابقة القديمة ، وقد كُتبت الفريسية طبيعة اليهود ، وكذلك حياة  
اليهود وتفكيرهم عن المستقبل .

« إن الأسس التاريخية لهذه العقيدة ( اليهودية المعدلة ) قد أعطيت لليهود في تشريعات  
عزرا ونحميا حوالي ٤٠٠ ق.م ، ثم عدلت ونقحت في القرون التالية ، في الشريعة غير  
المكتوبة ، وتلمود بابل »  
( انظر : التوراة ، ص ١٦ ، ١٧ )  
أما القرآن العظيم فقد أخبرنا بجرمة تحريفهم للتوراة بفيض غزير من الآيات البينات ،  
انظر في هذا :

- اليهود في القرآن الكريم : محمد عزة دروزة ، المكتب الإسلامي بيروت .  
- معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، د. عبد الستار فتح الله سعيد .  
- وإظهار الحق لرحمة الله الهندي ، ورسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا .  
(١) وانظر في ذلك كتاب الإمام أبي المعالي الجويني المتوفى ٤٧٨ هـ « شفاء الغليل في  
بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل » ، حيث يقول :

« إن التوراة التي بيد اليهود الآن : هي التوراة التي كتبها : عزرا الوراق ، بعد فتنهم  
مع ( بخت نصر ) ... وهذه النسخة كتبها عزرا ، قبل بعثة المسيح ، عليه السلام ، بخمس

وهذا يدل على أنه . أعنى الذى جمع هذه الفصول ، التى بأيديهم ، رجل (أ) فارغ جاهل بالصفات الإلهية ، فلذلك نسب إلى الله تعالى ، صفات التجسيم (١) والتدامة على ماضى (ب) من أفعاله والإقلاع (٨ب) عن مثلها وغير ذلك (٣) ، مما تقدم ذكره .

وأيضاً ، فمما يستدل به على بطلان ، تأويلاتهم ، وإفراطهم فى التعصب ، وتشديد الإصرار ، ما ذكره فى تفسير هذه الآية :

« ريست بكورى إذ ماشخا تخا تالى بيت أذوناي ألوهيخا لو تبشيل كدى باحليب أمر » .

تفسيره :

« بكور ثمار أرضك ، تُحمل إلى بيت الله ربك ، لا تنضج الجدى بلبن أمه » .

---

= مائة وخمسة وأربعين سنة ... » ص ٣١ ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .  
(١) [ هذا وإن كان بعض الباحثين المعاصرين ، يحاول - جاهداً - أن ينزه اليهود عن القول بالتجسيم ، وأن ينفى عن كتابهم ذلك ، وهذا - فى الواقع - رأى ابن كمونة اليهودى المتوفى سنة ٦٨٣ هـ فى كتابه : « تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث » انظر الفصل الثانى من هذا الكتاب من ص ٢٢ - ٥٠ ، نشرة ١٩٦٧ ] .

انظر للدكتور أحمد حجازى السقا : كتاب « الله وصفاته فى اليهودية والنصرانية والإسلام » ، ص ١٤ - ٤٠ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ ، نشر دار النهضة العربية بمصر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

\* يذكر الإمام أبو المعالى الجوينى أن السبب الحامل لعزرا على تبديل التوراة هو (الرياسة) ويذكر : أن رياسة بنى إسرائيل كان شأنها عظيماً !! .  
وتنطق معه الدراسة التى أجراها لاهوتى أمريكى وترجمها (سهيل ديب) بعنوان « التوراة : تاريخها وغاياتها » (نشر دار النفائس ، ط ٤ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م . ومع تحليل السّمؤال الذى نحن بصدده .

والمراد من ذلك ، أنهم أمروا ، عقيب افتراض الحج عليهم ، أن يستصبحوا معهم ، إذا حجوا إلى القدس أبكار أغنامهم ، وأبكار مُستغلات أرضهم ؛ لأنهم قد كان فرض (أ) عليهم ، قبل ذلك ، أن تبقى سخولة البقرة والغنم وراء أمهاتها ، سبعة أيام ، ومن اليوم الثامن ، فصاعداً ، تصلح أن تكون قرباناً لله تعالى .

فأشار في هذه الآية في قوله :

« لا تنضح الجدَى بلبن أمه » .

إلى أنهم لا يبالغوا في إطالة مُكث (ب) بكور أولاد الغنم والبقر وراء أمهاتهن ، بل (ج) يستصبحوا أبكارهن اللاتي قد عَئِن سبعة أيام ، من ميلادهن ، معهم ، إذا حجَّوا إلى بيت المقدس ، ليتخذوا منها القرابين .

فتوهم المشائخ البُلَّه ، المترجمون لهذه الآية ، والمفسرون لمعانيها ، أن المشرِّع يريد بالإنضاج ، هنا إنضاج الطبخ في القدر .

وَهَبُّهُم صادقين في هذا التفسير ، فلا يلزم من تحريم الطبخ ، تحريم الأكل إذ لو أراد المشرِّع الأكل (د) ، لما منعه مانع ، من التصريح بذلك .

وما كفاهم هذا الغلط في تفسير هذه اللفظة ، حتى حرّموا أكل سائل اللحم باللبن .

وهذا مضاف إلى ما يستدل به على جهل المفسرين والثقلّة ، وكذبهم على الله تعالى وتشديد الإصر (هـ) على طائفتهم .

---

(أ) في ظ : لأنه قد فرض عليهم .

(ب) سقطت من الأصل .

(ج) سقطت من الأصل .

(د) في ظ : تحريم الأكل .

(هـ) في ظ : الأكل وهو خطأ .



فأما<sup>(أ)</sup> الدليل على تفسير « تبشيل » : الإنضاج الذى هو البلوغ ، فهو قول رئيس السقاة ليوسف الصّديق ، وهما<sup>(ب)</sup> فى السّجن إذ شرح له رؤياه ، فقال فى جملة كلامه : « ويكيفن شلوشا ساريقيم وهى حفوراحث عالثا نصّاه هبشيلو سكلوثيا غنايين » .

تفسيره :

وفى الكرمّة ، ثلاثة عناقيد ، وهى كأنّها قد أثمرت ، وصعد نوارها ، ونضجت عناقيدها عنياً .

فقد تبين أن الإنضاج الذى يعبر عنه بال « هبشيلو » إنّما هو البلوغ . ولا ينبغي للعاقل ، أن يستبعد اصطلاح كافة هذه الطائفة على المُحال ، واتفاقهم على فنون من الكفر والضلال !! .

فإنّ الدولة ، إذا انقرضت عن أمةٍ باستيلاء غيرها عليها وأخذها بلادها ، انطمست حقائق سالف أخبارها ، واندرس قديم آثارها ، وتعدّر الوقوف عليها لأنّ الدولة إنّما يكون زوالها عن أمة ، بتتابع الغارات والمصادمات ، وإخراب البلاد ، وإحراق بعضها . فلا تزال هذه الفنون متتابعةً عليها إلى أن تستحيل علومها جهلاً ، ( .... )<sup>(ج)</sup> وكلّما كانت الأمة أقدم ، واختلفت عليها الدول<sup>(د)</sup> المتناولة لها<sup>(و)</sup> بالإذلال<sup>(هـ)</sup> والإيذاء ، كان حظها من اندراس الآثار أكثر .

(أ) فى : م : فالدليل ( فقط ) .

(ب) فى ظ : وهو .

(ج) فى الأصل كلمتان لم استطع قراءتهما ، ويبدو انهما : أكثرها قلاً .

(د) فى : م : الدولة .

(و) فى : م : بها .

(هـ) الإيذاء : سقطت من (ظ) .

وهذه الطائفة ، بلا شك ، أعظم ، الطوائف (أ) خطأ مما ذكرناه ؛ لأنها من أقدم الأمم عهداً ، ولكثرة الأمم التي استولت عليها من : الكنعانيين ، والبابليين ، والفرس ، واليونان<sup>(١)</sup> ، والنصارى ، والإسلام .

وما من هذه الأمم إلا من قصدهم أشدَّ القصد ، وطلب استئصالهم ، وبالغ في إحراق بلادهم وإخرابها وإحراق كتبهم ، إلا المسلمين .

فإن الإسلام ، صادف اليهود تحت ذمّة الفرس ، ولم يبق لهم مدينة ، ولا جيش ، إلا العرب المتهودّة بخير (ب) .

فأشدُّ على اليهود من جميع هذه الممالك ، ما نالهم من ملوكهم العُصاة ، مثل : (أحاب) و (أحزيا) و (أمصيا) و (يهورام) و (يربعام بن نباط) . وغيرهم من الملوك الإسرائيليين ، الذين قتلوا الأنبياء ، وبالغوا في تطلبهم ليقتلوهم ، وعبدوا الأصنام ، وأحضروا من البلاد سدنةً للأصنام لتعظيمها وتعليم رسوم عبادتها ، وابتنوا لها البيع العظيمة<sup>(ج)</sup> ، والهياكل ، وعكف على عبادتها الملوك ، ومعظم بنى إسرائيل وتركوا أحكام التوراة والشرع مدةً طويلةً وأعصاراً متصلةً !! .

---

(أ) في : م : الكسدانيين ، وكذا في ظ .

(ب) في الأصل : بخيبر ، وكذا في ظ ، وهي لغة فيها .

(١) أنمار سرجوس الإغريقي على السامرة سنة ٧٢١ ق.م واحتلها .

- وفي سنة ٥٨٦ ق.م أغار بخت نصر على مملكة يهودا ، التي كانت عاصمتها

(أورشليم) .

- وفي سنة ٥٥٠ ق.م. ألحقت فلسطين بدولة الفرس .

- وفي سنة ١٦٠ م احتلها الرومان .

- بقيت كذلك إلى أن دخلها الإسلام ، وفتحها الخليفة عمر بن الخطاب .

(ج) سقطت من (ظ) .

فإذا كان هذا تواتر الآفات ، على شرعهم<sup>(١)</sup> ، من قِبَل ملوكهم ، ومنهم على أنفسهم ، فما ظنُّك بالآفات المتَّفَتِّنة التي تواترت عليهم ، من استيلاء الأمم ، فيما بعد ، عليهم ، وقتل أئمتهم ، وإحراق كتبهم ، ومنعهم إياهم عن القيام بشرائعهم .

فإنَّ الفرس كثيراً ما منعوهم عن الختانة ، وكثيراً ما منعوهم عن الصلَاة ، لمعرفتهم أنَّ معظم صلوات هذه الطائفة ، دعاءً على الأمم بالبور ، وعلى العالم بالخراب ، سوى بلادهم التي هي أرض كنعان .

فلما رأَت اليهود الجِدُّ من الفرس ، في منعهم عن الصلاة ، اخترعوا أدعية ، مزجوا بها فصولاً من صلواتهم<sup>(١)</sup> ، وسموها ( الخزانة ) ، وصاغوا لها ألحاناً عديدة ، وصاروا يجتمعون أوقات صلواتهم على تلحينها وتلاوتها .

والفرق بين هذه ( الخزانة ) وبين الصلاة ، أن الصلاة بغير لحن ، وأنَّ المصلِّي يتلو الصلاة وحده ، ولا يجهر معه غيره ، وأمَّا الخزانة ، فيشاركه جماعة في الجهر بالخزانة ، ويعاونونه في الألحان . فكانت الفرس إذا أنكرت ذلك منهم ، زعمت اليهود أنَّهم يغنون أحياناً ، وينوحون أحياناً على أنفسهم ، فتركوهم وذلك .

ومن العجب أنَّ دولة الإسلام ، لما جاءت مُقَرَّةً للذمة على أديانها ، وصارت الصلاة مباحةً لهم ، صارت ( الخزانة ) عند اليهود من السنن المستحبة في الأعياد والمواسم والأفراح ، يجعلونها عِوضاً عن الصلاة ويستغنون بها عنها ، من غير ضرورة تبعثهم على ذلك .

---

(١) قارن كتاب : التوراة ، ص ٤٢ ، ٤٣ .

(أ) في ظ : عليهم بدلاً من على شرعهم .

## فصل فيما يعتقدونه في دين الإسلام

هم يزعمون أن المصطفى ﷺ ، وشرف ، وعظم ، وكرم ، كان قد رأى أحلاماً ، تدل على كونه صاحب دولة ، وأنه سافر إلى الشام ، في تجارة لخديجة ( ٩ ب ) ، رضوان الله عليها واجتمع بأحبار اليهود ، وقص عليهم أحلامه ، فعلموا أنه صاحب دولة ، فأصحابه ( عبد الله بن سلام )<sup>(١)</sup> ، فقرأ عليه علوم التوراة وفقهها مدة .

زعموا وأفرطوا في دعواهم إلى أن نسبوا الفصاحة المعجزة التي في القرآن ، إلى تأليف عبد الله بن سلام ، وأنه قرر في شرع النكاح أن الزوجة لا تستحل بعد الطلاق الثالث إلا بنكاح آخر<sup>(أ)</sup> ، ليجعل - بزعمهم - أولاد المسلمين « ممزيرين » .

وهذه كلمة جمع ، واحده « ممزير » وهو اسم لولد الزنا ؛ لأن في شرعهم أن الزوج ، إذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره ، كان أولادها معدودين من<sup>(ب)</sup> أولاد الزنا .

---

(١) جاء في صحيح البخارى ، عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - أن عبد الله بن سلام ، سأل النبي ﷺ : ..... فقال ﷺ : « وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشى المرأة فسيقها ماؤه كان الشبه له ، وإذا سبقت كان الشبه لها » .  
قال عبد الله بن سلام رئيس أحبار اليهود آنذاك : أشهد أنك رسول الله ، فأمن رضى الله عنه .

وانظر سيرة ابن هشام ، ج ٢ ص ٥١٥ - ١١٦ ، ٥٥٧ - ٥٧١ بتحقيق مصطفى السقا وآخرين ، تصوير مؤسسة علوم القرآن بدمشق .  
(أ) في ظ : رجل آخر .  
(ب) في ظ : في .

فلما كان النسخ مما لا ينطبع فهمه في عقولهم ، ذهبوا إلى أنّ هذا الحكم في النكاح<sup>(أ)</sup> ، من موضوعات عبد الله بن سلام ، قصّد به ، أن يجعل أولاد المسلمين « ممزريم » بزعمهم !! .

ثم أكثر العجب منهم ، أنهم جعلوا داود النبي - عليه السلام - « ممزير » من وجهين ، وجعلوا مُنتظَرَهُمْ « ممزير » من وجهين .

وذلك أنهم لا يشكّون في أنّ داود بن بشاى بن عابد ، وأبو هذا : عابد يقال له : ( بوعز ) من سبط يهوذا ، وأمه يقال لها ( روث الموابية ) من بني مؤاب ، ومؤاب هذا منسوبٌ عندهم ، في نصّ التوراة ، في هذه القصة ، وهي أنه لما أهلك الله تعالى أمة لوط لفسادها ، ونجا بابنتيه فقط ، خالنا ابتناه أنّ الأرض قد خلت مِمّن تستقيان منه نسلًا . فقالت الكبرى للصغرى :

إنّ أبانا لشيخ . وإنسان لم يبق في الأرض ليأتينا كسيل البشر ، فهلمّي<sup>(ب)</sup> نسقى أبانا خمراً ، ونضاجعه ، لنستبقى من أيّنا نسلًا !! .

ففعلتا ذلك ، بزعمهم - لعنهم الله<sup>(ج)</sup> - وجعلوا ذلك التبي قد شرب الخمر حتى سكر ، ولم يعرف ابنتيه ، ثم وطنهما فأخبلهما ، وهو لا يعرفهما . فولدت إحداهما ولداً سمّته ( مؤاب ) ، تعنى : أنه من الأب والثانية سمّت ولدها ( بن عمى ) ، تعنى : أنه : من قبيلتها .

وذلك الولدان عند اليهود « ممزريم » ضرورة ، لأنهما من الأب وابنتيه . فإن أنكروا ذلك ، لأنّ التوراة لم تكن نزلت ، لزمهم ذلك ؛ لأنّ عندهم

---

(أ) في ظ : شرع النكاح .

(ب) من هنا إلى نهاية المخطوط ساقط من نسخة : ( ظ ) .

(ج) سقطت هذه الجملة الوعائية من : م ، وهذا يتكرر كثيراً ، بشكل يستوقف

النظر !!! .

أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما خاف في ذلك العصر من أن يقتله المصريون بسبب زوجته ، أخفى نكاحها ، وقال هي أختي - علماً منه بأنه إذ قال ذلك ، لم يبق للظنون إليهما سبيل .

وهذا دليل على أن حظر نكاح الأخت ، كان في ذلك الزمان مشروعاً .

فما ظنك بنكاح البنت !! الذي لم يجز<sup>(أ)</sup> ، ولا في زمن آدم عليه السلام .

وهذه الحكاية منسوبة إلى لوط النبي ، في التوراة الموجودة بأيدي اليهود<sup>(١)</sup> ، فلن يقدرُوا على جحدها فيلزمهم من ذلك أن الولدين المنسويين إلى لوط : ممزريم ، إذ توليدهما على خلاف المشروع .

---

(أ) في : م : لا يجوز .

(١) وردت هذه القصة الأثيمة في سفر التكوين (١٩ - ٣٠ - ٣٨)

« وصعد لوط من صوعر ، وسكن في الجبل وابنتاه معه ، ... فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ ، وليس في الأرض من رجلٍ ليدخل علينا كمعادة كل الأرض ، هلم نسقي أبانا خمراً ، ونضطجع معه ، فثخبي من أيتنا نسلًا ، فسقتنا أباهما خمراً في تلك الليلة ، ودخلت البكر ، واضطجعت مع أيها ؛ ولم يعلم بإضجاعها ولا بقيامها .... فسقتنا أباهما خمراً ، في تلك الليلة أيضا ، وقامت الصغيرة ، واضطجعت معه ... فحملت ابنتا لوط من أيهما ، فولدت البكر ابنا ، ودعته مؤاب ؛ وهو أبو المؤابيين إلى اليوم ، والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي ؛ وهو أبو بني عمون إلى اليوم » .

( ص ٢٩ من ترجمة البروتستانت )

والمؤسف أن واضع هذه القصة قد فاتته أن يذكر لنا كيف أصبح ابنا بنتى لوط - عليه السلام - رأسى قبيلتين ، وليس على وجه الأرض نساء يدخلان عليهن !! هل دخلا على أمهنا !! ، لعل ذلك ما أراد أن يقوله المفترون على أنبياء الله ورسله ، صلوات الله عليهم وسلامه ، لكن سكتوا عنه لفظنة القارىء .

- ولقد جاء في صحيح البخارى أن إبراهيم عليه السلام لم يكذب قط إلا ثلاث كذبات : نتين في ذات الله عز وجل : قوله : ( إني سقيم ) وقوله : ( بل فعله كبيرهم ) ،

وإذا كانت ( روث ) من وَلَدِ مؤاب ، وهي جدّة داود<sup>(١)</sup> عليه السلام  
وجدّة مسيحهم المنتظر ، فقد جعلوهما جميعاً من نسل الأصل الذى يطعنون فيه .

وأيضاً فمن أفحش المحال ، أنّ (١٠) يكون شيخٌ كبير قد قارب المائة  
سنة ، قد سقى الخمر حتّى سكر سكرأ حال بينه وبين معرفة ابنتيه ، فضاجعته  
إحداهما واستنزلت منيّه ، وقامت عنه وهو لا يشعر ، قاتلهم الله أنّى  
يؤفكون<sup>(أ)</sup> ، نطق كتابهم فى قوله :

« ولو ياذا ع بشخبا وبقوماه » .

= وقال : بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له : إنّ هاهنا رجلاً معه  
امرأة من أحسن الناس ، فأرسل إليه ، فسأله عنها ، فقال : من هذه ؟ قال : أختى . فأتى  
سارة قال : يا سارة ، ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك ، وأن هذا سألتى عنك ،  
فأخبرته أنك أختى ، فلا تكذّبنى .... الخ .

انظر : ( فتح البارى شرح صحيح الإمام البخارى ) لابن حجر العسقلانى ، المجلد  
السادس ص ٣٨٨ وما بعدها . ( وإنّ فى المعارض لمندوحة ) والفرق بين ما جاء فى السنة  
المطهرة وكتب اليهود هو الباعث والدافع الذى دفع إبراهيم عليه السلام ليسلك هذا المسلك ؟  
إذ صورته التوراة بصورة المتاجر بعرضه المتكسّب بجمال زوجه ... الخ .

انظر : سفر التكوين ١٢ : ١١ - ١٦ ، ٢٠ : ١ - ١٨ .

أما فى السنة فهو يريد حفظ حياته حرصاً على تبليغ الدعوة : ( يا سارة ، ليس على  
وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك ... ) .

(أ) فى : م : سقطت هذا الجملة الدعائية ١١ .

(١) لليهود موقف عجيب من أئمة الهدى ، وصنّفوه خلق الله ، المصطفّين ، رسل الله

جميعاً ؛ فلا يكاد يقلت نبي من افتراء وبتان بنى إسرائيل .

- فهذا شيخ الأنبياء الصبور الشكور « نوح عليه السلام ، يصورونه سكيراً  
عريداً ، يتعرّى داخل خبائه ، حتى يرى عورته أصغر أبنائه فيسخر منه مع إخوانه ... الخ »

( الإصحاح التاسع من سفر التكوين )

- وهذا لوط ، النبي الكريم الذى آتاه الله حكماً وعلماً ، يزنى بابنتيه ، وتحملان منه

سفايحاً . ( تكوين : ١٩ - ٣٠ - ٣٧ ) =

- وأبو الأنبياء إبراهيم ، الخليل ، الأواه الخليم ، يصوّرونه رجلاً مادياً شراً نهماً ، لا همّ له إلا جمع المال ، حتى أنه ليتاجر بزوجه الحسناء ، عند الملوك ، ليأكل ويربح ، بهذا الطريق !!! ( تكوين ١٩ ، ٢٠ ) .  
وكبار أنبيائهم ، لم يسلموا من ذلك ، بل أوغلوا بهم في الخطيئة والدنس أكثر من غيرهم .

- لقد دَسّوا صورة أبيهم يعقوب ( إسرائيل ) فصوّروه ( سارق ثبوة ) من أخيه ، ومستحلاً استغفال أبيه . ( تكوين ٢٧ )

- أما داوود - عليه السلام - فهم يرمونه بالزنى مع امرأة واحد من جنوده المجاهدين في سبيل الله ، ثم يقصّون - بهتاناً - كيف احتال داوود على الجندی من أجل أن يضاجع زوجته ؛ حتى ينسب إليه الحمل ، ولما أبى الجندی أن يذهب إلى بيته ، تأمر عليه داوود ، ليستر جريمته ، بجريمة قتل المجاهد ، ثم يعاقب الله تعالى داوود - فيما يزعمون - فيسلط عليه ابنه « أبشالوم » ، فينزعه منه ملكه ، ويزني بسراري أبيه أمام جميع إسرائيل . وقبل هذا كان « أبشالوم » قد قتل أخاه ( أمنون بن داوود ) لأنه زنى ( بثامار ) شقيقة « أبشالوم » .

( صموئيل الثاني ١١ )

- وسليمان - عليه السلام - هو - بزعمهم وبهتانهم - ابن هذه المرأة الزانية ، التي زنى بها داوود ، وقتل زوجها ، ثم تزوجها ، من بعد !! وهو الذي أمالّت نساؤه الأجنبية قلبه وراء آلهة أخرى . ( الملوك الأول ١١ )

وهو صاحب « نشيد الإنشاد » ذلك الغزل الداعر الماجن الرخيص الذي ينسبونه إلى النبي الطاهر الكريم ، ويتعبّدون بتلاوته على أنه وحى مقدّس !! من عند الله .

( نشيد الإنشاد )

- ورأيهم في رسول الله هارون - عليه السلام - قد أشرنا إليه فيما سبق ، من أنه صنع لهم العجل الجسد الذي له خوار من حلبيهم ، وتعبّدهم له ( خروج ٣٣ )  
- ورأيهم في يوسف ، وعيسى ، وعمد - صلى الله عليهم وسلم - على هذا التمثط من الإفك ، والكذب ، والبهتان ، والعدوان ، والكفر .

والعجيب حقاً هو نسبتهم هذه الافتراءات الآثمة المجرمة إلى وحى الله ، تعالى عما يقولون علواً كبيراً .

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون : هذا من عند الله ؛ ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون ﴾ [ سورة البقرة : آية =

[ ٧٩ ] .



تفسير :

ولم يشعر باضطجاعها وقيامها .

وهذا حديث مَنْ لا يعرف كيفية الحَبَل ؛ لأنه من المحال أن تهلق المرأة من شيخ طاعن في السن ، قد غاب جسُّه لِفَرطِ سكره .

ومِمَّا يؤكد استحالة ذلك ، أَنَّهُم زعموا أَنَّ ابنته الصغرى فعلت كذلك به ، في الليلة الثانية ، فعلمت أيضاً . وهذا ممتنع من المشايخ الكبار أَن يُعَلَّقَ مِنْ أَحدهم في ليلة ، ويُعَلَّقَ منه أيضاً في الليلة الثانية ، إِلَّا أَنَّ العداوة التي مازالت بين ( بنى عمون ومؤاب ) وبين بنى إسرائيل ، بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا الخيال ، ليكون أعظم الأخبار فُحْشاً في حق بنى عمون ومؤاب !!! .

وأيضاً فَإِنَّ عندهم ، أن موسى جعل الإمامة في الهارونيين <sup>(أ)</sup> فلَمَّا ولى طالوت ، وثقلت وطأته <sup>(أ)</sup> على الهارونيين ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم انتقل الأمر إلى داود ، بقي في نفوس الهارونيين التشوُّق إلى الأمر الذي زال عنهم ، وكان ( عِزْرَا ) هذا <sup>(ب)</sup> خادماً لملك الفرس ، حَظِيّاً لديه ، فتوصّل إلى بناء بيت

﴿ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس ، تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً ﴾ [ سورة الأنعام : آية ٩١ ] .  
وانظر في ذلك : د. محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم . ( ص ٤٧ - ٨٨ ) طبعة جامعة الإمام ١٤٠٠ هـ ، د. عبد الستار سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ( ص ١٤٣ - ١٤٩ ) .  
ولكن ما هو هدف إسرائيل الحقيقي من وراء ذلك ؟ انظر بحثنا : النبوة والأنبياء بين التوراة والقرآن .

(أ) في : م : وطنته .

(ب) في : م ، والأصل : كان هذا عزرا ، وهو قد تكرر .

(١) انظر : سفر العدد ، الإصحاح الثالث .

المقدس ، وعمل لهم هذه التوراة التي بأيديهم .

فلَمَّا كان هارونياً ، كره أن يتولَّى عليهم في الدولة الثانية داودى ، فأضاف في التوراة فصلين طاعنين في نسب داود ! :

أحدهما :

« قصة بنات لوط » .

والآخر :

قصة ( ثامار ) وسيأتى ذكرها .

ولقد بلغ - لعمري - ، غرضه ! فإنَّ الدولة الثانية التي كانت لهم ، في بيت المقدس ، لم يملك عليهم فيها داوديون ، بل كانت ملوكهم هارونيين (ج) .  
وعِزْرًا هذا ليس هو ( العزير ) ، كما يُظنُّ ؛ لأنَّ العزير هو تعريب ( العازار ) (١) .

فأمَّا ( عِزْرًا ) ° ، فإنَّه إذا عُرِّب ، لم يتغير عن حاله ؛ لأنه اسم خفيف الحركات والحروف ، ولأنَّ ( عزرا ) عندهم ليس بِنَبِيٍّ ، وإنما يُسَمُّونه ( عزرا هوفير ) ، وتفسيره : ( النَّاسِخ ) .

وأيضاً فإنَّ عندهم - في التوراة - قصَّةٌ أعجب من هذه ، وهي أن

---

(أ) في : م : هارونيون . وهو خطأ نحوى !! .

(٢) ( العازار ) اسم تكرر أكثر من مرة في العهد القديم ، منهم : ابن هارون النبي - عليه السلام - وهو كاهن إسرائيلي ، يقوم على خدمة الرَّبِّ وحراسة خيمة الاجتماع .  
انظر : سفر العدد : الإصحاح الثالث ، وسفر اللاويين : الإصحاح العاشر : ١٢ وما بعدها .

يهودا بن يعقوب<sup>(١)</sup> ، عليهما السلام ، زَوْج ولده الأكبر من امرأة يقال لها (ثامار)<sup>(٢)</sup> .

وكان يأتيها مستديراً ، فغضب الله من فعله فأماته ، فزوّجها من ولده الآخر فكان إذا دخل بها أمني على الأرض<sup>(٣)</sup> علماً منه بأنه ، إن أوّلدها ، كان

(أ) في : م زيادة كلمة ( النبي ) .

(١) انظر : التكوين ، الإصحاح ٣٨ ، ٦ : ٣٠ .

(ب) في سفر التكوين ، رسمت هكذا ( تمنه ) .

(٢) وتقول التوراة أن اسمه كان ( أونان )

(تكوين ٩٨ : ٩٠ .

ويقال إنه أول من عزل ، وسمى الطب العزل بهذه الطريقة : ( Onanism ) .

• وكلام السّمؤال هذا عن ( عزرا ) و ( العزير ) و ( العازار ) ، كلام مقبول ،

ولا ننسى أنه رجل مُتضلع من اللغتين : العبرية ، والعربية ، ومتبحر في علوم التوراة والقرآن

الكريم .

وهو كلام فَصَلٌ في هذه النقطة ، وإن علماءنا المشيخين كانوا يرون ذلك ، ولا يخلطون

بين الرجال ، لا سيما وأن الخلط في هذه الحالة خطير جداً ؛ لأنه رجل صالح ( العازار ) :

المرجع إلى العربية بـ ( العزير ) ، وبين فاسق جاهل فارغ هو ( عزرا ) الوراق ، رئيس

الكتبة المنشقين الذين حرّقوا التوراة وبدّلوها !! .

انظر مثلاً : لأبي المعالي الجويني كتابه : شفاء الغليل ص ٣١ ، وانظر لابن حزم

الأندلسي : الفصل في الملل والأهواء والنحل .

- ولقد عجبت من خلط الدكتور أحمد السقا ، بين عزرا ، والعزير ، فهو يراها

واحداً لذلك فإنه يذكر - مثلاً - تعليقاً على كلام الجويني ، ص ٣١ من شفاء الغليل ،

هامش رقم ٢٣١ يقول :

« أي أنّ عزرا ( عزير ) كتب التوراة في مدينة بابل بالعراق سنة ٦٨٥ ق.م . »

ويقول - أيضاً - في تعقيبه على الكتاب المذكور ص ٥٨ :

« موقف عزير - لعنه الله - من التوراة » ، وهذا خلط لا يجوز !! ولعله قد انطبع في

ذهنه ، هذا الخطأ الفاحش من الكلام الذي ساقه لصاحب « قصص الأنبياء » ابن إسحاق

الثعلبي ص ٦٠/٥٩ « شفاء الغليل » ، ووصفه - هو نفسه - بأنه من موضوعات اليهود

المدسوسة في الكتب الإسلامية ، لدفع جريمة التحريف عن أنفسهم . وهو رأى ابن كمنونة =

أول الأولاد مدعواً باسم أخيه ، ومنسوباً إلى أخيه ، فكره الله ذلك من فعله فأماته أيضاً . فأمرها يهوذا باللاحاق بأهلها إلى أن يكبر ( شيلاً ) ولده ويتم عقله ، حذراً من أن يصيبه ما أصاب أخويه . فأقامت في بيت أبيها . فماتت - من بعد - زوجة يهوذا ، وأصعد إلى منزل يقال له ( ثمناث ) (ب) ، ليَجِزَّ غنمه ، فلما أخبرت ( ثامار ) بإصعاد حميها ( ١٠ ب ) إلى ( ثمناث ) ، لبست زيَّ الزواني وجلست في مستشرف على طريقه ، تعلمها يشيمه ! ، فلما مرَّ بها ، خالها زانيةً فراودها ، فطالبته بالأجرة ، فوعدها بجدي ، ورهن عندها عصاة وخاتمه ، ودخل بها ، فعلقت منه ( بفارص وزارح ) ، ومن نسل فارص هذا كان ( بوعرز ) المتزوج ( بروث ) التي من نسل مؤاب ، ومن ولدها كان داود النبي ، عليه السلام (أ) .

وأيضاً ففي هذه الحكاية دقيقةٌ مُلزمةٌ بالنسخ وهي أن يهوذا ، لما أُخبر بأن كتمته قد علقت من الزنا ، أفتى بإحراقها .  
فبعثت إليه بخاتمه وعصاه .

وقالت :

« مِنْ رَبِّ هَذِينَ أَنَا حَامِلٌ » .

فقال :

« صَدَقْتُ ، مِنْئِذَا ذَلِكَ » واعتذر بأنه لم يعرفها ولم يعاودها .

وهذا يدل على أن شريعة ذلك الزمان ، كانت مقتضيةً إحراق الزواني ،

= اليهودى في تنقيح الأبحاث .

وانظر : رسالة الأخ الزميل د. عبد الرحمن عوف عن ( عزرا وعزير ) بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة .

(أ) في : م : تسقط كلمة ( تعالى ) دائماً !! .

وأن التوراة ، أتت بنسخ ذلك وأوجبت الرّجم عليهن .

وفيها أيضاً من نسبتهم الزناء والكفر إلى بيت (أ) الثّبوة ، ما يقارب ما نسبوه إلى لوط النبي - عليه السلام - .

وهذا كلّ عندهم في نصّ كتابهم وهم يجعلون هذا نسباً لداود وسليمان ولمسيحهم المنتظر . ثم يرون المسلمين ، أحق بهذا اللقب من مُنتظرهم . وكذبهم في هذا القول من أظهر الأمور وأبينها .

فأما دفعهم لإعجاز القرآن ، للفصحاء ، فلست أعجبُ منه ، إذ كانوا لا يعرفون من العربية ما يفرقون به بين الفصاحة والعيى ، مع طول مكثهم فيما بين المسلمين .

وأيضاً فَمِنْ اعتراضهم على المسلمين أنّهم يقولون :

« كيف يجوز أن ينسب إلى الله تعالى كتاب يتقضى بعضه بعضاً ؟! » .  
يريدون بذلك - ينسخ بعضه بعضاً ! .

فنقول لهم :

أما تحسين جواز ذلك فقد ذكرناه في أوّل هذه الكلمة<sup>(١)</sup> ، وأما تعجبكم منه وتشنيعكم به ، فإنّ كتابكم غير خالٍ من مثله ، فإنّ أنكروا ذلك ، قلنا لهم :

---

(أ) في : أهل بيت .

(١) يقصد : الكتاب .

ما تقولون في السبت<sup>(١)</sup> ، أيهما أقدمُ ، افتراضها عليكم أو افتراض الصوم الأكبر<sup>(٢)</sup> ؟ .

فيقولون :

« السبت أقدم » .

لأنهم إن قالوا : « الصوم أقدم ، كذبناهم بأن السبت فرضت عليهم في أول إعطائهم المن ، والصوم الأكبر فرض عليهم بعد نزول اللوحين ومخالفتهم وعبادتهم العجل ولما رفع عنهم عقاب ذنبهم ذلك ؛ في هذا اليوم ، فرض عليهم صومه وتعظيمه .

فإذا أقرُّوا بتقديم السبت .

قلنا لهم :

ما تقولون في يوم السبت ، هل فرضت فيه ، عليكم الراحة والدعة وتحريم المشقات أم لا ؟ .

---

(١) جاء في سفر اللاويين عن عقيدة الراحة في يوم السبت ما يلي :

« وكلم الرب موسى في جبل سيناء قائلاً : كلم بني إسرائيل وقل لهم : متى أتيتم إلى الأرض التي أنا أعطيكم ، تسيب الأرض سبتاً للرب ، ست سنين ، تزرع حقلك ، وست سنين تقضب كرمك وتجمع غلتها ، وأما السنة السابعة ، ففيها يكون للأرض سبت عطلة لرب ... إلخ » ( ٢٥ - ١ : ٢١ )

ولقد جاء ذكر ( السبت ) في عدة مواضع ، في العهد القديم ، منها مثلاً :

« ستة أيام يُعمل عمل ، وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب ، كل من يعمل فيه عملاً يقتل ، لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت » .

( خروج ٣٥ - ١ - ٣ )

(٢) راجع كتاب : تفتالي فيدر : مرجع سابق .

فيقولون :

بلى .

فتقول لهم :

فلمَ فرضتم فيه الصوم إذا اتفق صومكم الأكبر يوم السبت ، مع كون صومكم فرض بعد فريضة السبت ، ولكم في ذلك الصوم أنواع من المشقة . منها القيام جميع النهار ؟ أليس هذا أيضاً قد نسخ فريضة السبت ؟ .

وأما سيدنا رسول الله ﷺ ، وعظّم وكرّم ، فله فيما بينهم اسمان فقط فعليهم لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين .

أحدهما : « فاسول » .

وتفسيره : الساقط !! .

والثاني : « موشكاع » .

وتأويله : المجنون !! .

وأما القرآن ( ١١١ أ ) العظيم ، فإنّهم يسمّونه فيما بينهم « قالون » ، وهو اسم للسوءة ، بلسانهم ، يعنون بذلك أنه عورة المسلمين ! .

وبذلك وأمثاله ، صاروا أشدّ عداوة للذين آمنوا ، فكيف لا يلعنهم الله<sup>(١)</sup> ويلعنُهُم اللاعنون !!؟ .

---

(١) ﴿ أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ﴾ [ النساء : ٤٦ ]

﴿ ... ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴾ [ النساء : ٤٦ ] .  
﴿ لعنهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ [ المائدة : ٦٠ ] .  
﴿ لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ [ المائدة : ٨٢ ] .

## فَصْلٌ مُعْرَبٌ عَنْ بَعْضِ فَضَائِحِهِمْ

ومن الفضائح - التي عندهم - مذهبهم ، في قصة ( اليتامى والحالوص ) .  
وذلك أنهم أمروا أنه إذا أقام أخوان ، في موضع واحد ، ومات أحدهما ،  
ولم يُعقب ولداً ، فلا تخرج امرأة الميت إلى رجل أجنبي ، بل وَلَدٌ حَمِيهَا  
يُنكِحُهَا ، وأوَّلُ وَلِدٍ يُوَلِّدُهَا يُنْسَبُ إلى أَخِيهِ الدَّارِجِ .

فَإِنَّ أَبِي أَنْ يَنْكِحَهَا ، خَرَجَتْ مُشْتَكِيَةً مِنْهُ إِلَى مَشِيخَةٍ قَوْمِهَا قَائِلَةٌ :  
قَدْ أَبِي ابْنُ حَمِيٍّ أَنْ يَسْتَبْقِيَ إِسْمًا لِأَخِيهِ<sup>(أ)</sup> ، في إسرائيل ولم يُرَدِّ  
نِكَاحِي !! .

فيحضره الحاكم هناك ، ويكلفه أن يقف ، ويقول : «لوجافا صتى  
لفختاه» .

تفسيره : ما أردت نكاحها .

فتناول المرأة نعله ، فخرجها عن رجله ، وتمسكها بيدها ، وتبصق في  
وجهه ، وتنادى عليه :

« كاخا يعاسى لا اه يش اشير لو بينى إث بيت أحيو » .

تفسيره : كذا فليصغ<sup>(ب)</sup> بالرجل الذي لا يئني بيت أخيه . ويُدعى فيما  
بعد ، اسمه بالخلوع النعل ، ويُتبرز بئته بهذا اللقب ، أعنى : بيت المخلوع النعل .  
هذا كله مفترض في التوراة عليهم !! .

(أ) في : م : اسم أخيه .

(ب) في : م : فاليضع .



وفيه حكمة ملجئة للرجل إلى نكاح<sup>(أ)</sup> زوجة أخيه الدارج ، لأنه إذا علم أنه قد فرض على المرأة أن تشتكيه إلى نادى قومها ، فذلك ممّا يحمّله على نكاحها ! .

فإن لم يردعه الحياء من ذلك ، فرمّا إذا حضر ، استحيا<sup>(ب)</sup> أن يقول : ما أردت نكاحها ، فإن لم يُخجله ذلك ، فرمّا يستحي من انتهاك العرض ، يخلع نعله ، وكون المرأة تشيل نعله ، وتبصق في وجهه ، وتنادى عليه بقلة البركة والمروءة .

فإن هو استهان بذلك ، فرمّا استعظم أن يُنبر باللقب ، ويبقى عليه وعلى آله ، من بعده عاره وقبح اسمه ، فيلجئه ذلك إلى نكاحها .

فإن كان من الزهد فيها ، بحيث يهون عليه جميع ذلك ، فقد فرّق الشرع بينهما بعد ذلك ، وليس في التوراة غير هذا .

فقرّع فقهاءهم<sup>(ج)</sup> على ذلك ، ما فيه خزيهم وفضيحتهم وذلك أنه إذا زهدت المرأة في نكاح أخى زوجها المتوفى ، أكرهوه على النزول عنها ، ثم ألزموها الحضور عند الحاكم بمحضر من مشيختهم الحاخاميم ، ولقنوها أن تقول :  
مباين ييامن لها قيم لا جو شيم يسرايل لوا ابا ييمي .

تفسيره : أبى ابن حمى أن يقيم لأخيه اسماً في إسرائيل ولم يرد نكاحي فيلزمونها بالكذب عليه لأنه أراد فمعتته ! فكان الامتناع منها والإرادة منه !! .  
وإذا لقنوها تلك الألفاظ ، فهم يأمرونها بالكذب ، ويحضرونه ويأمرونه بأن يقوم ، ويقول :

(أ) هنا : من زائدة في : م .

(ب) في : م : استحي .

(ج) في : م : فقهاءهم .

« لوحا فاصيتى لفحتا » .

تفسيره ( ١١ ب ) ما أردتُ نكاحها .

ولعل ذلك سؤله ومُناه ، فيأمرونه بأن يكذب .

وأما إخراجها به ، وبصقها في وجهه ، فغاية التعدي لأنه ما كفاهم بأن يكذبوا عليه ، وألزموه بأن يكذب ؛ حتى ألزموه عقاباً على ذنب لم يجنبه ، فصاروا كما قال الشاعر :

وجُرّم جره سفهاء قوم فحل بغير جانيه العقاب<sup>(١)</sup>

---

(١) في : م : « وحل بغير جارمه العذاب » . وهي رواية أخرى للبيت ، وهو لشاعر العربية الكبير أبي الطيب المتنبي ، وهو لتداوله وشهرته صار مثلاً .  
في لسان العرب :

## ذكر السبب في تشديدهم الإصر على أنفسهم

تشديدهم الإصر على أنفسهم له سببان :

أحدهما : من جانب فقهاءهم ، وهم الذين يُدعون الحاخاميم ، وتفسير هذه اللفظة : الحكماء .

وكانت اليهود ، في قديم الزمان ، تُسمى فقهاءها<sup>(أ)</sup> بالحكماء .

وكانت لهم في الشّام والمدائن<sup>(ب)</sup> مدارس ، وكان لهم ألوف من الفقهاء ، وذلك في رمان دولة النبط البابليين ، والفرس ، ودولة اليونان ، ودولة الروم ، حتى اجتمع الكتابان اللذان اجتمع فقهاؤهم على تأليفهما وهما : ( المِشْنَا والتلمود ) .

فأما المِشْنَا ، فهو الكتاب الأصغر ، وحجمه نحو ثمانمائة ورقة .

وأما التلمود ، فهو الكتاب الأكبر ، ومبلغه نحو نصف حمل بَعْلٍ لكثرتة ، ولم يكن الفقهاء الذين أَلَّفُوهُ ، في عصر واحد ، وإنما أَلَّفُوهُ في جيل بعد جيل<sup>(١)</sup> .

فلما نَظَرَ المتأخرون منهم إلى هذا التأليف ، وأنه كلما مرّ عليه ( جيل )<sup>(ب)</sup>

---

• للإحر معان عدة تدور حول الثقل والشدة ، منها : العهد الثقيل ، وإثم العهد والعقد إذا ضيعوه ، مثل بني إسرائيل ، ومنها الأمر الذي يثقل حمله ، ومنها عقوبة الذنب التي تشق عليهم ، ومنها الذنب الثقيل .

أ : في : م : فقهاءهم ب : سقطت من الأصل .

(١) يلاحظ أنه أَلَّفَ في ظل أربعة عصور تاريخية كبرى :

١ - عصر النبط البابليين الذين أسروا اليهود ودمروا هيلكهم ، وبدأت كتابه فقهم هنالك ، أثناء الأسر .

=

٢ - ودولة الفرس .

زادوا فيه ، وأن في هذه الزيادات المتأخرة ، ما يناقض أوائل هذا التأليف ، علموا أنهم ، إن لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزيادة فيه ، أدى إلى الخلل الظاهر ، والمتناقض الفاحش !! .

فقطعوا الزيادة فيه ، ومنعوا من ذلك ، وحظروا على الفقهاء الزيادة فيه وإضافة شيء آخر إليه ، وحرّموا من يضيف إليه شيئاً آخر ، فوقف على ذلك المقدار .

وكان أئمتهم قد حرّموا<sup>(١)</sup> عليهم - في هذين الكتابين - مؤاكلة الأجانب ، أعنى من كان على غير ملتهم ، وحظروا عليهم أكل اللحمان من ذباجة من لم يكن على دينهم ، لأنّهم ، أعنى علماءهم وأئمتهم علموا أنّ دينهم لا يبقى عليهم في هذه الجلوة<sup>(٢)</sup> ، مع كونهم تحت الذلّ والعبودية إلاّ إن صدّوهم عن

---

= ٣ - ودولة اليونان الإغريق .  
٤ - ودولة الرومان .

• ومن هنا نشأ تلمود أورشليم ، وهو يتكون من مشناه مع شرحه ، جمارا أورشليم ، وهو سجل للمناقشات التي دارت بين حاخامات فلسطين ( علماء طبرية خصوصاً ) لشرح ( أصول المشناه ) ويرجع تاريخه إلى ٤٠٠ م .

وتلمود بابل يتكون من مشناه ، وجمار بابل ، الذي هو سجل لشرح حاخامات - بابل للمشناه وجمع سنة ٥٠٠ م تقريباً .

( التلمود : تاريخه وتعاليمه - مرجع سابق ص ١١ ) .

وانظر : Jewish Encyclopaedia, VoL-10, New york, 1948, §Thalmud .  
وانظر للدكتور على عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ط دار نهضة مصر .

( أ ) في : م : الجالوت ، ولعله يقصد أن دينهم لا يبقى لهم وهم في حالة الظهور والاختلاط بالأمم الأخرى .

(١) قلنا في حاشية سابقة أن العقل اليهودي تفتق - وهو في الأسر البابلي - عن فكرتي ( الشريعة ) و ( الوعد ) .

مخالطة من كان على غير ملتهم ، وحرّموا عليهم مناكحتهم ، والأكل من ذبائحهم .

ولم يمكنهم المبالغة في ذلك إلا بحجة يتّبعونها ، من أنفسهم ، ويكذبون بها على الله تعالى .

لأن التوراة إنما حرمت عليهم مناكحة غيرهم من الأمم ، لئلا يوافقوا أزواجهم في عبادة الأصنام والكفر بالله تعالى .

= ويقول باحث يهودى هو : Dr. Arther Rupin  
في دراسة له بعنوان : The jews of the Present  
A Socio - Scientific Study, Berlin 1904

يقول : « كان من الحيوى في ذلك الأيام ، أن تُصان عقيدة ( يهوه ) من ضغط العقائد الغربية ، نظراً لقلّة عدد اليهود النسبى ، وقد كان ذلك عملاً شاقاً ، لكن زعماء القبائل اليهودية ، اعتقدوا . وكانوا على حق في ذلك ، أنه باستطاعتهم تصحيح ذلك الوضع باتخاذ إجراءات استثنائية ، تقضى بالفريق الكامل بين اليهود وغيرهم ، والمنع المطلق لكل تأثر بالدم والثقافة غير اليهوديين !! » .

« وهكذا نشأ مبدأ منع التزاوج والمشاركة بالأكل بين اليهود وغير اليهود ، ومن هنا أيضاً نشأت دقة التوراة اللامتناهية في تعاليمها ، كما نشأ ازدراء اليهود واحتقارهم لكل الثقافات والتقاليد التي لم تتمكن التوراة من السيطرة عليها . »

« وقد فرض على القبائل الصغيرة أنها عرق نشأ وترعرع خلف الجدران المحصنة ( أحياء اليهود - الجيتو ) عليه أن يكون دوماً على أهبة الاستعداد ، بحيث أصبح انعزال اليهود واقعاً كاملاً أزلياً » .

« وقد أمكن ضمان عدم اختلاطهم الثقافى والعرقى مع غيرهم من الشعوب بواسطة التعاليم الرقيقة عن سلوكهم كأفراد ، وكان ذلك صحيحاً حتى بالنسبة للذين كانوا يرزحون تحت وطأة أقسى الشروط الحياتية » .

« وقد أثبت التاريخ أن كتبهم المقدسة ، قد أتمت غاياتها على أكمل وأوسع وجه ، وكانت الأرثوذكسية ( المعدلة ) هي المسيطرة لأنها - خلافاً لغيرها من المعتقدات لم تكن ديناً صحيحاً بمعنى الكلمة ، بل منظمة قتالية ، تلبس لبوس الدين ، غايتها الاحتفاظ بنقاوة الشعب اليهودى الفزيولوجية والثقافية !! » ( التوراة - مرجع سابق ص ١٧٪ ١٨ ) .

وَحُرْمَ عَلَيْهِمْ ، فِي التَّوْرَةِ ، أَكْلُ ذَبَائِحِ الْأُمَمِ الَّذِينَ يَذْبَحُونَهَا قَرِيبَانًا  
لِلْأَصْنَامِ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ سُمِّيَ عَلَيْهَا غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى .

فَأَمَّا الذَّبَائِحُ الَّتِي لَمْ تَذْبَحْ قَرِيبَانًا ، فَلَمْ تَنْطِقِ التَّوْرَةُ بِتَحْرِيمِهَا ، وَإِنَّمَا نَطَقَتْ  
التَّوْرَةُ بِإِبَاحَتِهِمْ تَنَاوُلَ الْمَأْكُلِ ، مِنْ يَدَيْ غَيْرِهِمْ ، مِنَ الْأُمَمِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى  
حِينَ اجْتَازُوا عَلَى أَرْضِ بَنِي الْعِيسَى « لَوْ تَنَكَّرَ وَبِأَمِّ كَيْ لَوْ ابْتَيْنَ ثَخَامِيًّا رَحِمَامٌ عَاذَ  
بِذِرَاحِ كَفِّ رَاغِلٍ » .

تفسيره :

لَا تَتَحَرَّشُوا بِهِمْ ، فَإِنِّي لَا أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِهِمْ وَلَا مَسْلَكَ قَدَمٍ .

« أَوْحَلَ تَشْرُومِيَا ثَامَ بِنَسِيفِ زَاخِلِينَ وَعَمَّ يَاعَمَّ تَخَزُو بَاءَتَامَ تَكْيِفِ

وَشِيدَتِيمِ » .

تفسيره :

( ١١٢ ) مَأْكُولًا تَمْتَارُوا<sup>(١)</sup> مِنْهُمْ بِفِضَّةٍ وَتَأْكُلُوهُ ، وَأَيْضًا مَاءً تَشْتَرُوا مِنْهُمْ

بِفِضَّةٍ وَتَشْرَبُوا .

فَقَدْ تَبَيَّنَ مِنْ نَصِّ التَّوْرَةِ ، أَنَّ الْمَأْكُولَ مَبَاحٌ لِلْيَهُودِ تَنَاوُلُهُ مِنْ يَدِ غَيْرِهِمْ مِنْ  
الْأُمَمِ وَأَكَلُهُ . وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ( بَنِي الْعِيسَى ) كَانُوا عَابِدِي الْأَصْنَامِ وَأَصْحَابِ  
كُفْرٍ .

فَلَا يَكُونُ الْمُسْلِمُونَ ، عَلَى كُلِّ حَالٍ ، يَدُونَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ ، أَعْنَى أَنْ يَسَاوَى  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْعِيسَى . فَيَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ مَأْكُولَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ يَجْعَلُوا  
لِلْمُسْلِمِينَ تَفْضِيلًا بِتَوْحِيدِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ وَكَوْنِهِمْ لَا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ ، فَمُوسَى عَلَيْهِ

(١) مِنْ « الْمِيرَةِ » وَهُوَ مَا يَمْتَارُهُ الْإِنْسَانُ ، أَنْ يَطْعَمَهُ وَيَأْكُلَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبْنَاءِ

يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَغَيْرِ أَهْلَانَا ﴾ ( سُورَةُ يُوسُفَ / ٦٥ ) .

انظُرْ : لِسَانَ الْعَرَبِ ، مَادَّةُ ( مِير ) .

السلام ، إنما نهامهم عن مناكحة عبّاد الأصنام ، وأكل ما يذبحونه بأسمائها .

ولسنا نعرف أحداً من المسلمين يذبح ذبيحة باسم صنم ولا وثن .

فما بال هؤلاء لا يأكلون من ذبائح المسلمين ؟ بل ما بال من سكن بالشام وبلد العجم منهم ، لا يأكلون من أيدي المسلمين اللين والجين والحلوى والخبز وغير ذلك من المأكولات ؟!

فإن قالوا :

« لأن التوراة حرّمت علينا أكل الطريفا » .

قلنا لهم :

إن الطريفا هي الفريسة ، التي يفترسها الأسد أو الذئب أو غيره من السباع . ودليل ذلك ، قول التوراة :

« وباساد بساذى طريفا لوئو حانو لمكيب تشيلخووثو » .

تفسيره :

ولحماً في الصحراء فريسة لا تأكلوا ، للكلب ألقوه .

فلما نظر أممّتهم إلى أن التوراة غير ناطقة بتحريم مأكّل الأمم عليهم ، إلّا عبّاد الأصنام ، وأن التوراة قد صرّحت بأن تحريم مواكلتهم ومخالطتهم ، خوف استدراجهم - بالمخالطة - إلى مناكحتهم<sup>(١)</sup> ، وأن مناكحتهم إنّما تُكره خوف استباعها الانتقال إلى أديانهم وعبادة أوثانهم .

ووجدوا جميع هذا واضحاً في التوراة ، اختلقوا كتاباً سمّوه : « هلكت

شحيطا » ومعناه : « علم الذباجة » .

---

(١) انظر كلام دكتور آرثر روين السابق .

ووضعوا في هذا الكتاب ، من تشديد الإصر عليهم ما شغلهم به عمّاهم فيه من الذلّ والمشقة . وذلك أنّهم أمرهم بأنّ ينفخوا الرئة حتى تمتلئ هواءً ويتأمّلوها ، حتى يخرج الهواء من ثقب منها أم لا ؟ فإن خرج منها الهواء حرّموه !! وإن كانت بعض أطراف الرئة لاصقة ببعض ، لم يأكلوه !! . وأيضاً ، فإنّهم أمروا الذى قد الذبيحة أن يدخل يده في بطن الذبيحة ويتأمّل بإصبعه ، فإن وجد القلب ملتصقاً إلى الظهر أو أحد الجانبين ، ولو كان الالتصاق بعرق دقيق كالشعرة ، حرّموه<sup>(١)</sup> ولم يأكلوه وسّموه « طريفاً » ويعنون بذلك أنّه نجس<sup>(٢)</sup> !! .

وهذه التسمية ، هي أوّل التعديّ منهم ، لأنّه ليس موضوعها في اللغة إلاّ المفترس ، الذى يفترسه بعض الوحوش .  
 ودليل ذلك ، قول يعقوب ، لمّا جاؤوه بقميص يوسف ملوثاً بالدم :

(١) هذا شأنهم ، فهم احترفوا التزييف والتحريف ، يقول تعالى : ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ ( المائدة ١٣ ) ويقول سبحانه :  
 - ﴿ ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ، لم يأتوك ، يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ ( المائدة : ٤١ ) .  
 - ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا ﴾ ( النساء : ٤٦ ) .

وللنظر في بشاعة تحريفهم ، انظر الفروق الشاسعة بين كل من التوراة العبرانية ، والسامرية ، واليونانية .

( انظر : التوراة السامرية : نشرة ١٩٨٠ م دار الأنصار ) ( وانظر حواشى الكتاب المقدس ، نشرة جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى ، بيروت ١٩٧٦ م ) .  
 (٢) قارن مع كتاب : « هداية الحيارى » لابن القيم ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ولقد نقل الإمام ابن القيم كلام السّمؤال هذا مرة أخرى ، في كتابه : « أحكام أهل الذمة » انظر : ج ١ ص ٢٦٧/٢٦٩ بتحقيق صبحى الصالح ، بيروت .



« ويكبراه ويومر كثوث بنى حيارعا احالا نهوطاروف طوارف يوسف »

تفسيره :

فتأملها ، وقال : دراعة ابني وحشي ردىء أكله ، افتراساً افترس يوسف !! .

فقد تبين أن تفسير ( طروف طوراف يوسف ) افتراساً افترس يوسف .  
فالطريفها هي الفريسة . ( ١٢ ب ) .

ودليل آخر أنه قال :

« ولحماً في الصحراء فريسة لا تأكلوا » .

والفريسة أبداً إنما توجد في الصحراء . وليس ينبغي أن يعجب من ذلك ! .

فإن هذا النهى ، عن أكل الفريسة ، إنما ترك على قوم ذوى أخبية يسكنون البر .

وذلك أنهم مكثوا يترددون في التيه والبرارى تمام أربعين سنة ، وكانوا أكثر هذه المدة ، لا يجدون طعاماً إلا المَن ، فلما اشتدَّ قَرْمُهُم<sup>(١)</sup> إلى اللحم ، جاءهم موسى بالسُّلوى ؛ وهو طائر صغير يشبه السُّمانى .

وخاصيته أن أكل لحمه يلين القلوب القاسية ويذهب بالْحُتْرَوَانَةِ<sup>(٢)</sup> والقساوة ! .

---

(١) في لسان العرب : القَرْمُ : هو - بالتحريك - شدة اشتياهم اللحم . وفي الحديث : أنه كان يتعوذ من القرم .

(٢) في لسان العرب : حُتْرَوَانَةٌ ، من خنر ، أى : أنتن ، والخنزوة ، والخنزوانة والخنزوانية : الكيثر . ( مادة : حَتَّرَ ) .

وذلك أن هذا الطائر يموت إذا سمع صوت الرعد ، كما أن الخطاف يقتله  
البرد .

فيلهمه الله ، عز وجل ، أن يسكن جزائر البحر ، التي لا يكون بها مطر ،  
ولا رعد ، إلى انقضاء أوان المطر والرعد ، فيخرج من الجزائر وينتشر في  
الأرض .

فجَلَبَ اللهُ إليهم هذا ، الطائر ليتنفعوا بما في أكل لحمه من الخاصية ، وهي  
تليين القلوب القاسية<sup>(١)</sup> .

وكان قد اشتد قرمهم إلى اللحم قبل ذلك ؛ بحيث لم يمنعهم من أكل  
الفريسة والميتة ، إلا نزول تحريمها في التوراة .

فقد تبين التعدي من شائخهم في تفسير : الطريفا ، وأنه<sup>(أ)</sup> الفريسة .

---

• يقول الله تعالى وتعظم :

﴿ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم ، وواعدناكم جانب الطور الأيمن ، ونزلنا  
عليكم المن والسلوى ﴾ ( طه : ٨٠ ) .

(١) ومن أقسى قلوباً من يهود؟! يقول الله تعالى مخاطباً يهود .

﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة  
لما يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وإن منها لما يهبط من  
خشية الله ... ﴾ ( البقرة : ٧٤ ) .

﴿ وقالوا : قلوبنا غُلف بل لعنهم الله بكفرهم ، قليلاً ما يؤمنون ﴾  
( البقرة : ٨٨ ) .

﴿ فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ... ﴾ ( المائدة : ١٣ ) .

ويقول متى عنهم : « لقد غُلظ قلب هذا الشعب .... » ( متى : ١٣ : ١٥ ) .

ويقول حزقيل عنهم : ٣ :

فأما فقهاؤهم ، فإنَّهم اختلقوا من أنفسهم هذياناً وخرافات تتعلق بالرثة  
والقلب !!

وقالوا :

ما كان من الذبائح سليماً من هذه الشروط فهو « دخياً » ، وتفسير هذه  
الكلمة « طاهر » وما كان خارجاً عن هذه الشروط ، فهو : « طريفاً » ،  
وتفسير هذه الكلمة : « حرام » .

وقالوا معنى قول التوراة :

« ولحماً فريسةً في الصحراء ، لا تأكلوا ، للكلب ألقوه » يعني :

« إذا ذبحتم ذبيحتكم ، ولم توجد فيها هذه الشروط ، فلا تأكلوها ، بل  
تبيعوها على مَنْ ليس من أهل مِلَّتكم ؛ وذلك أنهم فسَّروا قوله : « للكلب ألقوه »  
أى :

لمن ليس على مِلَّتكم أطعموه وبيعوه؛ ألا إنَّهم - على الحقيقة - أشبه  
بالكلاب ، وأحق بهذا اللَّقب والتشبيه ، لقبح عقولهم ، وسوء ظنونهم واعتقادهم  
فيمن سواهم من الأمم<sup>(١)</sup> !! .

---

« لأن كل بيت إسرائيل صِلابُ الجباه ، وقساة القلوب ... إنهم بيت متعبد » .  
والنصوص على ذلك تترى في القرآن الكريم ، وفي العهد القديم ، وفي الأناجيل  
والرسائل .

(١) جاء في القرآن العظيم ، ما بين فلسفة يهود ورأيها في الأمين :

﴿ .... ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأمين سبيل ﴾ ( آل عمران : ٧٥ ) .

لا يفهم غير اليهودى التوراة ما لم يدرك معنى كلمة ( جوى ) وجمعها ( جويم ) ،  
فهى تعنى : الأمم ، أو الشعوب ، وهم غير اليهود ، أو الغرباء .  
وطبقاً للنصوص تستخدم الكلمة - فى الذهن اليهودى الغربى - لتعبر عن : العدو

العالمى البغيض ، أو السعادين الخليفة المهينة ، أو الحيبات البشرية أو قطيع الجويم الغبى ،  
أو الإرث الذى وعدهم به ( يهوه ) . ( التوراة : مرجع سابق ) .

وشريعة اليهود التى كتبها فقهاؤهم ( انظر كلام السمؤال عنهم ) تركز على الحقد  
الأبدي الذى يجب على اليهود تربيته فى نفوسهم ضد الجويم .

« وأرسل هيبتى أمامك ، وأكسر جميع الجويم الذين تصير إليهم ، وأجعل جميع  
أعدائك بين يديك ، مدبرين ، وأبعث الزنايير أمامك فتطرد الحويين والكنعانيين ،  
والحيثيين ، من ... وأجعل تخمك من بحر الكلام إلى بحر فلسطين ، ومن البرية إلى النهر ،  
فإني أسلم أيديك سكان الأرض ، فتطردهم من أمام وجهك ، لاتقطع لهم ، ولا لآلتهم  
عهداً ، ولا يقيموا فى أرضك » ( سفر الخروج ٣٣ : ٢٧ وما بعدها ) .

( وفى سفر تثنية الاشتراع ٧ : ١ ) .

« وإذا أدخلك الرب إهلك الأرض التى أنت صائر إليها لترثها ، واستأصل أماً كثيرة  
من أمام وجهك ، ... وأسلمهم الرب إهلك بين يديك ، وضربتهم ، فأبسلهم : بسالاً ، لا  
تقطع معهم عهداً ، ولا تأخذك بهم رافة .... إلخ » .

وجاء فى نفس السفر : ٧ : ١٦ :

« وتفترس جميع الغويم الذين يدفعهم إليك الرب إلهك ، فلا تشفق عينك عليهم » .

ولهم فى ذلك سوابق تاريخية بشعة ، نفذوا فيها ما تأمرهم به الشريعة التى وضعها لهم

الكتبة الفريسيون ، انظر :

( سفر العدد ٣١ : ١ - ٧ ) ، ( العدد - ٣١ ) و ( تثنية ٧ : ١٦ ) ، ( العدد

٢١ : ٣ ) ( يشوع ٦ : ٢١ ) ، ( يشوع ، ٨ : ١ ، ٢٨ ) و ( يشوع ٢١ : ٩ ، ١١ )

( العدد : ٣٣ : ٥٥ ) وقال لهم الكتبة : أنهم إن لم يفعلوا ذلك ، وأخذتهم الشفقة فإن

( يهوه ) سوف ينزل بهم عقابه الشديد ، وهلاكه : ( تثنية ٨ : ٢٠ ) .

ثم إن اليهود فرقان :

إحداها : عَرَفَتْ أَنَّ أولئك السلف الذين ألفوا « المِثْنَا » (١) و « التلمود » ؛ وهم فقهاء اليهود ، قوم كذّابون على الله تعالى وعلى موسى النبي ( عليه السلام ) ، أصحاب حماقات ورقاعات هائلة !! .

من ذلك ، أن أكثر مسائل فقهم ، ومذهبهم ، يختلفون فيها ، ويزعمون أن الفقهاء كانوا إذا اختلفوا في كل واحدة من هذه المسائل ، يوحى الله إليه (أ) بصوت يسمعه جمهورهم ، يقول :

« الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان » وهم يسمون هذا الصوت :

« بث قول » .

فلما نظر اليهود « القراؤون » (ب) (٢) - وهم أصحاب ( عانان بن داود وبنيامين ) - إلى هذه المحالات الشنيعة ، وإلى هذا الافتراء الفاحش ، والكذب البارد ، انفصلوا بأنفسهم عن الفقهاء ، وعن كل من يقول بمقاتهم ، وكذبهم في كل ما افتروا (ج) على الله - تعالى - ، وقالوا - بعد أن ثبت كذبهم على الله - وأنهم ادّعوا النبوة ، وزعموا أن الله تعالى كان يوحى إلى جميعهم في كل يوم مرّات ، فقد فسّقوا ، ولا يجوز قبول شيء منهم !! ، فمخالفتهم في سائر

(أ) في : م : إليهم (ب) في : م : القرائيون (ج) زيادة (به) في : م

(د) كلمة (ابن) زيادة في : م .

(هـ) ما بين [ ] ساقط من : م .

(١) يزعم اليهود أن الله تعالى قد أوحى إلى موسى عليه السلام ، في جبل سيناء نوعين

من الوحي :

ما أضلّوه من الأمور التي لم ينطق بها نصُّ التوراة ، ( ١٣ أ ) وأكلوا اللحم باللبن ، ولم يجرّموا سوى<sup>(٢)</sup> ابن الجدّى بلبن أمه [ فقط مراعاةً للنص ، أعنى قول التوراة : لا ينضج الجدّى بلبن أمه ]<sup>(٣)</sup> .

( أ ) الشريعة المكتوبة أو المسجلة وهي التوراة .

( ب ) الشريعة الشفهية وهي تعاليم سرية ، وتتضمن التفسير الحقيقي الصحيح ، الذي يعنيه الله ويريده من النصوص الظاهرة المكتوبة في التوراة . ويزعمون أن هذه التعاليم نقلها اليهود شفاهاً عن موسى عليه السلام - عن ربه - عبر أربعين جيلاً ، حتى انتهت إلى الحاخام يهوذا هاناسي Judah Hanasi فيما بين ١٩٠ ، ٢٠٠ م .

والمشناه ، هو خلاصة القانون الشفهي ، الذي تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفريسيين ، التابعين لأهواء النفس . ( التوراة ص ١٢ ) .

ذكر الحبر الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون ( رميم ) في مقدمة شرحه للمشناه :

« منذ أيام معلمنا موسى ، حتى حاخامنا المقدس ( يهوذا هاناس ، لم يتفق أحد ) من علماء اليهود ) على أية عقيدة من العقائد التي كانت تدرس علانية ، باسم « القانون الشفهي » ، بل كان رئيس محكمة كل جيل ( السنهدين ) أو بنيه ، يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وموجهيه ، لينقلها شفهيًا إلى شعبه ، وهكذا ألف كل فرد ( من العلماء ) كتاباً مماثلاً ليستفاد منه ، حسب كفاءته ، إذا كان متمكناً من القوانين الشفهية . وما توصل إليه السابقون من تفسير التوراة ، والقرارات التي أعلنت في مختلف الأجيال ، وقررتها المحكمة العليا ، وهكذا تقدم الزمن حتى جاء حاخامنا المقدس الذي جمع - لأول مره - كل ما يتعلق بالسنة والأحكام والقرارات ، وشرح القانون المروي عن موسى - معلمنا - الأمور به في كل جيل » .

« التلمود ص ١٢/١٣ ) ، Hebrew Literature, pp V,VI ، وانظر : نفتالي فيدر ، ص ٢٦ ، وانظر د. إسرائيل ولستون : موسى بن ميمون ص ٢١ . نشرة القاهرة المعهد الفرنسي .

( ٢ ) يقدم السموأل معلومات جيدة عن القرائين اليهود ، ونضيف إلى ذلك أنه يجب علينا ونحن ندرس حركة القرائين ، أن نتذكر الحقائق والوقائع التالية :

- أن حركة الفريسيين قد ظهرت - لأول مرة - قبل الميلاد بحوالي ٢٠٠ سنة ، وأنهم تبوأوا المسرح اليهودي - السياسي والفكري والعقدي - حتى مائتي سنة ، بعد ميلاد =

وأما التُّرَهَاتُ التي أَلْفَهَا الحَخَامِيمُ الفقهاء ، وسموها : « هلكت شحيطا » ، أعنى : « علم الذباجة » ، وهي المسائل الفقهية التي رتبها الفقهاء ،

المسيح ، وهم الذين أوجدوا القانون الشفهي ، وهم أتباع ( عزرا ) المتوفى ٤٤٤ ق.م ، ويشار إلى هؤلاء الكتبة بأنهم : رجال الكنيس العظيم ، الذين يعتبرون ( عزرا ) أكبر معلم يهودى بعد موسى ، عليه السلام .

- وهذه الطائفة قد انشقت على أتباع التوراة ، أو على الطائفة الصادوقية التي نارت ضدهم ، وهم آل صادق الكاهن ( في عهد الملك النبي داوود ) .

- ثم ظهرت الحركة الكرائية أو القرائية من بين الفريسيين أنفسهم ، وهي « أول ثورة قامت ضد سيادة التلمود ، .... قامت في معقل مفسر التلمود ( الجيونيم ) بعد مائتي سنة من تأليف المشناه ، والكرايون التابعون للحاخام شمأى متشددون في اتباع التوراة » والقراءة فيه ورفض القوانين الشفهية جملة .

- سبب ظهورها يرجع إلى عدة أسباب من أهمها : اختلاف اليهود حول التلمود الذي اعتبره بعضهم بدعة في الدين .

، تأثر اليهود بالانتصارات السياسية الإسلامية المدهشة ، وتأثرهم بالعقائد الروحية الإسلامية والجدل الفكري والعقدي في البيئة الإسلامية . ( التلمود ص ٥٢/٥١/٥٠٣٢/٣١ ) .

- وعن تأثر اليهود بالإسلام ، يقول : نقتالي فيدر :

« والمعروف أن الديانة اليهودية قد تأثرت تأثراً عظيماً بالبيئة الإسلامية ، فقد أدت التيارات الروحية التي غمرت البيئة الإسلامية طوال مئات السنين إلى - إلى ثورة في الحياة الروحية لليهود .... إذ إن المسائل الدينية التي قتلها المسلمون بحثاً عرفت طريقها إلى مدارس أحياء اليهود ، وقد عظم هذا التأثير أولاً وقبل كل شيء في ميدان النظر الفلسفي والفكر الديني ، حين شعرت المراكز اليهودية بالحاجة إلى حل المشكلات الدينية التي صارت موضع نقاش وبحث .... » ( ص ٩ وما بعدها : التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية ) .

وانظر ترجمة الدكتور النشار وعباس الشربيني لكتاب الباحث اليهودي جورج فيدا : ( مقدمة للفلسفة اليهودية في العصور الوسطى ) ، في كتابهما : ( الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية ) ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

وانظر الفصل لابن حزم الجزء الأول ، والملل والنحل للشهرستاني ، نشرة محمد سيد كيلاني ، و « اعتقادات فرق المسلمين والمشركون » للفخر الرازي ، بعناية على سامي النشار ص ٨٢ - ٨٣ تصوير دار الكتب العلمية / بيروت .

[ ونسبها إلى موسى عن الله تعالى ] (أ) .

فإنَّ القَرَائِنَ اطَّرحوها مع غيرها وألغَوْها ، وصاروا لا يجرِّمون شيئاً من الذبائح التي يتولَّون ذباحتها البتَّة .

فهذا حال هذه الطائفة من اليهود ، أعنى : القَرَائِنَ ، ولهم - أيضاً - فقهاء أصحابُ تصانيف ، إلَّا أنهم لم يبالحوا في الكذب على الله تعالى إلى حد أن يدعوا النبوة ، ولا نسبوا شيئاً من تفاسيرهم إلى النبي ، ولا إلى الله تعالى ، بل إلى اجتهادهم .

والفرقةُ الثانية ، يقال لهم : « الرِّبَّائِيُون » .

وهم أكثرُ عدداً ، وهم شيعةُ الحنَّالِمِ الفقهاء المُفترِّين على الله عز وجل ، الذين يزعمون أنَّ الله كان يخاطبهم في كل مسألة بالصوت ، الذي أسموه : « بث قول » .

وهذه الطائفة أشد اليهود (ب) عداوةً لغيرهم من الأمم<sup>(١)</sup> ؛ لأن أولئك الفقهاء المُفترِّين على الله تعالى ، قد أوهمهم أنَّ المأكولات والمشروبات ، إنَّما تجلُّ للناس بأن يستعملوا فيها هذا العلم الذي نسبوه إلى موسى وإلى الله تعالى ، وأن سائر الأمم لا يعرفون هذا ، وأنهم إنَّما شرفهم الله بهذا وأمثاله من الثمرات التي أفسدوا بها عقولهم ، فصار أحدهم ينظر إلى من ليس على ملته ، كما ينظر إلى بعض الحيوانات التي لا عقل لها ، وينظر إلى المآكل التي تأكلها الأمم ، كما ينظر الرجل العاقل إلى العذرة ، أو إلى صديد الموتى ، وغير ذلك من الأشياء القذرة التي لا يسوغ لأحد أكلها .

( أ ) في : م : « ونسبها إلى الله عن موسى » .

( ب ) سقطت ( اليهود ) من : م .

( ١ ) قارن : « هداية الحيارى » ص ١٣٤ .



فهذا هو الأصل في بقاء هذه الطائفة على أديانها ، لشدة مباينتها لغيرها من الأمم ، ولأنهم ينظرون إلى الناس بعين النقص والإزراء إلى أبعد غاية .

وأما الطائفة الأولى ، وهم القَراؤون .

فأكثرهم خرج إلى دين الإسلام أولاً فأولاً ، إلى أن لم يبق منهم إلا نفر يسير ؛ لأنهم أقرب إلى الاستعداد لقبول الإسلام ؛ لسلامتهم من محاولات فقهاء الرّبانيين أصحاب الافتراء الزائد ، الذين شددوا على جماعتهم الإصر .

فقد تبين مما ذكرناه ، أن الخخاميم هم الذين شددوا على هذه الطائفة دينهم ، وضيقوا عليهم المعيشة والإصر فقصدوا بذلك مبالغتهم في مضادة مذاهب الأمم حتى لا يختلطوا بهم ؛ فيؤدى اختلاطهم بهم ، إلى خروجهم من دينهم .

والسبب الثاني في تضيق الإصر عليهم ، أن اليهود مبددون في شرق البلاد وغربها ، فما من جماعة منهم في بلدة إلا إذا قدم عليهم رجل من أهل دينهم ، من بلاد بعيدة ، يُظهر لهم الخشونة في دينه والمبالغة في التورع والاحتياط ، فإن كان من المتفكّهة ، فهو يشرع في إنكار أشياء عليهم ، ويوهمهم التزّه عما هم فيه ، وينسبهم إلى قلة الدين وينسب ما ينكره عليهم إلى مشائخه وأهل بلده (١٣ب) ، ويكون في أكثر ذلك الإسناد كاذباً .

ويكون قصده بذلك ، إمّا الرئاسة عليهم ، وإمّا تحصيل غرض منهم ؛ ولا سيما إن أراد المقام بينهم<sup>(أ)</sup> ، أو التدبير بينهم ، فتراه أول ما ينزل بهم ، لا يأكل من أطعمتهم ، ولا من ذبائحهم ويتأمل سكنين ذبّاحهم ، وينكر عليهم بعض [ أمرهم ] ويقول :

« أنا لا آكل إلا من ذبّاحة يدي » .

فتراهم معه في عذاب ، لا يزال ينكر عليهم الحلال والمباح ، ويوهمهم تحريمه

(أ) في : م : عندهم .

بإسناداتٍ يخترعها ، حتى لا يشكُّوا في ذلك .

فإنَّ وصل بعد مدة طويلة ، من أهل بلده ، من يعرف أنه كاذب في تلك الإسنادات ، فلا يخلو أمره من أن يوافقهُ أو يخالفهُ .

فإن وافقه ، فإنما يوافقهُ ليشركه في الرئاسة التاموسية التي حصلت له ، وخوفاً من أن يُكذَّب ، إن خالفهُ ، وينسب إلى قلة الدين .

وأيضاً ، فإن القادم الثاني - في أكثر الأمر - يستحسن ما اعتمده القادم الأول ، من تحريم المباحات ، وإنكار المحللات ، ويقول لهم :

« لقد عظم الله ثواب فلان ، إذ قوى . ناموس الدين في قلوب هذه الجماعة ، وشيّد سياج الشرع عندهم »

وإذا لقيه على الانفراد ، يشكره ، ويجزيه خيراً ، أو يقول له :

« لقد زين الله بك أهل بلدنا » .

وإن كان القادم الثاني ، يُنكر ما أتى به القادم الأول ، من الإنكار عليهم والتضييق ، لم يبق من الجماعة واحد يستصحبه ، ولا يصدقه ، بل جميعهم ينسبونه إلى قلة الدين<sup>(١)</sup> ؛ لأن هؤلاء القوم يعتقدون أن تضييق المعيشة وتحريم المحللات ، هو المبالغة في الدين والزهد ، وهم - أبداً - يعتقدون أن الدين والحق مع من يضيّق عليهم !! ، ولا ينظرون : هل يأتي بدليل أم لا ؟ ، ولا يبحثون عن كونه مُحِقّاً أم مُبْطَلًا ؟ .

هذا حال القادم إلى بلدي ، من متفقهم !! .

(١) أخزاهم الله :

﴿ اتخذوا أجبازهم وزهبانهم أرباباً من دون الله ﴾ ( التوبة : ٣١ ) .  
« وربوبية الأجباز مقررة في صلب التعاليم التلمودية » .

فأما إن كان القادم ، أحد أخبار اليهود وعلمائهم ، فهنالك ترى العجب من الناموس الذى يعتمده ، والسنن التى يُحَدِّثُهَا وَيُلْحَقُهَا بالفرائض ، ولا يقدر أحدهم على الاعتراض عليه ، فتراهم مستسلمين إليه ، وهو يحتلب درَّهم ، ويحتلب - بحيله - درهمهم ، حتى لو بلغه أنَّ بعض أحداث اليهود قد جلس على قارعة الطريق فى يوم السبت ، أو اشترى لبناً من بعض المسلمين أو خمرأً، ثلثه وسبَّه فى مجمع من يهود المدينة ، وأباحهم عرضه ، ونسبه إلى قلة الدين .

فهذا السبب ، والسبب الذى ذكرناه قبله [هما<sup>(أ)</sup> العلة فى تشديد الإصر ] ، الذى جعلته اليهود على أنفسها ، وتضييق المعيشة عليها ، وتجنُّبهم مآكل غيرهم ومخالطة من كان على غير ملتئهم<sup>(١)</sup> ، وقد أوضحناهما للمتأمل .

---

(أ) هما : سقطت من الأصل .

(١) لقد نقل الإمام ابن القيم هذه الفصول وضمنها كتابه « هداية الحيارى » قارن .



## خاتمة الكتاب

أحقّ الناس بأن يوسم بالجهالة ويُنبذ بالضلالة ، من كان طبعه آيياً عن الانقياد للحقائق ، وعقله بعيداً عن فهم اليقين .

فأما من شقت درجته عن ذلك وكان ، مع امتناعه عن تسليم الحقائق ، مُسرِعاً إلى قبول الباطل وتصديق المستحيل (١٤أ) ، فهو حقيق بالنسبة إلى الجنون والسقوط !! .

وهذه الطائفة أحقّ الناس بذلك ؛ لأن آباءهم كانوا يشاهدون في كلّ يوم من الآيات الحسيّة والثّار السماوية ، ما لم يره غيرهم من الأمم ، وهم مع ذلك يهْمُونَ برجم موسى وهارون ، في كثير من الأوقات !! .

وكفى باتخاذهم العجل في أيام موسى ، وإيثارهم العودة إلى مصر ، والرجوع إلى العبودية ليشبعوا من أكل اللحم والبصل والقثاء ، ثم عبادتهم الأصنام ، بعد عصر يوشع بن نون ، ثم انضمامهم إلى (أبشالوم)<sup>(١)</sup> الولد العاق ولد داود من بنت ملك الكرج .

فإنّ سوادهم الأعظم ، انضمّ إلى هذا الولد العاصي العاق ، وشدّوا معه على حرب الملك الكبير والنبى الكريم ؛ نبىّ الله داود .

ثم إنهم ، لما عادوا إلى طاعة داود ، جاءت وفودهم وعساكرهم متقاطرة إليه ، مستغفرين ممّا ارتكبوه ، مُستبشرين بسلامة الملك داود ، بحيث اختصم

---

(١) انظر سفر صموئيل الثاني ، الأسفار ١٢ - ٢٠ .

الأسباط مع سبط يهوذا ، إذا عبروا بالملك الأردن ، قبل مجيء عساكر الأسباط ،  
غيرةً منهم على السَّبِقِ إلى خدمة الملك .

وتعاتبوا في ذلك عتاباً دَقِيقاً .

فقال سبط يهوذا :

نحن أحقّ الناس بالسَّبِقِ إلى الملك ، والاختصاص بخدمته ؛ لأنّه منّا ،  
فلا وجه لاعتبكم علينا ، يا بني إسرائيل .

فنبغ فضولى يقال له ( شيع بن بكرى ) ، فنادى برفيع صوته : لا نصيب  
لنا في داود ، ولا حظّ في ( ابن يسّاي )<sup>(١)</sup> ، ليحض كل منكم إلى خبائه ،  
يا إسرائيليين .

فما كان أسرع من انفضاض عسكر بني إسرائيل عن داود ، بسبب كلمة  
ذلك الفضولى .

ولمّا توصّل الوزير ( يُوّاب ) إلى قتل ذلك المشعّب ، عادت العساكر  
جميعها إلى طاعة داود !! .

فما كان القوم إلا مثل رَعاع هيج العوام الذين تجمّعهم دبدبة وتفرقهم  
صِيحة !! .

وأما عبادتهم الكيشين وتركهم الحج إلى القدس ، ثم إصرارهم على مخالفة  
الأنبياء إلى انقضاء دولتهم ، فمما لا يصدر عن مُتمسكٍ بأهداب العقل وسيلهم  
أن لا يتطرّقوا إلى معايب أحد من الأمم إذا كانت هذه مخازيمهم وفضائحهم .

فأمّا تسرّعهم إلى قبول الباطل والمستحيل ، فإنّنا نذكر منه طرفاً يتبيء عن

---

(١) يقصد داوود بن يسّاي عليه السلام .

قلّة عقولهم ، وهو ما جرى في زماننا من أذكارهم وأكيسهه . أمكرهم وهم يهود بغداد .

فإنّ محتالاً من شبّان اليهود نشأ بسواد الموصل ، يقال له ( مناحيم بن سليمان ) ، ويعرف بابن الروحى ، وكان ذا جمال في صورته ، وقد تفقّه في دينهم ، بالإضافة إلى الجمهور من اليهود الساكنين بالناحية المعروفة بالعمادية ، من بلد الموصل ، وكان المتولّى هناك<sup>(أ)</sup> ، ذا ميل ، إلى ذلك المحتال وحُبّ له ، لحسن اعتقاده فيه ، ولما توهمّ فيه من ديانةٍ تظاهر بها ، بحيث كان الوالى يسعى إلى زيارته .

فطمع ذلك المحتال في جانب الوالى واستضعف عقله !! .

فتوهمّ أنّه يتمكن من الوثوب على القلعة وأخذها وأنها تضحي له معقلاً حصيناً .

فكتب إلى اليهود المستقرين بنواحي بلاد آذربيجان وما والاها ؛ لأنّه علم أن يهود الأعاجم ( ١٤ ب ) أقوى جهالةً من سائر اليهود !! .

وذكر ، في كتبه ، أنه قائمٌ ، قد غار لليهود من يد المسلمين وخاطبهم بأنواع من المكر والخديعة .

فبعض فصول كتبه التى رأيتها يحوى ما هذا معناه :

ولعلّكم تقولون : هذا ، لأىّ شيءٍ قد استنفرنا ؟ الحرب أم لقتال ؟ لا ،

لسنا نريدكم لحرب ، ولا لقتال ، بل لتكونوا واقفين بين يدي هذا القائم ، ليراكم - هناك - من يغشاه من رُسُل الملوك الذين يبابه .

---

( أ ) فى : م : زيادة كلمة ( القلعة ) .

## وفى أواخر الكتب :

ينبغي أن يكون مع كل واحد منكم سيف أو غيره ، من آلات الحرب ،  
ويخفيه تحت أثوابه .

فاستجابت إليه يهود الأعاجم ، وأهل نواحي العمادية ، وسواد الموصل .  
ونفروا إليه بالسلاح المستتر ، حتى صار عنده منهم جماعة كثيفة .

وكان الوالى ، لحسن ظنه به ، يظن أن أولئك القادمين إنما جاءوا لزيارة  
ذلك الخبير الذى قد ظهر لهم - بزعمه - فى بلده ، إلى أن انكشفت له  
مطامعهم .

وكان حليماً عن سفك الدماء . فقتل صاحب الفتنة المحتال وَحَدَه .  
فأما الباقون فتهاجوا مدبرين ، بعد أن ذاقوا وبال المشقة والخسارات  
والفقر .

ولم تنكشف هذه القصة لهم ، مع ظهورها لكل ذى عقل !! ، بل هم إلى  
الآن يفضلونه على كثير من أنبيائهم : أعنى يهود العمادية .

وفهم مَنْ يعتقدُه المسيح المنتظر بعينه !! ولقد رأيت جماعة من يهود  
الأعاجم يخوى وسلماس وتبريز ومراغه<sup>(١)</sup> ، وقد جعلوا اسمه ، قسَمَهم  
الأعظم .

وأما من بالعمادية ، من اليهود فصاروا أشد مباينة ومخالفة ، فى جميع  
أمرهم ، لليهود من النصارى .

---

(١) مدن فارسية .



وفي تلك الولاية ، جماعة منهم على دين يسبونه إلى مناخيم المحتال المذكور .

ولمّا وصل خبره إلى بغداد ، اتفق - هناك - شخصان من محتالي اليهود ودواهي مشيختهم ، فزورا على لسان ( مناخيم ) كتباً إلى بغداد تبشّرهم بالفرج الذي كانوا قديماً ينتظرونه ، وأتته يعين لهم ليلة ، يطرون فيها أجمعين إلى بيت المقدس !! .

فانقاد اليهود البغداديون إليه ، مع ما يدعونه من الذكاء ، ويفخرون به من الخب<sup>(١)</sup> ، انقادوا بأسرهم إلى تصديق ذلك .

وذهبت نسوانهم بأموالهنّ وحليهنّ إلى ذينك الشيخين ليتصدقا به ، عنهنّ ، على من يستحقّه بزعمهما .

وصرف اليهود جُلّ أموالهم في هذا الوجه ، واكتسوا ثياباً خضراً ، واجتمعوا في تلك الليلة على السطوح ينتظرون الطيران - بزعمهم - على أجنحة الملائكة ، إلى بيت المقدس !! .

وارتفع للنسوان منهم بكاء على أطفالهن المرتضعين ، خوفاً أن يطرن قبل طيران أولادهن ، أو يطير أطفالهن قبلهن ، فتجوع الأطفال بتأخر الرضاع عنهم .

وتعجّب المسلمون ، هناك ، مما اعترى اليهود ، حينئذ ، بحيث أحجموا عن معارضتهم ، حتى تنكشف آثار مواعيدهم العرقوية .

فما زالوا متهافتين إلى الطيران ، إلى أن أسفر الصباح (١٥) عن خذلانهم وإمتهانهم !! .

---

(١) أي المخاتلة والخداع ، قال عمر رضي الله عنه : « لست بالخب ولا الخب

خدعني » .

ونجا ذانك المختالان بما وصل إليهما من أموال اليهود .  
وانكشف لهم بعد ذلك وجه الحيلة ، وما تظاهر به من جَلْبَاب  
الرديلة !! .  
فسموا ذلك العام « عام الطيران » ، وصاروا يعتبرون به سنين كهلهم  
والشبان<sup>(١)</sup> .  
وهو تاريخ البغداديين من المتهودة، في هذا الزمان .  
فكفاهم هذا الأمر عاراً دائماً ؛ وشاراً ملازماً !! .  
وفيما قد أوردناه كفاية قاضية للوطر ، من إفحامهم ، وإلجامهم ، بما هو  
عين ما عندهم وأعوذ بالله ممّا يشركون وإليه البراءة مما يكفرون<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أى اتخذوه تاريخاً لهم ، وحق لهم ذلك !! .

(٢) فى الأصل :

قال فى أصل هذه النسخة المباركة : منقول من خط مصنفه ، مما وجد مكتوباً فى آخر  
النسخة المنقول منها : « كتبه مؤلفه السموأل بن يحيى المغربى فى ثانى صفر سنة خمس وستين  
وخمسائة هجرية ، حامداً الله على أفضاله ، ومصلياً على رسوله محمد وآله ، والحمد لله رب  
العالمين . وصلواته على محمد ، خير خلقه وآله وصحبه وسلامه .

## رسالة إلى السموأل وجوابها

بسم الله الرحمن الرحيم

انتقال سيّدنا الإمام الحبير ، العالم الأوحيد ، الرئيس مؤيد الدين ، شمس الإسلام ، أوحيد العصر ، ملك الحكماء ، أدام الله تأييده ، وأرغم حسوده ، من الملة الإسرائيلية إلى الملة الإسلامية : إما هوىً واستحسان وعبث ، أو بدليل وبرهان .

فأما الهوى والاستحسان والعبث ، فهو ما يقبح بمثله ، ولا يليق لمن وصل إلى درجته من العلم ، ولاسيما في الاعتقاد والدين .

وإن قال : إنه بدليل وبرهانٍ وبحيثٍ ونظرٍ ، فإن كان هذا البحث والنظر ، بعقلٍ ، حدث له فيما بعد ، فربما حدث له عقل آخر فيريه أن ما هو عليه الآن باطل .

وإن كان ذلك البحث بالعقل الأول ، فهلاً كان ذلك البحث ، قبل ذلك الوقت ؟ ولعله لو ازداد في البحث والنظر لعلم أن الحق في غير المذهب الذي صار إليه .

وإن قال :

عرفت أن الحق في هذا الدين بالدليل والبرهان قلنا : بأى طريق ؟ .

ثم إنه لا يعلم أحد أن مذهباً أصح من سائر المذاهب إلا إذا بحث واستقصى عن جميع المذاهب ، وتأمّل جميع ما أصله أربابها ، وحججهم .

فإنّ هو أدعى ذلك ، فهو محال لأنّ عمره لا يفى لمطالعة جميع ما أنصه  
سائر أصحاب المذاهب والأديان . ولعلّه ، لو سئل عن حقيقة دين المجوس  
والثنوية والبراهمة لما كان قيماً بعلوم مذهبهم ، وأيضاً فإنّ الملة التي قد انتقل إليها  
هي على مذاهب كثيرة فإلى أيها انتسب وأيها اختار ؟ .

فإن كان إلى الآن غير متنسبٍ إلى أحدها فهو إلى الآن غير مسلم .

وإن كان قد رجّح أحد المذاهب فبأيّ طريق ؟ .

إن ادعى البرهان ، استحال ذلك ؛ لأنه يلزم منه أن يكون قد اطلع على

سائر كلام أصحاب الشافعي ، وابن حنيفة ومالك ، وأحمد .

وإن كان قد رجّح أحد المذاهب ، استحساناً وهوى أو تقليداً ، فذلك مما

لا يليق بالعلماء والحكماء .

وحيثذ يرتفع عنهم الملك<sup>(١)</sup> .

ورأى سيدنا الإمام الخبر في تأمل ذلك والإجابة عنه أعلى .

---

(١) تحريض للسلطان عليه ، يفهم ذلك من كلام السموأل في الجواب .

## نُسخةُ الجوابِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سيقولُ السُّفهاءُ مِنَ النَّاسِ : ما وِلاهُمُ عَن قِبَلِهِمُ التى كانوا عَلَیْها ؟ ، قُلْ : اللهُ المَشْرِقُ والمَغْرِبُ ، يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِراطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

تأمّلتُ ما ذكره هذا المَعْتَرِضُ<sup>(٢)</sup> السائلُ عَمَّا لا يعنيه ، فليعلم أن الله هَدَانِى بالدليل الواضح ، والحجّة الثابتة ، من غير تقليد لمعلم أو والد .

وأما سؤاله عن وقت الإذعان بالكلمة الإسلامية ، هل كان تالياً لاعتقادها أو تخلّل بينهما زمان .

كانت هذه الكلمة فيه مضمرة ، غير مظهرة - فهو ضرب من الفضول لأن الإسلام مقبول عند الله وعند أهل الدين فى أى الوقتين كان .

وأما نسبته لتأخير إظهاره إلى العيب - فمن أين له أن تأخير الإذعان والإشهار لم يكن لتوتخى وقت أو لمحاذرة عدو ؟ .

على أنّا نبرأ إلى الله من التضعيع<sup>(٣)</sup> فى إجابة الداعى إلى الحق بعد معرفته .

---

(١) سورة البقرة / آية رقم ١٤٢ .

(٢) لقد أزعج إسلام السموأل اليهود كثيراً ، وأقلقهم كتابه إفحام اليهود ، فحاولوا نقضه ودحضه بشبه متهاذفة فجية ، انظر لابن كمونة اليهودى : « تنقيح الأبحاث » فى عده مواضع من الكتاب .

(٣) فى لسان العرب : التضعيع فى الأمر : التقصير فيه ، وضع فى أمره وأضع :

وهن .

ولكن عقيب ما كشف الله عن البصيرة ، وجاد بنور الهداية بادرت إلى الانضمام إلى زمرة الحق .

وأما قوله : إنّه كما حدث له هذا عقلاً ، فربما حدث له عقل آخر يريه أنّ ما هو عليه باطل .

فجوابه : أن هذا تمثيل فاسد ، وكلام مُختل ، لأنّ هذا الاعتراض إنّما يرد على من انتقل إلى دين ببحثٍ ونظر ، ثم انتقل عن الدين الثاني إلى دين ثالث ببحثٍ آخر ، ونظرٍ آخر ، لا على من نبذ المحالات التي حصلت في وهمه بالتلفُّق من الآباء في الطفولة ، وأنس بها ، واعتادها من غير أن تصح عنده ببحثٍ ونظر ، ثم إنه ، لما اتفق له إعمال الفكر والبحث ، أذاه العقل والأدلة الصحيحة إلى الحق ، لأنّ ذلك المهجور المتروك لم يؤدّه إليه نظر .

فكيف يلزمه ما ذكر من الشبهة ؟

وأما قوله : هل بحث عن جميع المذاهب ، فإنّه لا حاجة لى إلى ذلك ، لأنّ الحق في جهة واحدة وليس بمتعدّد .

فلمّا قادنى الدليل إلى المذهب الحق ، لزم من صحته بطلان سائر المذاهب المخالفة له ، من غير حاجة إلى الاطلاع على جميع ما حرّره أربابها .

وأما قوله : لو بحث لعلم أنّ الحق في غير ما هو عليه . فهو محال لأنّ الحق لا يتعدّد .

وأما سؤاله : عن ما الطريق الذى صحّت به عندى دعوة المصطفى ، صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فإن شهادة هذه الأمم العظيمة بنبوّته مع المعجز الأعظم الذى لم يُبار فيه ، وهو فصاحة القرآن ، دلّنى على ذلك ، وأكد ذلك إشارات فهمتها من التوراة دلّت عليه ، إلا أنّ الأول هو الأصل في الدلالة .

وأما سؤاله : عن المذهب الإسلامي الذي انتسبت إليه ، وما زعم أنه يلزمني من مطالعة جميع مذاهب الأئمة ، فهو شبهة لاتلزمي وسؤال عما لايعنيه ، إلا أن جوابي عنه هو الجواب الأول بعينه وهو أن الدليل قادني إلى مذهب اعتقد بصحته ، فلا حاجة لي إلى تصفح غيره لأن الحق غير متعدد في المذاهب ، كما أنه غير متعدد في الملة .

على أن الاختلاف بين الأئمة المسلمين إنما هو في توابع وصغائر ، لا في أصل العقيدة بحيث يكفر بعضهم بعضا ، أعنى أصحاب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد ، رضى الله عنهم ، دون أصحاب البدع .

على أن هذا السائل عما لا يعنيه ، إذا قام هذا المقام ، فسيبيله أن يقوى ما هدمت من حجج اليهود ، ويتشاغل بنصرتهم عن السؤال عما لا يعنيه ، لأنى قد أظهرت فسادَ اعتقادهم ، وتناقضَ ما عندهم في « الإفحام » فذلك أولى من الإخلاد إلى شبهة الزنادقة ، وهذيانات المتفلسفة الكفار ، الذين يجب قتلهم في الملة التي فارقتها والملة التي هداني الله إليها .

وأما ما ختم به كلامه فذاك أمر مرفوع على الحقيقة إلا أن الملوك والسلطين جرت عاداتهم أن يختصوا كل واحد بما يروونه له أهلاً ، حراسة للمراتب من تطاول غير الأكفاء .

والحسد لا يزيدُ أهله إلا تحمولا !! .

وإذا خفيتُ على الغيبِ فعاذِرُ

أن لا ترانى مُقلَّةَ عمياء

والسَّلام

تمَّ الجواب





## من مصادر التحقيق ومراجعته

- أحمد سليم سعيدان :  
تاريخ علم الحساب العربى ، عمان ، ١٩٧١ م .
- ابن أبى أصيبعة : توفى ٦٦٨ هـ :  
عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء تحقيق نزار رضا ، بيروت ١٩٦٥ م ، نشرة  
ميللر ١٨٨٤ م .
- أوليرى ( ديلاسى ) :  
الفكر العربى ومكانه فى التاريخ ، ترجمة د. تمام حسان ، عالم الكتب بمصر .
- الباجى : أبو اليد :  
رسالة راهب فرنسا وجواب القاضى الباجى ، تحقيق د. محمد عبد الله  
الشرقاوى ، كلية الدعوة والإعلام بالرياض ، ١٤٠٤ هـ .
- بول ماسون أورسيل :  
الفلسفة فى الشرق ، ترجمة محمد يوسف موسى ، دار المعارف بمصر  
١٩٤٥ م .
- الترجمان : عبد الله ( إلقس تورميذا سابقاً ) :  
تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب ، تحقيق د. محمود حمادة ، ط ٢ دار  
المعارف - القاهرة .
- التوراة السامرية ، نشرة دار الأنصار ١٩٨٠ م .
- ابن تيمية ( أحمد بن عبد الحلیم توفى ٧٢٨ هـ ) :

الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح ، مراجعة السيد المدنى ؛ مطبعة ومكتبة المدنى .

درء تعارض العقل والنقل ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣ هـ .

الفتاوى ، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث والدعوة والإرشاد بالرياض .

- د. التيجانى الماحى :

مقدمة فى تاريخ الطب العربى ، القاهرة ١٩٥٩ م .

- الجاحظ :

المختار فى الرد على النصارى ، تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوى ، دار الصحوة - القاهرة ، ١٤٠٥ هـ .

- جماعة من العلماء اللاهوتيين اليهود والنصارى :

إسرائيل فى الكتاب المقدس ، ترجمة حسنى خشبة - مصر ١٩٧٢ م .

- د. جمال الدين الفندى :

الله والكون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر ١٩٧٢ م .

- جورج فايد :

مقدمة للفكر اليهودى فى العصر الوسيط ، ترجمة د. على سامى النشار ، وعباس أحمد الشربىنى ، ضمن كتاب الفكر اليهودى وتأثره بالفلسفة الإسلامية - الإسكندرية ، الطبعة الثانية .

- ابن حزم :

الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، الجزء الخاص باليهود والنصارى - دار الندوة الجديدة - بيروت .

حواشي كتاب المقدس ، طبعة بيروت ١٩٧٦ م ، انكتاب المقدس ، طبعة  
البروتستانت بمصر ١٩٧٠ م .

- الخطيب البغدادي :

الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، تحقيق د. محمد رأفت سعيد ، مكتبة  
الفلاح بالكويت طبعة أولى .

- رحمة الله الهندي :

إظهار الحق ، نشرة عمر الدسوقي ، الدوحة - قطر .

- زكى شنودة المحامى :

موسوعة تاريخ الأقباط ، ج ٨ ، ١٩٧٣ مكتبة النهضة المصرية .

- سباط : الأب بولس : رسائل دينية فلسفية ، ( مجموعة رسائل لاهوتية نادرة  
لقدماء علماء النصارى ) ١٩٢٩ م .

- سينوزا :

رسالة فى اللاهوت والسياسة ، ترجمة د. حسن حنفى ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ، ١٩٧١ م .

- سعيد بن الحسن الإسكندراني :

مسالك النظر فى نبوة سيد البشر ، نشرة : S. A. Wetson فى : *Journal of*  
*the American Oriental Society, Vol 24, Part 2 ( 1903 )*

- سهيل ديب : ( مترجم ) :

التوراة : تاريخها وغاياتها ، دار النفائس .

- شاكرا الكتيبى :

غوات الوفيات ، تحقيق د. إحسان عباس ، نشر دار الثقافة - بيروت .

- الشرقاوى ( د. محمد عبد الله ) :

- ابن عربى : الرجل والمذهب ، حونية دار العلوم ، العدد التاسع ١٩٨٣ م .
- د. أحمد شلبى : اليهودية ، ط ٥ ، ١٩٧٨ دار النهضة بالقاهرة .
- الطبرى : المهتدى على بن ربن الطبرى : الدين والدولة فى إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ ، تحقيق عادل نويهض ، بيروت ، ط ٣ .
- الطبرى : أبو جعفر بن جرير :
- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر ، ١٣٨٦ م ، ١٩٦٣ م .
- ظفر الإسلام خان :
- التلمود : تاريخه ، وتعالجه ، دار النفائس ، ط. ٢ .
- القاضى عبد الجبار الأسد أبادى :
- تثبيت دلائل النبوة ، تحقيق د. عبد الكريم عثمان ، بيروت ، دار العروبة .
- المغنى ، ج ٥ ، تحقيق محمود الخضيرى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- د. عبد الرحمن بدوى :
- أفلاطون ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
- د. عبد الستار فتح الله سعيد :
- معركة الوجود بين القرآن والتلمود ، دار الطباعة الإسلامية ، مصر - طبعة أولى .
- علاء الدين الباجى : ( توفى ٧١٤ هـ ) :
- على التوراة ، نشرة د. أحمد السقا ، دار الأنصار ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- د. عبد اللطيف أحمد على :
- مصادر التاريخ الرومانى ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٠ م .

- الغزالي : أبو حامد ( توفي ٥٠٥ هـ ١١١١ م ) :  
الرد الجميل لإلهية عيسى بصریح الإنجيل ، تحقيق د. محمد عبد الله الشرقاوى  
نشر دار أمية بالرياض - ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- الفخر الرازى :  
المحصل ، تحقيق د. طه جابر العلوانى ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود  
١٤٠١ هـ .
- ابن الغوطى :  
« الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة » تحقيق مصطفى  
جواد ، بغداد ، ١٩٣٢ م .
- قدرى حافظ طوقان :  
تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ، دار القلم ، القاهرة ،  
١٩٦٣ م .
- القرافى ( أحمد بن إدريس القرافى الصنهاجى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ) :  
الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة فى الرد على اليهود والنصارى ، مطبوع  
بهامش كتاب : الفارق بين المخلوق والمخالق .  
نسخة مخطوطة رقم ١٧٧٢ مكتبة الثالث بتركيا ، ونسخة أخرى رقم  
4832 R 506 مكتبة طويقيو سراى .
- ابن القفطى ، تاريخ الحكماء .
- ابن القيم :
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، تحقيق محمد حامد الفقى ، نشر دار  
المعرفة - بيروت .
- ابن كمونة اليهودى :

- تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث ، نشرة موسى برلمان ، ١٩٦٧ م - كاليفورنيا .
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - طبع الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة .
- د. محمد أسد :
- الأصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي ، طبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٣٣ م .
- د. محمد بيومي مهران :
- دراسات تاريخية من القرآن الكريم طبع جامعة الإمام ١٤٠٠ هـ .
- د. محمد كمال جعفر :
- دراسات في الفلسفة الإسلامية ، مكتبة دار العلوم طبعة أولى .
- محمد عزة دروزة :
- اليهود في القرآن الكريم . نشر المكتب الإسلامي .
- ابن ملكا : هبة الله بن الحسين البغدادي البلدي :
- المعتبر في الحكمة ، مخطوط مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٣٢٢٢ ( ٢٢٥ ورقة ) .
- منصور يوحنا جرداق :
- مآثر العرب في الرياضيات والفلك - الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٧ م .
- ابن منظور :
- لسان العرب ، ترتيب يوسف خياط ، نشر دار اللسان بيروت .
- الموسوعة اليهودية ، الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٠٣ - ١٩٠٥ م .

- نفتالى فيدر :  
التأثيرات الإسلامية فى العبادات اليهودية ، ترجمة د. محمد سالم الجرح ،  
القاهرة ١٩٦٥ م .
- هنرى كوربان ، عثمان يحيى ، السيد حسين نصر :  
تاريخ الفلسفة الإسلامية ، بيروت ١٩٧٧ م .
- د. يوسف حنا مسعد ( مترجم ) :  
الكنز المرصود فى قواعد التلمود ، نشر المكتب الإسلامى ، الطبعة الثانية .
- د. يوسف السويدى :  
الإسلام والعلم التجريبي ، مكتبه القلاح ، الكويت ، ١٤٠٠ هـ .





## فهرس بأهم الأعلام التي وردت بالكتاب

جاء على رأس القائمة محمد بن عبد الله ﷺ ، ثم رتبنا الأعلام الباقية حسب التسلسل الأبجدي ، بعد إغفال ( آل ) و ( أبو ) و ( أم ) و ( ابن ) .

محمد بن عبد الله ﷺ :

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ،  
٨٥ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٤ ،  
١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٤٦ .

### ( الهمزة )

- إبراهيم عليه السلام :

٨٧ ، ٨٩ ، ١١٥ ، ١٤٨ .

أحاب : ١٤٤ .

أحزيا : ١٤٤ .

أرميا : ٦٢ ، ١٠٨ .

إسحاق بن إبراهيم البصرى : ٤٦ .

الإسكندر : ٥٢ .

إسماعيل عليه السلام : ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ .

أشعيا : ١٠٨ ، ١١٣ .

ابن أنى أصيبعة : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٩ .

أفلاطون : ٥٩ .

- إقليدس : ٢٣ ، ٢٤ .  
أمصيا : ١٤٤ .  
أوغسطس قيصر : ٩٢ .

### ( الباء )

- بابلوكر ستياي : ٢٦ .  
بخت نصر : ١٣٨ ، ١٤٤ .  
برذويه الطيب : ٥٤ .  
البغدادى : موفق الدين المتوفى ٦٢٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ .  
أبو بكر الصديق رضى الله عنه : ٥٣ .  
نبيديكيت : البابا ٢٥ .  
بوعز : ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٥٤ .

### ( التاء )

- ابن تيمية : ٣١ .

### ( الجيم )

- جورج فيدا : ٩٣ .  
جوهان فيفكرون : ٢٧ .  
الجوينى ( أبو المعالى ) : ٣٠ .

( الحاء )

- . حزقيل : ٦٢ .
- . ابن حزم : ٣٠ .

( الخاء )

- . خديجة رضى الله عنها : ١٤٦ .
- . ابن الخشاب النحوى : ٢٠ .
- . داوود عليه السلام : ١٢٥ : ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ .
- . الدسكرى : ٢١ ، ٤٨ .
- . دنيال : ٦٢ .

( الراء )

- . الراء بن يهوذا بن آيون : ٤٦ .
- . رستم الجبار : ٥٣ .
- . روث المؤابية : ١٢٥ ، ١٤٧ .

( س )

- . سرجوس الأول : ١٤٤ .
- . سعيد بن أبى وقاص : ٥٣ .

سعيد بن الحسن الإسكندراني : ٢٣ ، ٢٧ .  
سليمان بن داوود ، عليهما السلام : ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٥٥ .

### ( ش )

شاؤول : ١٠٩ .  
شجاع بن أسلم : ٥٠ .  
الشريف بن عبد القادر البسيوني الحسني : ٤٥ .  
شمّاي : الحاخام : ١٥٠ .  
شموايل النبي : ٢٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٣٤ .  
الشهرزوري : ٢٢ ، ٤٨ .  
شيع بن بكرى : ١٥٨ .

### ( ص )

الصاحب الأجد فخر الدين بن عبد العزيز بن سعد المضرى ، ٦٩ .  
الصفدى : ٢١ .

### ( ط )

الطبرى : ٢٢ ، ٢٥ ، ٥٢ .

(ع)

- . العازر: ١٢٥ ، ١٢٦ .
- . عانان بن داوود : ١٥٠ .
- . أبو عبيدة بن الجراح : ٥٣ .
- . عيد الله بن سلام : ١٤٦ .
- . عزرا الوراق : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ .
- . العزيز : ١٢٥ ، ١٢٦ .
- . العسكري بندارا : ٢٧ .
- . عمر الفاروق رضي الله عنه : ٥٣ ، ١١٨ ، ١٦٥ .
- . عنتر : ٥٢ .
- . عيسى عليه السلام : ٢٤ ، ٣٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٢ ،
- . ١٠٣ ، ١٠٨ .

(غ)

- . الغزالي : أبو حامد : ٥٧ .

(ف)

- . أبو الفتح بن البصرى : ٤٨ .

( ق )

- القرافي : أحمد بن إدريس : ٣١ .  
ابن القفطي : ٢٩ .

( ك )

- الكرخي : ٤٩ .  
كسرى أنو شروان : ٥٣ .  
كلمنت : البايا : ١٠ .  
ابن كمونة : الكاتب اليهودي سعد بن منصور : ٣٣ .

( ل )

- لوط عليه السلام : ١٤٨ ، ١٥٥ .

( م )

- مريم عليها السلام : ١١ .  
ابن مسكويه : ٢٢ ، ٥٢ .  
مناحيم بن سليمان : ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .  
ابن ملكا : هبة الله بن علي بن الحسين البغدادي : ٢٢ ، ٢٧ .  
ابن منظور : ٤٥ .

- موسى عليه السلام : ٣٢ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،  
 ٩٦ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٥٧ .  
 موسى بن ميمون : أبو عمران : ١٩ .  
 موسى بن نحمان : ٢٥ .  
 موسى أبو العافية : الحاخام : ٢٧ .  
 ابن ميسرة : ٨٣ .

( ن )

- نجم الدين غازى ملك شاه طغرليك : ٢٠ .  
 نفيسة بنت ألى نصر الداوودى : ٤٦ .  
 ابن النقاش : ٤٩ .  
 نوح عليه السلام : ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ .  
 نيكولاس دونين : ٢٥ .

( هـ )

- هارون عليه السلام : ١١١ ، ١٢٤ .  
 هامان : ٩٨ .  
 هيروودس : ٨٢ .

( ى )

- يربعام بن نباط : ١١٦ ، ١٢٢ .  
 يعقوب العيتناى : الحاخام : ٢٧ .

- يهورام : ١١٨ .
- يهوشع بن نون : ٩٥ ، ٩٨ .
- يهوذا هاناسي ( الخبر ) : ١٥٠ .
- يوسف بن يعقوب عليهما السلام : ١٣٩ .
- يوسف النجار : ١٠٣ .



## فهرس بالجماعات والطوائف والقباائل

- . الأخبار : ٧٧ .
- . الأطباء : ٣٦ .
- . الأعاجم : ٢٠ ، ١١٦ ، ١٦٣ .
- . البابليون : ١٤٤ .
- . البراهمة : ١٦٩ .
- . البروتستانت : ٤٧ .
- . بنو إسماعيل : ١٠٧ ، ١١٣ .
- . بنو العيص : ١١٢ ، ١١٨ .
- . بنو ليوى : ٤٦ ، ١٠١ ، ١٠٧ .
- . الثنوية : ١٦٩ .
- . الجوييم : ٦٢ ، ١٤١ .
- . الربانيون : ١٥١ .
- . الروم : ٥٣ ، ١٠٣ .
- . الرياضيون : ٣٦ .
- . الزهاد : ٩٤ .
- . الصادوقيون : ١٥٠ .
- . الفرس : ٥٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .
- . الفريسيون : ٦٢ ، ٨٥ ، ١١٤ ، ١٤١ .
- . الفقهاء : ٩٥ .
- . القرآؤون : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ .
- . الكنعانيون : ١٤٤ .
- . المتصوفة : ٦٥ .
- . المجوس : ٥٦ ، ١٦٩ .

## فهرس بالأماكن والمواقع التي وردت بالكتاب

- . آذربيجان : ٢٠ ، ٣٣ ، ٥١ ، ٦٩ ، ١٦١ .
- . الأندلس : ١٩ .
- . أفريقية : ١٩ .
- . أورشليم : ٧٩ ، ١١٨ .
- . البحر الأخضر : ٤٦ ، ٦٧ .
- . بابل : ١٠٥ ، ١٠٦ .
- . بدر : ٥٢ .
- . برشلونة : ٢٥ .
- . البصرة : ٤٦ .
- . بغداد : ٤٦ ، ١٦٥ .
- . بلاد العجم : ٧١ .
- . بيت المقدس : ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٥ .
- . تركيا : ٣٥ ، ٦٨ ، ١١١ .
- . جبال فاران : ٦٣ ، ٦٤ ، ١١٨ ، ١١٩ .
- . جبل السراة : ١١٨ .
- . حصن كيف :
- . حلب : ٧٣ .
- . خيبر : ٥٢ .
- . ديار بكر : ٧١ .
- . سيعير : ١١٢ .

- . شومرون : ٩٩ .
- . الشام : ٥١ .
- . الصين : ٦٧ .
- . طرسوسة : ٢٦ .
- . العراق : ٥١ ، ٧١ .
- . غمدان : ٦٧ .
- . فاس : ٢٤ ، ٤٥ .
- . لبنان : ١٠٣ .
- . مدائن كسرى : ٥٢ .
- . المدينة المنورة : ٩٠ .
- . المراغة : ٢٠ ، ٣٣ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٥٣ .
- . مصر : ٤٦ ، ١٩٢ .
- . مكة المكرمة : ١١٨ .
- . الموصل : ٧١ ، ٧٣ ، ١٦٠ ، ١٦٣ .
- . الناحية العمادية : ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .

ملحق بالنص من الواردة في الكتاب مرتبة حسب ورودها-

”بحر وف عبرية“  
(١)

שפך דם האדם באדם דמו ישפך כי בצלם אלהים  
עשה את האדם

(٢)

תקע בשופר גדל לתרותנו ושא נס לקבצנו, וקבצנו יחד  
מארבע כנפות הארץ אל גוה קדשך, ברוך אתה ה' מקבץ  
נרחי עמו ישראל.

(٣)

השב שופטינו כבראשונה ויועצינו כבתולה.  
ובנה את ירושלים עיר קדשך בימינו ונחמנו.  
ברוך אתה ה' בונה ירושלים.

(٤)

לא תוסיפו על הדבר אשר אנכי מצוה אתכם  
ולא תגרעו ממנו.

(٥)

ואטח את הלוויים תחת כל בכור בכני ישראל

(٦)

לא יסוד שבט מיהודה ומחוקק מבין רגליז



( 7 )

נביא אקים להם מקרב אחיהם כמוך אליו ישמעון

( 8 )

אתם עוברים בנבול אחיכם בני עשו היושבים בשעיר

( 9 )

ולישמעאל שמעתיד הנה ברכתי אותו והפרייתי אותו  
והרביתי אותו במאד מאד

( 10 )

ואמר אדני מסיני אתגלי וזהר יקרה משעיר אתחזי לנא  
אתגלי בנברתה מטורא דפארן ועטה רבן קדישין.

( 11 )

וישב במדבר פארן ותקח לו אמו אשה מארץ מצרים

( 12 )

כי גוי אבד עצות המה ואין בהם תבונה

( 13 )

כגר כאורח ככם יהיה לפני ה'

( 14 )

תורה אחת ומשפט אחד יהיה לכם ולגר הגר בתוכם

(10)

אהבת עולם אהבתנו אדני אלהינו

(17)

השיבנו אבינו לתורתך

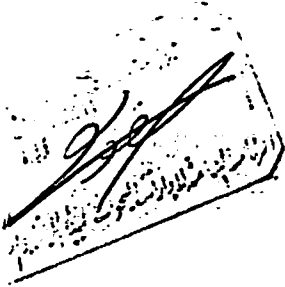
(14)

אבינו מלכנו אלהינו

(18)

אתה ה' אבינו גואלנו

(19)



ואת כל רודפי בניך ואויבי עדתך כלם כסמו ים  
אחד מהם לא גורת.

(20)

וגר זאב עם כבש יחדיו ירכצו ביניהם ופרה ודב תרעינה  
ואריה כבקר יאכל תבן.

(21)

אלהינו ואלהי אבותינו מלך על כל יושבי תבל ארצך  
ויאמר כל אשר נשמה באפו אדני אלהי ישראל מלך  
ומלכותו בכל משלה

(22)

למה יאמרו הגוים איה נא אלהיהם

(23)

עודה למה תישן אדני הקיצה משנתן

( 26 )

יִרְאוּ אֶת אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל וְחַתּוּ רִגְלֵי כַמְרָאָה לְבַנְת הַסִּפֵּד  
וּכְעֶצֶם הַשָּׁמַיִם לְמַדָּד.

( 25 )

וַיִּנְחָם ה' כִּי עָשָׂה אֶת הָאָדָם בָּאָרֶץ וַיִּתְעַצֵּב אֵל לְבִן

( 27 )

וַיִּנְחָם ה' - וַתֵּב אֲדָנִי בְּמִיטְרָה

( 24 )

וַיִּתְעַצֵּב אֵל לְבִן

( 28 )

בְּעֶצֶב תִּלְדֵי בָנִים

( 29 )

נִחַמְתִּי כִּי הִמְלַכְתִּי אֶת שְׂאוֹל לְמֶלֶךְ עַל יִשְׂרָאֵל

( 30 )

וְהִי נִחַם כִּי הִמְלִיךְ אֶת שְׂאוֹל עַל יִשְׂרָאֵל

( 31 )

וַיִּרַח ה' אֶת רִיחַ הַנְּחֻחַ וַיֹּאמֶר ה' אֵל לְבִן לֹא אֹסֵף עוֹד  
לְקַלֵּל אֶת הָאָדָמָה בְּעֶבֶד הָאָדָם כִּי יֵצֵר לֵב הָאָדָם רָע  
מִנְעוּרָיו וְלֹא אֹסֵף עוֹד לְהַכּוֹת אֶת כָּל הָיָד כַּאֲשֶׁר עָשִׂיתִי

( 32 )

וַיִּכְתֹּב מֹשֶׁה אֶת הַתּוֹרָה הַזֹּאת וַיִּתְּנָה אֵל הַכְּהֹנִים לְבְנֵי לֵוִי

(23)

ויכתב משה את השירה הזאת וילמדה לבני ישראל

(24)

וזתתה לי השירה הזאת לעד בבני ישראל

(25)

כי לא תשכח מפי דעם.

(26)



ראשית בכורי אדמתך תביא בית ה' אלהיך  
לא תבשל גרי בחלב אמן.

(27)

ובגפן שלשה שריגים והיא כפורחת עלתה נצה  
הבשילו אשכולותיה

(28)

ולא ידע נשכבה ובקומה

(29)

לא הפצתי לקחתה

(30)

ככה יעשה לאיש אשר לא יבנה את בית אחיו

(31)

מאן יבמי להקים לאחיו שם בישראל לא אבת יבמי



( ٤٢ )

לא חפצתי לקחתה

( ٤٣ )

לא תתגורו בהם כי לא אתן לך מארצם עד מדרך כף רגל

( ٤٤ )

אכלו השברו מאתם בכסף ואמלתם וגם מים תכרו מאתם  
בכסף ושחיתם.

( ٤٥ )

ובשר בשדה טרפה לא תאכלו לכלב תשליכו אתו

( ٤٦ )

ויכידה ויאמר כתנת בני חיה רעה אכלתהו. טרף טרף יוסף

( ٤٧ )

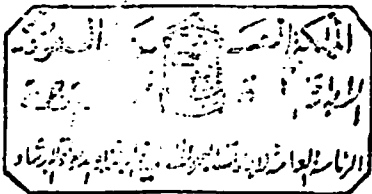
נביא אקים להם מקרב אחדם כמוך אליו ישמעון

( ٤٨ )

הופיע מהר פארן ..

( ٤٩ )

וישב במדבר פארן



اعتمدت في ايراد هذه النصوص على نشرة (برلمان).

## الفهرس

١١ - ٧ ..... تصدير للدكتور أحمد العسال

١٧ - ١٣ ..... مقدمة المحقق

- ..... القسم الأول

٣٦ - ١٧ ..... دراسات بين يدي الكتاب

٤١ - ٣٩ ..... صور المخطوطات

- ..... الكتاب الأول

٧٤ - ٤٣ ..... إسلام السمؤال بن يحيى المغربي

- ..... الكتاب الثاني

٢٠٩ - ٧٥ ..... إفحام اليهود

٨٤ - ٧٧ ..... صور المخطوطات

٢٠٩ - ٨٦ ..... نص الكتاب

- ..... الفهرس